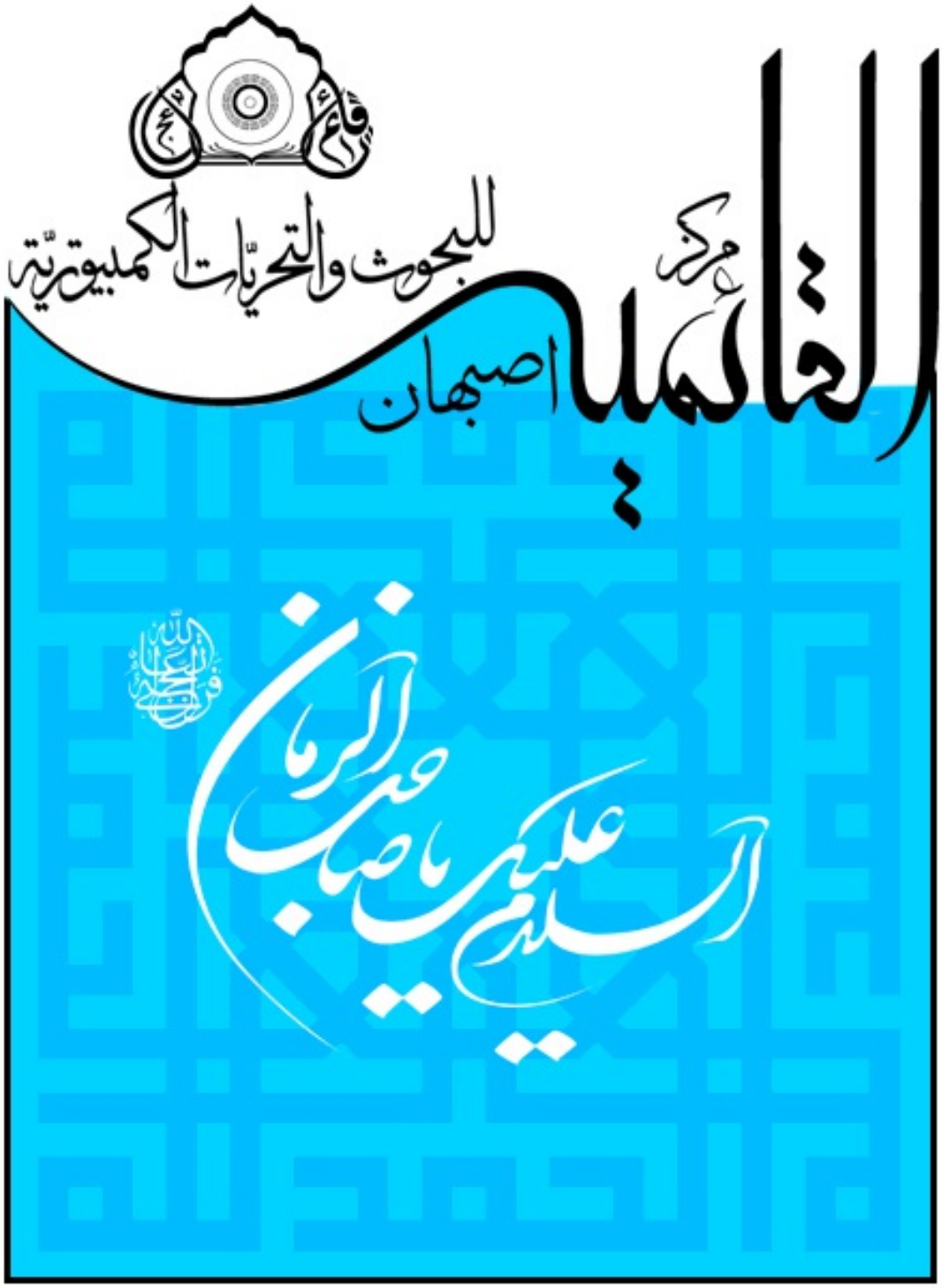

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الدعاء
إشراقاته ومعطياته

من أبحاث آية الله المحقق

السيد كمال الحيدري

بقلم: د. طلال الحسن

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء اشراقاته و معطياته

كاتب:

كمال حيدری

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الدعاء إشراقاته و معطیاته ----- ۱۳
اشاره ----- ۱۳
اشاره ----- ۱۳
إلماعه ----- ۱۷
الإهداء . . ----- ۱۸
المقدمه ----- ۲۱
الفصل الأوّل: معنی الدعاء وحقیقته ----- ۲۳
اشاره ----- ۲۳
معنی الدعاء ----- ۲۵
صفات الداعی ----- ۲۶
صفات المدعوّ ----- ۲۸
صفات الداعی له (موضوع الدعاء) ----- ۲۹
صفات المدعوّ له ----- ۳۲
اشاره ----- ۳۲
الأوّل: الحرمه الشرعیه ----- ۳۲
الثانی: استحاله تحقُّقه عادةً ----- ۳۳
الثالث: المرجوحیه ----- ۳۳
حقیقه الدعاء ----- ۳۴
إشراق ----- ۳۶
أهمیه الدعاء ----- ۳۶
إشراق ----- ۳۹
القرآن الکریم والدعاء ----- ۳۹

السنه الشریفه والدعاء ۴۸
الدعاء والقرآن ۵۲
الآداب الدعائیه ۵۳
شاهد وموعظه ۵۵
أولویه الدعاء علی السکوت والرضا ۵۸
اشاره ۵۸
إشکالیه أولویه الرضا بالقضاء ۵۹
الإخلاص فی الدعاء ۶۱
اشاره ۶۱
الذهب المُصفّی ۶۳
مراتب الإخلاص ۶۶
الإخلاص شرط فی قبول الأعمال العبادیه ۶۷
إشراق ۶۸
الفصل الثانی: شروط الدعاء وآدابُه ۶۹
اشاره ۶۹
شروط الدعاء وآدابه ۷۱
اشاره ۷۱
الرکن الأول: معرفه الله تعالی ۷۱
الرکن الثانی: الانقطاع عمّا سواه ۷۳
الرکن الثالث: حسن الظنّ بالله تعالی والرضا بما یکون ۷۳
الرکن الرابع: التذلُّل والخضوع لله تعالی ۷۴
الرکن الخامس: اقتران الدعاء بالعمل ۷۴
أُسلوب الدعاء ۷۵
اشاره ۷۵

المستوى الأوّل: أسلوب البدء والعرض الصورى الشكلى ----- ۷۵
المستوى الثانى: أُسلوب العرض التصديقى والمعنوى ----- ۷۷
حقيقه الخشوع ----- ۷۷
صور الخشوع قرآنياً ----- ۷۹
اشاره ----- ۷۹
الصوره الأولى: خشوع القلوب ----- ۷۹
الصوره الثانيه: خشوع الأبصار ----- ۷۹
الصوره الثالثه: خشوع الأصوات ----- ۷۹
الصوره الرابعه: خشوع الوجوه ----- ۷۹
التخشع النفاقى ----- ۸۲
إشراق ----- ۸۳
علاقه البسمله بالدعاء ----- ۸۳
البسمله ثقافه قرآنيه ----- ۸۴
علاقه الصلاه على محمد وآله بالدعاء ----- ۸۵
أهميه التأمين على الدعاء ----- ۸۷
إشراق ----- ۹۰
الفصل الثالث: مكانه الدعاء عند أهل البيت ----- ۹۱
اشاره ----- ۹۱
قيمه الدعاء ومكانته فى حياه أهل البيت ----- ۹۳
حاجه أهل البيت للدعاء ----- ۹۴
دعوى عدم لجوء أهل البيت للدعاء فى موضع الحاجه له ----- ۹۷
فائده الدعاء لأهل البيت عموماً ----- ۱۰۰
فائده الدعاء للإمام الحجه بن الحسن (عليه السلام) خصوصاً ----- ۱۰۵
إشراق ----- ۱۰۷

الفصل الرابع: أسباب استجابه الدعاء ----- ۱۰۹
اشاره ----- ۱۰۹
أسباب استجابه الدعاء ----- ۱۱۱
اشاره ----- ۱۱۱
تذییل ----- ۱۱۷
المعقّبات ----- ۱۱۷
إشراق ----- ۱۱۹
الفصل الخامس: صور استجابه الدعاء ----- ۱۲۱
اشاره ----- ۱۲۱
صور استجابه الدعاء ----- ۱۲۳
اشاره ----- ۱۲۳
نماذج لاستجابه الدعاء ----- ۱۲۷
اشاره ----- ۱۲۷
النموذج الأوّل: دعاء الوالد لولده إذا برّه، ودعوته علیه إذا عقّه ----- ۱۲۸
النموذج الثانی: دعاء المظلوم علی ظالمه، ودعاؤه لمن انتصر له منه ----- ۱۳۶
النموذج الثالث: دعاءُ رجلٍ مؤمنٍ لأخٍ لهُ مؤمنٍ واساهُ فینا، ودعاؤه علیه إذا لم یواسه مع القدره علیه واضطرار أخیه إلیه ----- ۱۳۹
إشراق ----- ۱۴۳
أدعیه أُخری م-ستجابه ----- ۱۴۳
اشاره ----- ۱۴۳
الأوّل: دعاء الإمام العادل لرعیته ----- ۱۴۳
الثانی: دعاء المریض عموماً، ولعائده خصوصاً ----- ۱۴۳
الثالث: دعاء الغازی فی سبیل الله تعالی ----- ۱۴۴
الرابع: دعاء الحاجّ أو المعتمر حتّی یرجع ----- ۱۴۴
الخامس: ودعاء الصائم حتّی یفطر ----- ۱۴۴

السادس: دعاء الأطفال ما لم یقارفوا الذنوب ----- ۱۴۵
الدعوات الضاله التی لا یستجاب لها ----- ۱۴۵
اشاره ----- ۱۴۵
الأُولی: الدعوه بما لا یکون ----- ۱۴۵
الثانیه: الدعوه لمظلمه وقعت علیه قد أوقع مثلها علی غیره ----- ۱۴۷
الثالثه: الدعوه بقطع رحم ----- ۱۴۷
الرابعه: الدعوه المجرّده من العمل ----- ۱۴۷
إشراق ----- ۱۴۸
الفصل السادس: الذنوب التی تحجُب الدعاء ----- ۱۴۹
اشاره ----- ۱۴۹
الذنوب التی تحجب الدعاء ----- ۱۵۱
اشاره ----- ۱۵۱
معنی الذنب ----- ۱۵۲
الذنب فی فلسفه الکمالات الإلهیه ----- ۱۵۳
سوء النیه ----- ۱۵۴
خبثُ السریره ----- ۱۵۵
النفاق مع الإخوان ----- ۱۵۷
ترک التصدیق بالإجابه ----- ۱۵۹
الفائده من نکته الإلحاح ----- ۱۶۱
تأخیر الصلوات المفروضات ----- ۱۶۲
ترکُ التقرّب إلی الله عزَّ وجلّ بالبرّ والصدقه ----- ۱۶۲
البذاء والفحش فی القول ----- ۱۶۵
إشراق ----- ۱۶۶
الفصل السابع: علاقه قانون العلیه بالدعاء ----- ۱۶۷

اشاره ----- ۱۶۷
العلاقه بین قانون العلیه الحتمی ----- ۱۶۹
والدعاء المُفضی للتغییر ----- ۱۶۹
علاقه الدعاء بالبداء ----- ۱۷۳
البداء ----- ۱۷۵
جدوائیه وقوع البداء ----- ۱۷۸
إشراق ----- ۱۸۰
الفصل الثامن: أهمیه الدعاء بالمأثور ----- ۱۸۱
اشاره ----- ۱۸۱
أهمیه الدعاء بالمأثور ----- ۱۸۳
اشاره ----- ۱۸۳
أهمیه الدعاء فی الرخاء ----- ۱۸۷
إشراق ----- ۱۹۰
مناسبه المضامین لکمالات الداعی ----- ۱۹۰
إشراق ----- ۱۹۵
أفضل أوقات الدعاء ----- ۱۹۵
اشاره ----- ۱۹۵
الأول: الدعاء عند سماع الأذان ----- ۱۹۵
الثانی: الدعاء بین الأذان والإقامه ----- ۱۹۸
الثالث: الدعاء عند القنوت فی الصلاه ----- ۲۰۲
الرابع: الدعاء بعد الصلوات الخمس ----- ۲۰۳
الخامس: الدعاء عند غروب الشمس ----- ۲۰۷
السادس: الدعاء فی آخر ساعه من نهار یوم الجمعه ----- ۲۰۷
السابع: الدعاء من السحر إلی طلوع الشمس ----- ۲۰۹

الثامن: فی لیله القدر ---- ۲۱۱
ما هی العافیه؟ ---- ۲۱۲
هل الدعاء فی کلِّ وقت، أو کلُّ الوقت دُعاء؟ ---- ۲۱۵
أفضل أماکن الدعاء ---- ۲۱۷
اشاره ---- ۲۱۷
إجمال الحدیث عن أماکن رئیسیه وثانویه ---- ۲۱۹
الأوّل: المسجد النبویّ عموماً، وعند الروضه خصوصاً ---- ۲۱۹
الثانی: مسجد الکوفه ---- ۲۲۰
الثالث: المسجد الأقصی ---- ۲۲۱
الرابع: المساجد عموماً، فهی بیوت الله تعالی فی الأرض ---- ۲۲۲
الخامس: مسجد السهله ---- ۲۲۳
السادس: جمیع المشاهد والمراقد المُشرّفه للمعصومین (علیهم السلام) ---- ۲۲۴
السابع: المشعر الحرام ---- ۲۲۴
الثامن: مسجد الخیف ---- ۲۲۵
التاسع: مسجد براثا ---- ۲۲۵
العاشر: مسجد قبا ---- ۲۲۷
الحادی عشر: مسجد الغدیر ---- ۲۲۷
خصوصیات أماکن رئیسیه وثانویه ---- ۲۲۸
اشاره ---- ۲۲۸
الأوّل: المسجد الحرام ---- ۲۲۸
الثانی: الحائر الحسینی ---- ۲۳۰
الثالث: عرصات عرفه ---- ۲۳۲
هویه التسبیح والتحمید والتهلیل والتکبیر ---- ۲۳۵
إشراق مسک الختام ---- ۲۴۱

الختام: أدعیه تفیض بالرحمه ----- ۲۴۳
اشاره ----- ۲۴۳
الدعاء الأوّل: خاص بالصلوات المفروضه ----- ۲۴۴
الدعاء الثانی: لشهر رجب وسائر الصلوات ----- ۲۴۵
الدعاء الثالث: لمطالب الدنیا والآخره ----- ۲۴۶
فهرس المصادر ----- ۲۹۱
تعریف مرکز ----- ۳۰۰

الدعاء إشراقاته و معطیاته

اشاره

سرشناسه : حیدری ، سیدکمال ، ۱۳۳۸ -

عنوان و نام پدیدآور : الدعاء اشراقاته و معطیاته/ من ابحاث السیدکمال الحیدری؛ تالیف طلال الحسن.

مشخصات نشر : تهران: نشر مشعر ، ۱۳۹۱.

مشخصات ظاهری : ۲۷۶ ص.

شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۴۰۹-۱

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه: ص. [۲۵۹] - ۲۶۷؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع : دعا

موضوع : دعا -- فلسفه

شناسه افزوده : حسن، طلال، ۱۳۱۸ - ، گردآورنده

رده بندی کنگره : BP۲۶۶ /ح۹۳د۷ ۱۳۹۱

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۷۷

شماره کتابشناسی ملی : ۲۹۱۷۲۴۳

ص: ۱

اشاره

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

إلماعه

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

يدخلُ الجنةَ رجلانِ، كانا يعملان عملاً واحداً، فيرى أحدُهما صاحبَهُ فوقَهُ، فيقول: يا ربِّ بما أعطيتَهُ وكان عملُنا واحداً؟

فيقول الله تبارك وتعالى: سألنى ولم تسألنى.

ثمَّ قال (صلّى الله عليه وآله) : اسألوا الله وأجزلوا، فإنّه لا يتعاظمه شيء (۱).

۱- عدّه الداعى ونجاح الساعى، أحمد بن فهد الحلّى: ص۴۲، تحقيق أحمد الموحدى، نشر مكتبه الوجدانى، قم المقدّسه.

ص: ۶

الإهداء. . .

إلى كلِّ مَنْ أبصرَ المعنى قبلَ اللف–ظ وأبصرَ المنتهى قبلَ البدء وطهَّرَ الأَنَا بَأَنت إلى الماضين إلى الضفه الأُخرى وزادُهم لغهُ القلب المُقبِّل ترابَ مقدمكم

طلال الحسن

ص: ۷

ص: ۸

ص: ۹

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله ربِّ العالمین الذی ما کان لیعبأ بنا لولا دعاؤنا إیّاه، وصلّی الله علی شَرَفِ الوجود وفخره، النبیّ الأمین، المبعوثِ رحمةً للعالمین محمّدٍ وآله الطیّبین الطاهرین.

ممَّا شُرِّفْنا به أن منَحنا الإذنَ بدعائه، والتقرُّب إلیه بمناجاته، وذلک من أعظم النعم، کما قال الإمام العابد الساجد علیّ بن الحسین (علیه السلام) : « ومن أعظم النعم جریان ذکرک علی ألسنتنا، وإذنک لنا بدعائک » (۱)، فکان الدعاءُ والقبولُ مصداقَ أقربیّته لنا من حبل الورید، ورئهَ التنفسّ فی عالم الملکوت، فله الحمد والمنّه علینا بذلک، ولنا الفخرُ بربوبیّته لنا، والعزُّ بعبودیّتنا له سبحانه.

ثمّ لا تخفی حاجتنا العظمی للدعاء ما دمنا طالبین الأمنَ والأمانَ، فالدعاءُ هو الذکرُ، والذکرُ بوّابه الطمأنینه؛ لقوله تعالی: الَّذِینَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِکْرِ الله أَلَا بِذِکْرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (الرعد: ۲۸) ، ولا أمنَ ولا طمأنینهَ ولا أمانَ بدونَ نیل مراتب الکمال، ولا طریقَ لذلک بلا توفیقٍ، ولا دیمومه لذلک بلا دعاء. ف- أَلَا بِذِکْرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ إنمّا

۱- مقطع من مُناجاه الذاکرین، انظر: الصحیفه السجّادیه للإمام زین العابدین، مؤسّسه الإمام المهدی (علیه السلام) ، ط۱، ۱۴۱۱ه-، قم: ص۴۱۸ رقم ۱۹۴.

ص: ۱۰

هو بكمالات الذكر والدعاء ودوام التوفيق لذلك.

من هُنا نلمـحُ وجهَ الحاجهِ الأولى للـدعاء، والتى لا تنتهى أبـداً، ووجه فقرنا لـذلك، فالـدعاء حلقه الوصل التى لا انفصام لها بين العبد وربّه، وكلّمـا جنـح بنا البُعـدُ إلى ساحه القـدس تأكّدت الحاجهُ للـدعاء، وكلّما جنـحَ بنا القربُ إلى ساحهِ القـدسِ تأصّـلت حاجت-ُنا لذلك.

إنّه الانفتاحُ على كمالنا المفقود، تُحرِّكنا باتّجاههِ فطرت-ُنا المجبوله على ترميم انكساراتنا الأُولى فى عالم السـجود، فهو الـدرعُ الواقيه من التشريق والتغريب، والضمانهُ للكينونه فى ظلّ الزيتونه الإلهيه التى لا يفتر نورُها ولا تخبو جذوت-ُها، . . . يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِى اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ. . . (النور: ۳۵) ، إنه دُعاءُ الحقِّ، وحقٌّ لنا دُعاؤه.

طلال الحسن

قم المقدّسه/۱۴۳۱ ه-

ص: ۱۱

الفصل الأوّل: معنى الدعاء وحقيقته

اشاره

معنى الدعاء

صفات الداعى

صفات المدعوّ

صفات الداعى له (موضوع الدعاء)

صفات المدعوّ له (مُتعلَّق الدعاء)

حقيقه الدعاء

أهميه الدعاء

القرآن الكريم والدعاء

السنّه الشريفه والدعاء

الدعاء والقرآن الكريم

شاهد وموعظه

أولويه الدعاء على السكوت والرضا

الإخلاص شرط فى قبول الأعمال العباديه

ص: ۱۲

ص: ۱۳

معنى الدعاء

هنالك تصوّران للدعاء، الأوّل يُمكن تسميته بالمعنى اللغوى أو الأوّلى، والآخر هو المعنى الشرعى أو الثانوى.

ولكى يتّضح لنا معنى الدعاء لُغةً، لابدَّ لنا أن نتصوّر أطرافاً ثلاثه، وهى:

۱. الداعى، وهو صاحبُ الطلب والحاجه.

۲. المدعوّ، وهو المطلوبُ منه تحقيق الحاجه.

۳. المدعوّ له، وهو نفسُ الحاجه أو المطلوب تحقيقه.

وعندئذٍ سوف يكون الدعاء هو نفس الطلب، أو هو طلب الحاجه ولكن من قِبَل الفاقد من الواجد.

فالفاقد إنّما يطلب من الواجد، وتارةً يكون الطلب لشىء هو مفقود بالأصل، كطلب الأعمى شفاءَ بصره، أو طلب الفقير تحصيلَ الغنى. وتارةً يكون الطلب لشىء هو مفقود بالعرض كطلب المريض استعادهَ صحّته، وتاره يكون الطلب لاستمرار شىء هو موجود بالأصل كطلب بقاء العافيه.

ولكى يكون الدعاء صحيحاً وفق ما تقدّم، لابدّ من أن يكون المدعوّ مُتمكّناً غير عاجز، فلا يصحُّ طلبُ شىءٍ من الفاقد، فإنّ فاقد الشىء لا يُعطيه، هذا من حيث التصوّر اللغوىّ أو الأوّلى للدعاء.

ص: ۱۴

وأمّا التصوّر الشرعی أو الثانوی للدعاء، فهو بضمیمه ما تقدّم من المعنی الأوّلی یُضاف له قیدٌ أساسی، وهو کون المطلوب منه - أعنی: المدعوّ- هو الواجد لکلّ موجود والفاقد لکلّ مفقود، وهذا الإطلاق فی الواجدیه الإیجابیه والفاقدیه السلبیه لا ینطبق إلّا علی الله سبحانه وتعالی، الذی لا یعزبُ عنه شیء ولا یُعجزُه شیء البتّه، ومن هنا سوف ننفتح علی حقیقه الدعاء.

صفات الداعی

للداعی صفات کثیره ینبغی أن یکون مُتّصفاً بها حقیقهً لا ادّعاءً، منها:

الصفه الأُولی: خلوّ ساحه الداعی عند دعائه من مظالم الناس أجمعین، فقد ورد عن أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) أنَّ الله تعالی أوحی إلی عیسی بن مریم (علیهما السلام) :

»

قل للملأ من بنی إسرائیل: لا یدخلوا بیتاً من بیوتی إلّا بقلوب طاهره، وأبصار خاشعه، وأکفٍّ نقیه، وقل لهم: اعلموا أنّی غیر مستجیب لِأَحدٍ منکم دعوهً ولِأَحدٍ من خلقی قِبَلَهُ مظلمه » (۱).

إنَّ هذه الصفه تحمل فی طیّاتها مضامین عظیمه، منها ضروره إیفاء الداعی حقوقَ الآخرین وإنصافهم من نفسه، وضروره التواضع لمَن أساء بحقِّهم ونیل رضاهم، فلا تحجبه عن ذلک السمعه الزائفه والمکانه الزائله، فإذا ما أنجز ذلک وأخذ بتلابیب نفسه یکون قد وفّر أرضیه خصبه لاستجابه الدعاء له.

۱- الخصال، للشیخ الصدوق، تحقیق علی أکبر الغفاری، نشر جماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه بقم المقدّسه: ص۳۳۷، الحدیث: ۴۰.

ص: ۱۵

الصفه الثانیه: أن لا یطلب رفعَ مظلمهٍ عنه قد أوقع مثلَها أو تسبَّب فی وقوعها علی غیره، کالدعاء برفع عقوبه السجن عنه وقد کان هو السبب فی إدخال غیره السجن معه أو فی زمان سابق، وکالدعاء برفع تهمهٍ باطلهٍ عنه کان قد اتّهم بها غیره، فذلک مُوجب لتجریده من لباس الداعی الحقیقی المرجوّ استجابه دعائه، وفی ذلک ورد الحدیث القدسی المرویّ عن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) قال: «

إنّ الله عز وجل یقول: وعزّتی وجلالی لا أُجیب دعوهَ مظلومٍ فی مظلمهٍ ظلمها ولِأحدٍ عنده مثل تلک المظلمه » (۱).

الصفه الثالثه: أن یخطوَ نحوَ التوبه النصوح، لاـ أن یُمنِّی نفسه ذلک، فإنَّ الله تعالی بصیر بالباطن، و یَعْلَمُ خَائِنَهَ الْأَعْیُنِ وَمَا تُخْفِی الصُّدُورُ (غافر: ۱۹) ، وهذا لا یمنع من الرضا بالقلیل مع الصدق، فإنّه تعالی یرضی بالقلیل إذا کان بطانته الصدق ویعفو عن الکثیر.

وفی ذلک ورد عن الإمام الصادق (علیه السلام) فی جواب لرجل شکا له عدم استجابه دعائه، فقال (علیه السلام) : «

أَمَا إنّکم لو أطعتموه فیما أمر به ثمّ دعوتموه لأجابکم، ولکن تخالفونه وتعصونه فلا یجیبکم » (۲).

الصفه الرابعه: أن یکون مُلتفتاً لما یقول، فلا یکون الداعی غافلاً حتّی فی تلاوته للدعاء، ومعنی الالتفات هو التوجّه للمدعوّ وأنّه فی مقام

التخاطب معه، وأن یکون مُلتفتاً إلی المقام الذی هو فیه، وإلّا کان

۱- ثواب الأعمال، للشیخ الصدوق، منشورات الرضی، قم، ط۲، ۱۹۸۷م: ص۲۷۲.

۲- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، للمیرزا المحقّق النوری الطبرسی، مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث، ط۲، ۱۴۰۸ه-، قم: ج۵، ص۲۱۲، الحدیث: ۴.

ص: ۱۶

مُستخفّاً بالدعاء والمدعوّ والمدعوّ له.

الصفه الخامسه : أن يكون متفقّهاً فی دينه، يعرف ما له وما عليه من حقوق وواجبات، ومن تكاليف شرعيه، ابتداءً من طعامه ولباسه، فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : «

إذا أراد أحدكم أن يستجاب له فليطيّب كسبه، وليخرج من مظالم الناس، وإنَّ الله لا يرفع إليه دعاء عبد وفی بطنه حرام » (۱).

الصفه السادسه: أن يُقدِّم إراده الله تعالی ومُراده علی إرادته ومراده، بمعنی أن لا يُوجب علی الله تعالی شيئاً، فإنّه فی مقام الافتقار المطلق، وهو سبحانه فی مقام الغنی المطلق، وليس للفقير ذاتاً مطلبٌ يفرضه علی الغنیّ المطلق، فمَن قصد ذلك لجهل فهو ليس محلاً لاستجابه الدعاء؛ لأنه لم يعرف المدعوّ حقّاً، ومَن قصد ذلك عمداً فقد أساء الأدب، ومَن أساء الأدب فی حضرته يكون مطروداً عن فيض رحمته، وقد ورد ما يُشير إلی ذلك فی قول أمير المؤمنين علی (عليه السلام) : «

لا يصدق إيمان عبد حتّی يكون بما فی يد الله سبحانه أوثق منه بما فی يده » (۲)، أی أن يكون بما يُريده الله تعالی أوثق ممَّا يُريده هو لنفسه.

صفات المدعوّ

المدعوّ هو الله سبحانه، ومن صفاته أنّه مُجيب الدعوات، بنصِّ القرآن الكريم، وهو قوله تعالی: وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

۱- بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمّه الأطهار، للعلّامه المولی الشيخ محمد باقر المجلسی، مؤسسه الوفاء، ط۲، ۱۴۰۳ه-، بيروت: ج۹۰، ص۳۲۱.

۲- المصدر السابق: ج(۱۰)۰، ص۳۷، الحديث: ۷۹.

ص: ۱۷

یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِی سَیَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِینَ (غافر: ۶۰) . فالاستجابه منه فرع دُعائه، وقد جعل دُعاءه عباده له، ودلیلاً علی تواضع العبد وعبودیّته، وفی ذلک یقول الإمام زین العابدین (علیه السلام) : «

فسمَّیتَ دُعاءَک عباده، وتَرْکَه استکباراً، وتوعَّدتَ علی ترکه دخول جهنّم داخرین » (۱)، وما یهمُّنا فی المقام أمران، وهما:

الأول: أنّه لا بُخل فی ساحته المقدّسه جزماً، وأنّه لا تنفد خزائنه البتّه، وأنّی یکون له البخل وهو غنیٌّ عمَّا سواه، وأنّی تنفد خزائنه وهو المالک الأوحد؛ قال تعالی: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْکُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَکُم مِّن دُونِ اللهِ مِن وَلِیٍّ وَلَا نَصِیرٍ (البقره: ۱۰)۷) .

الثانی: أنّ الفیض الإلهی لا ینقطع أبداً، فمَن عرف السبیل نهل منه اختیاراً بقدره، ومن لم یعرف لم ینقطع عنه ما یحفظه، والفرق هو أنّ الأوّل فی سیر تکاملیّ یُتفاضل فیه، والآخر فی سیر اضطراریّ لا تفاضل فیه.

صفات الداعی له (موضوع الدعاء)

وهو المقصودُ بتحقیق المطلوب له، والمُسمَّی فی علم أُصول الفقه بالموضوع، کقولهم: (أکرم العلماء) ، فهنا جمله (أکرم) جاءت علی صیغه الأمر، فیقولون إنَّ مُتعلق الأمر هو نفس الإکرام، وموضوع الأمر هو العلماء، أی الذی ینصبُّ علیه الإکرام، ونحن فی أدعیتنا عندما نقول علی سبیل المثال: رَبِّ اغْفِرْ لِی وَلِوَالِدَیَّ وَلِمَن دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِینَ وَالمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِینَ إِلَّا تَبَاراً (نوح: ۲۸) ، فإنّ الداعی هو مُنشئ

۱- الصحیفه السجّادیه، مصدر سابق: ص۲۹۴.

ص: ۱۸

هـذه الجمله أو القائـل بها، وإنَّ المـدعوّ هو الربُّ والفاعل فی صـیغه (اغْفِرْ) ، وإنَّ طلب الغفران أو المغفره هو متعلّق الـدعاء، وإنّ کلاً من نفس الـداعی الوارد بکلمه: لِی ، والمعطوف الأوّل: وَلِوَالِدَیَّ والمعطوف الثانی: وَلِمَن دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِینَ وَالْمـُؤْمِنَاتِ هم موضوع الـدعاء، أی المقصودین بتحقیق المطلوب له، والکلاـم هو الکلاـم فی ذیـل هـذا الـدعاء، وهو وَلَـا تَزِدِ الظَّالِمِینَ إِلَّا تَبَاراً ، فإنَّ الداعی هو المُنشـئ، والمدعوّ هو الله جلَّ وعلا، وإنَّ موضوع الدعاء هم الظالمون، وإنَّ متعلّق الدعاء هو حصـر الزیاده للظالمین بالتَّبار، أی: بالهلاک والخسران فی الدنیا والآخره.

إذن، فالـداعی له هو المقصودُ بتحقیق المطلوب له، وهـذا المقصود لابـدَّ من توفّر صـفات فیه لیکون مُسـتحقّاً لـدعائنا له، فإنْ کان هو نفس الـداعی- وهو الحاصل عادهً- فلا یُشترط فیه شـیء سوی کونه مؤمناً بالله تعالی، وإلّا سوف یکون الـدعاء سالباً بانتفاء الموضوع، فضلاً عن کون الدعاء عباده کما تقدّم منا، وأنَّ العباده تتوقّف علی النیّه، والنیّه لا تتأتّی من الکافر.

وإنْ کان الداعی له هو غیر الداعی نفسه - وهو ما یحصل کثیراً ولو بالعطف والتبع، کما فی المثال المتقدّم- فیُشترط فیه أمران، هما:

الأـمر الأـول: أن لاـ یکون کـافراً، ومن بـاب أولی أن لا یکون ناصبیاً، فالناصبی ألعن من الکافر نفسه، کما أنَّ المنافق ألعن من الکافر أیضاً، بل إنَّ الناصبی ألعن من المنافق والکافر معاً.

وقد ورد فی عدم صحَّه الدعاء للکافر قرآنیاً ما تقدّم فی الآیه

ص: ۱۹

الکریمه، فإنّ الکفر أشـدُّ أنواع الظلم، بل إنَّ الظلم إذا کان له مصـداق واحد فإنّه لا یعدو الکفر البتّه، وأمّا روائیاً فقد ورد عن علیّ بن جعفر عن أخیه موسـی بن جعفر (علیه السـلام) قال: «سألته عن رجل مسـلم، وأبواه کافران، هل یصـلح له أن یستغفر لهما فی الصلاه؟ قال (علیه السلام) :

إن کان فارقهما صغیراً لا یدری أسلما أم لا فلا بأس، وإن عرف کفرهما فلا یستغفرْ لهما، وإن لم یعرفْ فلیدعُ لهما » (۱)، والظاهر من الروایه هو کونهما ماتا علی کفرهما، وأمّا فی صوره حیاتهما فالأمر مختلف، کما سیتّضح.

الأمر الثانی: أن لا یکون من الظالمین مُطلقاً، لاسـیَّما الذین یغلبون الناس علی أمرهم ویسـلبونهم حقوقهم، فیما إذا کان الدعاء بالنصره وتحقیق الغلبه لهم، وبالعزّه والمنعه، فإنَّ الدعاء لهم بذلک - فضلاً عن عدم صحّته وأنّه غیر مُستجاب- مُحرّم شرعاً، کما سیأتی.

وأمّا إذا کان الـدعاء لهم بالهـدایه والصـلاح فهو أمر ممدوح ومطلوب أیضاً، فقد ثبت عن النبیّ الأکرم (صـلی الله علیه وآله) أنّه کان یدعو لقومه عموماً بالمغفره والهدایه والصلاح، حیث کان یقول (صلی الله علیه وآله) ممَّا کان یُلاقیه من عُتاه قریش وأعدائه: «

اللّهمّ اغفر لقـومی، إنّهم لاـ یعلمون » (۲)، وأمّـا مـا ورد فی قوله تعـالی: مَا کَانَ لِلنَّبِیِّ وَالَّذِینَ آمَنُواْ أَن یَسْـتَغْفِرُوا لِلْمُشْـرِکِینَ وَلَوْ کَانُوا أُوْلِی قُرْبَی مِن بَعْدِ مَا تَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِیمِ (التوبه: ۱۱۳) ، فإنّه ظاهر

۱- وسائل الشیعه، للحر العاملی، تحقیق: الشیخ عبد الرحیم الربانی، دار التراث العربی، بیروت: ج۷، ص۱۸۲، الحدیث ۱.

۲- إقبـال الأعمـال، للسـید رضـی الـدین علی بن موسـی بن جعفر بن طاووس، تحقیق جواد القیومی، مکتب الإعلام الإسـلامی، ط۱، ۱۴۱۴ه-، قم: ج۱، ص۳۸۴.

ص: ۲۰

بقرینه السیاق فی کون المشرکین قد ماتوا علی شرکهم، حیث تقول الآیه: مِن بَعْدِ مَا تَبَیَّنَ لهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِیمِ ، وهذا الأمر لا یکون إلّا فی صوره موتهم علی ملّه الکفر، لاسیَّما ونحن نعلم بأنَّ القضایا القرآنیه حقیقیه، فالمؤمنون الذین عاصروا الرسول (صلی الله علیه وآله) ربّما یتبیَّن لهم أنَّ المشرکین المعیّنین سوف یموتون وهم کفّار، ولکن ماذا عن المتأخّرین من المؤمنین؟ ولذلک یترجّح المنع فی صوره کونهم قد ماتوا وهم کفّار.

وقد رُوی فی سُنن النبیّ (صلی الله علیه وآله) أنّه لمّا کُسرت رباعیته وشُجَّ وجهه فی معرکه أُحد شقَّ ذلک علی أصحابه وقالوا: لو دعوت علیهم. فقال صلی الله علیه وآله: «

إنّی لم أُبعث لعّاناً، ولکنّی بُعثتُ داعیاً ورحمهً، اللهمّ اهدِ قومی فإنّهم لا یعلمون » (۱).

صفات المدعوّ له

اشاره

وهو نفسُ الحاجه أو المطلوب تحقیقه، ویجب أن لا یتّصف بأحد هذه الأمور، وهی:

الأوّل: الحرمه الشرعیه

أی: ما هو مُحرَّم شرعاً، سواء کان ذلک بالعنوان الأوّلی أم الثانوی، کالدعاء علی النفس بالهلاک، أو علی مال بالزوال، أو الدعاء علی الوالدین بالسوء، أو الدعاء للظلمه بالنصر والغلبه، أو الدعاء بقطع صله الرحم، وغیر ذلک ممّا هو داخل تحت عنوان الحرمه الشرعیه، ولعلّ فی جمله من ذلک ورد قوله تعالی: وَیَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالخَیْرِ وَکَانَ

۱- سنن النبی (صلّی الله علیه وآله) ، للسید محمد حسین الطباطبائی، تحقیق: الشیخ محمد هادی الفقهی، مؤسسه النشر الإسلامی، ۱۴۱۶ه-، قم المقدّسه: ص۴۱۳، ص۷۹.

ص: ۲۱

الإِنسَانُ عَجُولاً (الإسراء: ۱۱) ، فیدعو الإنسان أحیاناً بذلک، إمَّا لغضبٍ أو لجهلٍ منه مثل ما یدعو بالخیر، إلّا أنَّ الله تعالی من رحمه الله به لا یستجیب له دعاءه بالشرِّ؛ لأنَّه یعلم عدم قصده إراده ذلک؛ وما ذلک إلّا لطبع کان علیه الإنسان، وهو العجله فی أمره، وأمّا بالنسبه لمن دعا للظالمین عند قصد وعمد واختیار فذلک هو المحشور معهم، والشریک لهم فی ما أوقعوه من ظلم؛ وذلک لرغبته ببقائهم.

قال الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) : « واعرف طرق نجاتک وهلاکک، کیلا تدعو الله بشیء فیه هلاکک وأنت تظنّ فیه نجاتک، قال الله عزَّ وجلَّ: وَیَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالخَیْرِ. . . (۱)» ، ولا یُعلم دُعاءٌ أسوأ من دُعاء الإنسان علی نفسه، فالإنسان بداعی فطرته السلیمه یتحرَّک تجاه کماله، وهذا الداعی سلباً یسیر باتجاه تسفُّله!

الثانی: استحاله تحقُّقه عادةً

کالدعاء بعدم الإصابه بمرض أو التعرّض لوجعٍ، أو الدعاء بالخلود فی الدنیا، وما شابه ذلک ممّا لم تجرِ العاده علیه.

الثالث: المرجوحیه

إنَّ المقبول عقلائیاً هو کون المدعوّ له راجحاً ومطلوباً، کالعزّه والمنعه والقوّه والصحّه وعدم العوز والفاقه، فمن غیر المناسب للداعی أن یدعو علی نفسه بالذلّ والهوان والضعف والمرض والفاقه، بل ینبغی أن یدعو الإنسان بما فیه کماله، فإن کان قویّاً سلیماً فلیدعُ بأن لا یُعمل ذلک فی الحرام، وإن کان غنیّاً فلیدعُ بعدم الوقوع فی الفتنه وبالتوفیق للخیرات.

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۵، ص۲۷۲، الحدیث: ۱.

ص: ۲۲

حقيقه الدعاء

إنّ حقيقـه الـدعاء تكمُـن فى الالتفـات إلى حقيقيـه المقصـود فى تحقيـق الطلـب وليس الالتفـات إلى نفس الطلب، بمعنى اسـتحضار المـدعوّ بكمالاـته الواهبه، والتيقّن من واهبيَّتِهِ، فليس من الـدعاء بشـىء من دعا الله تعالى وقلبُه لاهٍ عن المقصود فى تحقيق طلبه، وإلى هـذا المعنى الشـريف تُشـير الآيه الكريمه: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَهَ الـدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُـدُونَ (البقره: ۱۸۶) ، حيث قُيِّدت الإجـابه بقـوله تعـالى: إِذَا دَعَانِ ، ومعنى ذلـك حصول الالتفـات القلـبى، لاـ مُجرد لقلقه اللسان.

يقول الطباطبـائى فى ذلـك: إنَّ هـذا القيـد - إِذَا دَعَانِ- غيرَ الزائـد على نفس المقيـد بشـىء، يـدلُّ على اشتراط الحقيقه دون التجوّز والشـبّه، فإنّ قولنا: أكرم العالم، إذا كان عالماً يدلّ على لزوم اتّصافه بما يقتضيه حقيقةً، فالعالم إذا تحقّق بعلمه وعمِلَ بما عَلِم كان هو الـذى يجب إكرامُه، فقولُه تعـالى: اذا دَعَانِ يـدلّ على أنّ وعـد الإجابه المطلقه إنّما هو إذا كان الـداعى داعياً بحسب الحقيقه، مريـداً بحسب العلِم الفطرى والغريزى، مواطئاً لسـانُهُ قلبَهُ، فإنّ حقيقه الـدعاء والسؤال هو الـذى يحمله القلب ويـدعو به لسان الفطره، دون ما يأتى به اللسان الذى يدور كيفما أدير صدقاً أو كذباً، جدّاً أو هزلاً، حقيقةً أو مجازاً. فالسؤال الفطرى من الله سبحانه لا يتخطَّى الإجابه، فما لا يُستجاب من الدعاء ولا يصادف الإجابه فقد فَقَدَ أحدَ أمرين، وهما اللذان ذكرهما بقوله:

۱. حصول الدعوه من الداعى.

ص: ۲۳

۲. كون الداعى قصَدَ المدعوّ حقيقةً (۱).

فمَن سأل اللَه حاجةً من حوائجه وقلبُهُ متعلّقٌ بالأسباب العاديه أو بأمورٍ وهميهٍ توهَّمها، فإنّه لم يخلص الدعاءَ لله سبحانه ولم يسأل اللَه حقيقةً، ومن الواضح بأنَّ الله الذى يُجيب الدعوات هو الذى لا شريك له فى أمره، فمَن استحضر الأسباب العاديه والأوهام الباليه يكون ممنوعاً من الاستجابه له. بمعنى: أنّه فَقَدَ حقيقه الدعاء.

وأمّا مَن وجد حقيقه الدعاء فلا ريب بحصول الاستجابه له، وهذا هو معنى كلمه أمير المؤمنين على (عليه السلام) : «

ما كان اللهُ ليفتحَ بابَ الدعاءِ ويُغلقَ عليه بابَ الإجابه » (۲)، بل إنّ لازم عدم الاستجابه هو نفى الغرض.

ولعلَّ كثيراً مِمَّن لم تتحقَّق مراداتهم لم يُخلصوا الدعاء بالقلب وإن

أخلصوه بلسانهم.

فالإخلاص له تعالى وعدم إشراك غيره فى الاستجابه مُوجبٌ لاستجابه الدعاء، بل إنّ ذلك هو ملاك العنايه الإلهيه والاكتراث بعباده، وهو المُشار إليه بقوله تعالى: قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً (الفرقان: ۷۷) ، فقوله تعالى: مَا يَعْبَأُ معناه: لا يكترث بكم لولا دعاؤكم. ولكن قد يحصل أنَّ الإنسان يدعو بحقيقه الدعاء ولكنّه لا يُستجاب له، فما هو السبب فى ذلك؟

الواقع إنَّ مثل هذا الاحتمال ممكن، بل واقع، ولعلَّنا نحصل على

۱- انظر: الميزان فى تفسير القرآن، للسيد محمد حسين الطباطبائى، مؤسسه النشر الإسلامى، قم: ج۲، ص۳۲.

۲- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج۷، ص۲۷، الحديث: ۱۲.

ص: ۲۴

إجابه إجماليه ومُوجزه (۱)من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، حيث يقول فى ذلك:

«. . . ما من مؤمن يدعو اللَه إلّا استجابَ له، إمّا أن يُعجِّلَ له فى الدنيا، أو يُؤجِّل له فى الآخره، وإمّا أن يُكفِّر عنه من ذنوبهُ بقدر ما دعا، ما لم يدعُ بمأثم » (۲)، أى ما لم يدعُ بأمر حرام، وقد مرَّ بنا ذلك فى صفات المدعوّ له.

إشراق

للدعاء ظاهر، وباطن ظلّى، وباطن حقّى.

فالظاهر: إراده كمالٍ مفقود.

والباطن الظلّى: إراده ما يُريده المُعطى بغير فرضٍ.

والباطن الحقّى: الكفُّ عن الإراده والكينونه فى أداء رسوم القُرب بالدعاء؛ لأنّه مُراده سبحانه.

أهميه الدعاء

هنالك عدّهُ نُكات يُمكنُ إثارَتها فى هذا المجال، منها أو أهمُّها:

النكتهُ الأولى: إنّ حقيقه الإنسان هى الفَقر المُطلق، أى الفقر فى كل شىء، فالفقر ليس صفهً عارضهً عليه، وإنّما هى حقيقتُهُ الوجوديه، فى قبال مَن حقيقته الغنى المطلق، الصادق على الله تعالى فقط.

ومن الواضح أنّ الفقيرَ المطلقَ حاجتُهُ للغنىّ المطلق غيرُ منقطعه، بل هى غير قابله للانقطاع أبداً، وهنا يتحرّك الدعاء بالفقير المطلق تجاه

۱- سيأتى فى البيانات اللاحقه توضيحات جليّه لدعوى عدم استجابه الدعاء مع كون الداعى مُلتفتاً إلى حقيقه الدعاء.

۲- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج۷، ص۲۷، الحديث: ۹.

ص: ۲۵

الغنیّ المطلق. بعباره أُخری: إنّ الدعاء هو أحدُ السُبل، بل هو أهمُّ السُبل لتحصیل الکمال، والإنسان - کما هو ثابت فی محلِّه- یتحرَّک تجاه تحصیل کمالاته فطریاً، فهو طالب لها أبداً، ولکنَّه عادهً ما یُخطئ الطریقَ، أو لِنقُل بأنَّه یُخطئ فی تحدید المصداق، وهنا الدعاء الحقیقی - وفقاً لما تقدّم- یُساعده فی تحدید المصداق الحقیقی الواجد لکلّ کمال وجمال وجلال، وهو الله تعالی.

النکتهُ الثانیه: إنَّ الدعاء - کما جاء فی الراویات الصحیحه السند- یُمثّل مُخّ العباده، فقد ورد عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنّه قال: «

الدعاءُ مخُّ العباده، ولا یَهلکُ مع الدعاءِ أحد » (۱).

وهذا یعنی أنّ الدعاء یُشکّل حلقهً أو مدرسهً تعلیمیهً تُعرّفنا بحقیقه العباده، ولعلّ التعبیر بالمخّ هو للکنایه عن کون الدعاء یُشکّل حلقه السیطره فی السُلّم التکاملی، فکما أنّ الإنسان بلا مُخٍّ یفقد کلَّ شیء، فکذلک العباده بلا دعاء لا تبقی لها قیمهٌ حقیقیه، وهنا ینبغی التنبیه إلی أنّ العبادات هی بنفسها دعاء ولکنّها دعاء عامّ، وأمَّا ما یُسمَّی بالقنوت فهو المقصود بالمقام أو الدعاء بمعناه الخاصّ، فذلک الدعاء العامّ لا قیمه له بدون الأمر الخاصّ.

ولو لاحظنا ذیل کلمه النبیّ (صلی الله علیه وآله) حیث یقول: «

ولا یَهلکُ مع الدعاءِ أحد » ، لتعلّمنا درساً آخر وهو کیفیه تحصیل الوقایه من الهلاک الذی یُراد به فی المقام الانحراف أو البعد عن الله تعالی أو الوقوع فی الفتنه،

۱- الدعوات، لقطب الدین الراوندی، تحقیق: مدرسه الإمام المهدی، ط ۱، ۱۴۰۷ه-، قم المقدّسه: ص۱۸، الحدیث: ۸.

ص: ۲۶

ولیس المراد الموت، فمن الواضح أنّه: کُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَهُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوکُم بِالشَّرِّ وَالخَیْرِ فِتْنَهً وَإِلَیْنَا تُرْجَعُونَ (الأنبیاء: ۳۵) .

نعم، هی الفتنه والبلاء بِالشَّرِّ وَالْخَیْرِ، ومن هنا نفهم کلمهً أُخری للرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله) فی المقام حیث یقول: «إذا قلَّ الدعاء، نزل البلاء » (۱).

النکته الثالثه: إنَّ الإنسان لا یُمکنه العیش بلا أمن وأمان واطمئنان، والدعاء وسیله عملیه لتحصیل ذلک، ولعلّ هذا ما أشار إلیه القرآن الکریم بقوله تعالی: الَّذِینَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِکْرِ اللهِ أَلَا بِذِکْرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (الرعد: ۲۸) ، فالدعاء کما هو واضح هو عین الذکر، وبالتالی فهو مجال رحب لتحصیل الطمأنینه، ثمَّ إنَّ المضطرِّین لا ملجأ لهم بعد أن تضیق الأرض بهم بما رحبت سوی الدعاء والتماس حاجاتهم من قاضی الحاجات، فهو مُتنفَّس ذوی المآرب الذی تُحفظ بسؤاله الکرامات وماء الوجه، وأنَّی لنا ذلک فی ساحه غیره؟ ولذلک ذمَّ الله سبحانه وتعالی قوماً ترکوا الدعاء، فقال: . . . یَقْبِضُونَ أَیْدِیَهُمْ نَسُوا الله فَنَسِیَهُمْ. . . (التوبه: ۶۷) ، أی: لا یمدُّونها إلینا بالسؤال (۲).

النکته الرابعه: هی الحاجه الماسّه التی علیها الإنسان إلی فتح قناه اتّصال مُباشره، یُمکن اللجوء إلیها فی آن ومکان، ولیس هنالک أفضل من الدعاء، ولا ریب بأنَّ هذه الحاجه فطریه جِبلِّیه، لا یُمکن الاستغناء عنها، وهذا الأمر لیس محصوراً بالمؤمنین، بل هو باب مفتوح للإنسان،

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۵ ص۱۶۷.

۲- الرساله القشیریه، لأبی القاسم القُشیری النیسابوری، تحقیق عبدالحلیم محمود ومحمد بن الشریف، طبع انتشارات بیدار، ط۱، ۱۹۹۵م، قم: ص۳۷۹، باب الخشوع.

ص: ۲۷

أی-اً کـانت عقیـدته، وأی-اً کان سـلوکه، فمن الواضـح (أنَّ لکل امرئ طریقاً من قلبه إلی الله تعالی، فثمَّه باب فی کلِّ القلوب، یُفتح علیه سـبحانه، فحتّی أشـقی الأشـقیاء نجده عند الابتلاء، وعندما تتقطَّع به الأسـباب، تنتابه هزّه ویلجأ إلی الله، وهذا أمر أصـیل فی فطره الإنسـان وطبیعیّ فی وجوده) (۱)، فلیس البـاب مقصوراً علی الصـالحین المؤمنین، کمـا یتوهّم بعض السُّذج، بـل هو بـاب مُشـرع أمام الجمیع، وإذا کانت الأُمّ الرؤوم یتعاظم حنانها علی ولدها الضـعیف المریض، فتعتنی به بنحوٍ یفوق اعتناءَها به حال صحَّته وعافیته، فإنَّ الله تعالی کـذلک، بل هو أعظم رأفه بنا من تلک الأُمّ الرؤوم، ومن الواضـح بأنَّ العنایه الفائقه بالمریض حاجه إنسانیه وقاعـده عُقلائیه وطریقه إلهیه.

إشراق

الـدعاء مـاءُ حیاه المُریـدین، فلا حرکه ولا سـکون بـدون صـلته، وکفُّ الطلب طمرٌ للوصول، وهو خمره العارفین ولـذَّهُ الشاربین (۲)، والعین الباقیه المُسمّاه بالسلسبیل (۳)، والعسل المُصـفَّی من کلِّ شوب حتّی بریق الأنا، فیجوب به فضاءات القـدس، وتُعقد فیه مجالس الأُنس.

القرآن الکریم والدعاء

بإطلاله سریعه علی النصوص الدینیه، یُمکن لنا استکشاف فضل

۱- انظر: محاضرات فی الدین والاجتماع، للشیخ الأُستاذ مرتضی مُطهری، طبع انتشارات مدین، ط۲، ۱۴۲۹ ه-، قم المقدّسه: ص۱۱۹.

۲- لقوله تعالی: بَیْضَاء لَذَّهٍ لِّلشَّارِبِینَ . الصافات: ۴۶.

۳- لقوله تعالی: عَیْناً فِیهَا تُسَمَّی سَلْسَبِیلاً . الإنسان: ۱۸.

ص: ۲۸

الدعاء وفضیلته عند الشارع المقدَّس، قرآناً وسنهً، أما فی القرآن الکریم فقد مرّ بنا مجموعه من الآیات ذات صله بذلک، من قبیل قوله تعالی: قُلْ مَا یَعْبَأُ بِکُمْ رَبِّی لَوْلَا دُعَاؤُکُمْ. . . (الفرقان: ۷۷) ، فهنا حثّ أکید علی الدعاء، ومن الثابت نحویاً أنَّ کلمه «لولا» هی حرف امتناع لوجود، وما بعدها مُبتدأٌ خبره محذوف وجوباً، وتقدیره «موجود» ، کما لو قلت: لولا علی فی الخندق لانهزم المسلمون، فیکون المراد: لولا علی موجود فی الخندق لانهزم المسلمون.

بعباره أوضح: لو لم یکن علی موجوداً فی الخندق لانهزم المسلمون، فالخبر (موجود) محذوف وجوباً، والمفاد هو توقّف عدم الهزیمه علی وجود علی (علیه السلام) ، وهکذا فی المقام، فلولا دعاؤکم موجود لما عَبَأَ (اهتمَّ أو اکترث) بکم ربُّکم، فبوجود الدعاء تحقَّق الاهتمام والاکتراث بکم، وارتفع عدم ذلک.

ومعنی کونه سبحانه عابئاً بکم هو الارتقاء بکمالاتکم، وتحقیق القرب والدنوّ منه، فتکون المحصّله فی الدعاء هو أنَّه أشبه ما یکون بحجر الزاویه فی الارتقاء بحرکاتکم التکامایه نحو الحقّ، بل هو کذلک.

ومن آیاته فی ذلک قوله تعالی: وَإِذَا سَأَلَکَ عِبَادِی عَنِّی فَإِنِّی قَرِیبٌ أُجِیبُ دَعْوَهَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْیَسْتَجِیبُوا لِی وَلْیُؤْمِنُوا بِی لَعَلَّهُمْ یَرْشُدُونَ (البقره: ۱۸۶) ، حیث تقول الآیه: فَلْیَسْتَجِیبُوا لِی ، وهذه دعوه صریحه للدعاء، فالله تعالی صاحب الدعوه، وأنت المدعوّ لذلک، ومن معانی الاستجابه له اعتقادک بأنه قریب منک، بل لا یُوجد من هو أقرب منه، والقرب هذا لیس زمکانیاً، وإنما هو القرب المعنوی، ونظراً لشده أُنسنا بالماهیات

ص: ۲۹

(الحقیقیه والاعتباریه) (۱)، نضطرُّ للتقریب لذلک بقرب النار من الحراره التی هی علَّه فیها، وبقرب المعنی والتصاقه باللفظ الموضوع له.

ومن آیاته فی ذلک قوله تعالی: أَمَّن یُجِیبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَیَکْشِفُ السُّوءَ وَیَجْعَلُکُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِیلًا مَّا تَذَکَّرُونَ (النمل: ۶۲) ، وهی من أعظم الآیات التی تصف لنا صوره الداعی الحقیقی، المضطرّ لشدَّه الضیق اللاحق به، والمعتقد بوحدانیه جهه رفع السوء عنه، فیکشف عنه السوء، وتکون دعوته مُستجابه، فالمضطرُّ المُلتجئ إلی الله تعالی عاده ما تصدق دعوته، وهذا الصدق سیکون محطّ العنایه به، ومکمن الاستجابه له، فعن الإمام الصادق (علیه السلام) أنه قال: «

فإنْ عَلِمَ الله عزَّ وجلَّ من قلبک صدق الالتجاء إلیه، نظر إلیک بعین الرأفه والرحمه واللطف، ووفقک لما یُحبُّ ویرضی، فإنه کریم، یُحبُّ الکرامه لعباده، المضطرّین إلیه، المحترقین علی بابه، لطلب مرضاته؛ قال تعالی: أَمَّن یُجِیبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَیَکْشِفُ السُّوءَ » (۲).

وهناک نصوص تُفصح عن نزول هذه الآیه الکریمه بشأن الإمام المهدیّ (علیه السلام) ؛ فعن الإمام محمد الباقر (علیه السلام) أنه قال: »

والله لکأنیّ أنظر إلیه وقد أسند ظهره إلی الحجر – الأسود – فینشد الله حقَّه، ثم یقول: یا أیها الناس من یحاجّنی فی الله فأنا أولی الناس بالله، . . . ، قال الباقر (علیه السلام) :

وهو

۱- لا یخفی أنَّ الماهیه أمر اعتباری وفق مبانی الفلسفتین الحکمیتین، المشائیه والمتعالیه، فلا یُتصوَّر کونها حقیقیه، ولکن المراد فی المقام هو أنَّ هنالک ماهیات تحکی وجودات حقیقیه تکوینیه، کماهیه الإنسان، وهنالک ماهیات تحکی وجودات اعتباریه، کما هو الحال بالنسبه للألفاظ، فلها ماهیات اعتباریه تحکی وجودها الاعتباری.

۲- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۳، ص۴۳۷، الحدیث: ۴.

ص: ۳۰

-والله - المضطرّ الذی یقول الله فیه: أَمَّن یُجِیبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَیَکْشِفُ السُّوءَ وَیَجْعَلُکُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ ، فیه نزلت، وله » (۱).

ومن آیاته فی ذلک قوله تعالی: وَقَالَ رَبُّکُمُ ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ إِنَّ الَّذِینَ یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِی سَیَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِینَ (غافر: ۶۰) ، وهنا لا یتوقّف الأمر عند الدعوه لدُعائه، والوعد بالاستجابه، وإنّما یصل المطاف إلی أمر خطیر جدّاً، وهو نعْت الذین لا یستجیبون لدعوته بأنهم سوف یدخلون جهنّم داخرین، أی: صاغرین مُحتقرین، وهذا ما یجعلنا نتأمَّل کثیراً فی مُلازمات الدعاء، فإنَّ من لوازم الاستغناء عن الدعاء الاستغناء عن الله تعالی، إذ لا نافع ولا ضارّ إلا الله تعالی، فعدم اللجوء إلیه والطلب منه کاشف إنِّیّ عن الاستغناء عنه، وهذا الأمر لازمه الأوّل الکفر، وثمرته دخول جهنّم، وللمبالغه وصَف دخولهم جهنَّم بالداخرین.

وفی الآیه سرٌّ آخر، وهو أنَّها بنکته بیان مصیر الذین یستکبرون عن دُعائه، وهو دخولهم جهنم داخرین، وبنکته المقابله بین الصادِّین عن دُعائه وبین المُقبلین علیه، فإنه یُفهم منها أنَّ الذین یلجأون إلیه، ویرفعون أیادیهم بالدعاء، ویطلبون حاجاتهم منه تعالی، لهم أمران، هما:

الأوّل: یتمثّل باستجابه دُعائهم.

الثانی: بأنَّ مصیرهم الجنّه، أو أنَّ القدر المُتیقّن هو عدم دخولهم جهنَّم، فیشملهم عطفُه نتیجه إقبالهم علیه، وبکائهم علی أعتاب بابه، وحاشاه أن یردَّ المُنقطعین عمَّا سواه، وهو القائل: فَأَمَّا الْیَتِیمَ فَلَا تَقْهَرْ (الضحی: ۹) .

۱- کتاب الغیبه، محمد بن إبراهیم النعمانی، تحقیق: علی أکبر الغفاری، مکتبه الصدوق، طهران: ص۱۸۲، الحدیث: ۳۰.

ص: ۳۱

ومن آیاته فی ذلک قوله تعالی: . . . وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ الله قَرِیبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِینَ (الأعراف: ۵۶) ، وهنا یُقدِّم لنا الأدب القرآنی الدعوه الإلهیه لدعائه سبحانه بصوره تُوجز لنا ما ینبغی أن یکون علیه الداعی، فإنَّ الداعی یجب علیه أن لا یتوجّه لغیر الله تعالی بالدعاء، وهذا التوجّه له صفتان، هما:

الأُولی: الخوف من عدم نیل الفاقد لمراده، وهذا هو العقاب بنفسه.

الثانیه: الطمع بالاستجابه ونیل المطلوب.

وهنا تکمن فلسفه عمیقه فی الدعاء، فإنَّ علی الداعی أن یلتزم الأدب مع ربِّه، ومن تلک الآداب أن لا یفرض علی ربّه شیئاً، فالداعی فی الوقت الذی یُطلَب منه أن یفقد الأمل بغیر الله تعالی، وأن لا یرجو غیره سبحانه، فإنه لزاماً علیه أن لا یفرض علی الله تعالی الاستجابه لدعائه، فذلک مُخالف لمقتضی رسوم العبودیه، فإنَّ العبد الحقیقی یرجو من سیّده ومولاه طمعاً بالإجابه، وخوفاً من عدم ذلک، فإن أجابه فذلک من فضله، وإن منع فذلک له، وأما إذا أوجب علی الله تعالی الاستجابه لدعائه، فذلک یعنی أن الداعی لا یری فی ربّه المولویه، ولا یجد فی نفسه العبودیه، ومقتضی ذلک انتفاء الدعاء من أصله، لانتفاء موضوعه.

ومن آیاته فی ذلک قوله تعالی: هُنَالِکَ دَعَا زَکَرِیَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِی مِن لَّدُنْکَ ذُرِّیَّهً طَیِّبَهً إِنَّکَ سَمِیعُ الدُّعَاء (آل عمران: ۳۸) ، وهنا تُوجد نکتتان، هما:

النکته الأُولی: تکمن فی نفس دُعاء زکریا (علیه السلام) ، وفیه عدّه أُمور، منها:

الأمر الأوّل: یُعلِّمنا زکریا (علیه السلام) أنَّ علی المؤمن أن یستفید من

ص: ۳۲

إخوته فی الإیمان، إما بالتأسّی بهم، أو بالأخذ بنصحهم، ولیس علی المؤمن غضاضه أن یستفید من أخیه، الأصغر منه سنّاً، أو الأقلّ منه معرفه، ما دام الآخر علی الجادّه وناصحاً له، وهذا ما فعله زکریّا (علیه السلام) حیث إنه التفت إلی أمره بعد أن رأی مریم البتول تأکل فاکهه فی غیر موعدها، فأثاره الموقف، وهو المحکیّ بقوله تعالی: . . . کُلَّمَا دَخَلَ عَلَیْهَا زَکَرِیَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ یَا مَرْیَمُ أَنَّی لَکِ هَـذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إنَّ اللهَ یَرْزُقُ مَن یَشَاءُ بِغَیْرِ حِسَابٍ (آل عمران: ۳۷) ، فجاء قوله تعالی: هُنَالِکَ دَعَا زَکَرِیَّا رَبَّهُ. . . .

الأمر الثانی: إنه (علیه السلام) قد دعاه علی کِبَرٍ فی سنّه، کما هو ثابت تأریخاً، وقد کان مطلبه فیه شیء من الإعجاز، فهو شیخ کبیر، وزوجته کبیره فی السنّ، ممَّا یعنی لنا أن المُراد حتّی وإن کان بعید المنال فلک أن تطلبه من الله تعالی، ما لم یکن مُتعارضاً مع السنن الکونیه والشرعیه، ولذلک لم یکن طلب زکریا خارجاً عن السنن الإلهیه، بدلیل الاستجابه له، فدعاء زکریا یُعلّمنا عدم الیأس.

الأمر الثالث: إنّه (علیه السلام) لم یطلب الذریه بوجود مُطلق، وإنَّما حدّد ذلک بالذریّه الطیّبه، وهو دُعاء فی غایه العقلانیه، فإنَّ الهدف الحقیقی الذی ینبغی أن یسیر باتّجاهه الإنسان، هو تحصیل المفقود من الکمال، والارتقاء بکماله الموجود، فإذا کانت الذریّه غیر الصالحه تتقاطع مع هذا الهدف السامی فلا معنی لوجودها، ولذلک کان زکریا مُلتفتاً إلی هذه النکته، فهو لم یطلب أیَّ ذریه، وإنما شخَّص مطلبه بما ینسجم مع هدفه السامی فی الارتقاء بکماله، فوصف الذریه بالطیّبه، وهذه الکلمه لها دلالات کثیره

ص: ۳۳

وعظیمه، منها أن تکون عابـده مُطیعه لله تعالی، وهنالک شاهـد قرآنی یحکی لنا أهمّیه حفظ إیمان المؤمنین من فتنه الـذریّه الفاسـده، کما هو الحال فی قصّه قتل الخضـر (علیه السـلام) لـذلک الغلام؛ قال تعالی: فَانطَلَقَا حتّی إِذَا لَقِیَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَکِیَّهً بِغَیْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَیْئاً نُّکْراً (الکهف: ۷۴) ، فکـان أن أجاب الخضـرُ نبیَّ الله موسـی (علیه السـلام) ، بقوله المحکیّ فی القرآن الکریم: وَأَمَّا الْغُلَامُ فَکَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَیْنِ فَخَشِیـنَا أن یُرْهِقَهُمَا طُغْیَاناً وَکُفْراً (الکهف: ۸۰) ، وأیضاً فی قصّه إبراهیم شاهد علی کونه (علیه السلام) طلب من ربّه ذرّیه صالحه، وهو قوله تعالی: رَبِّ هَبْ لِی مِنَ الصَّالِحِینَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِیمٍ (الصافّات: (۱۰۰)-(۱۰۱)) .

الأمر الرابع: إنّه (علیه السـلام) یُؤدِّبُنـا علی أمر فی غایه الأهمیّه، وهو حصـر الطلب به تعالی، وهو قوله تعالی: هَبْ لِی مِن لَّدُنْکَ ، فلم یقل (علیه السـلام) : هب لی، وإنما حدَّد ذلک بأنّی لا أطلب إلّا منک سـبحانک، ولعلّ هذا الأدب الرفیع والشـرط الأکید فی استجابه الدعاء کان هو الموجب لاستجابه دُعائه (علیه السلام) .

النکته الثانیه : تکمن فی ذیل الآیه الکریمه، التی وصفت المدعوّ (وهو الله تعالی) بأنه سَمِیعُ الدُّعَاء ، وکلمه «سَمِیعُ» علی وزن «فعیل» ، وهو من الأوزان التی تفیـد المبالغه، فالأصل هو سامع الدعاء، ولکن المقام احتاج المبالغه لوصف تحقّق الإجابه، بمعنی أنَّ المبالغه هنا لزرع الطمأنینه فی قلب الداعی، فإنَّ الله تعالی لو وَصَفَ نفسه بأنه سامع الدعاء، فذلک کافٍ منه فی استجابه الدعاء، ولکنّه تعالی أراد أن یلغی أیَّ احتمال بعدم الاسـتجابه، فجاء بوصف المبالغه، ومن الواضح بأنّ الوصف بالسـمیع لا یُراد منه مُجرد الاستماع، فذلک أمر مفروغ منه، فإنه

ص: ۳۴

تعالی: . . . عَالِمِ الْغَیْبِ لَا یَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّهٍ فِی السَّمَاوَاتِ وَلَا فِی الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِکَ وَلَا أَکْبَرُ إِلَّا فِی کِتَابٍ مُّبِینٍ (سبأ: ۳) ، وإنما أراد بذلک التعبیرَ عن کونه تعالی مُجیبَ الدعوات، والله العالم بالأُمور.

ومن آیاته فی ذلک قوله تعالی: هُوَ الحَیُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ (غافر: ۶۵) ، وهنا تُوجد عدّه نُکات مهمّه، سوف نقتصر علی واحده منها، وهی: أنّه سبحانه یُوجّه دعوته لدُعائه بقید مهمّ، وهو کون الداعی مُخلصاً لله تعالی فی دینه، والإخلاص رکن أساسیّ فی تمام الاستجابه، وأما الإخلاص فی الدین فهو الالتزام بأوامره ونواهیه، واجتناب البدع، وکلّ ما لا صله له بالدین، وهذا الأمر له صله بالعقیده والشریعه والأخلاق، ومحوره التمسّک بالقرآن والسنّه الشریفه (۱)، فمن التزم بهذین المحورین، لا یُشرک به شیئاً، ولا یری غیره مُؤثّراً فی الوجود، ثمّ دعا ربَّه، فهو أهلٌ لاستجابه دُعائه والعنایه به والارتقاء بکماله.

وقیل بأنَّ المراد من الإخلاص فی الدین هو خلوص العبادات - ومنها

الدعاء - من الشرک الخفیّ، فضلاً عن الشرک الجلیّ، والشرک الخفیّ

۱- المراد بالسنّه الشریفه تحدیداً هو سنّه المعصوم (علیه السلام) ، وهی تشمل قول وفعل وتقریر النبیّ (صلی الله علیه وآله) والأئمه الاثنی عشر من أهل البیت (علیهم السلام) بمعیّه السیده الزهراء (علیها السلام) . هذا فی ضوء مدرسه أهل البیت، وأمّا فی ضوء مدرسه الخلفاء فإنّها تقتصر عند البعض منهم علی النبیّ (صلی الله علیه وآله) ، وعند البعض الآخر تشمل الصحابه أیضاً، بل وأدخل البعض منهم التابعین وصفوه الملوک أیضاً بعناوین ومسمَّیات أُخری جامعها تصحیح العمل بذلک.

ص: ۳۵

صورته الریـاء، فهنالـک من یحرص علی إظهـار نفسه عبَّاداً دعّاءً، وقصـده من ذلک جـذب القلوب إلیه، أو طلب المحبوبیه فی قلوب النـاس، فـذلک ما کان عابـداً لیکون عبَّاداً، وما کان داعیاً لیکون دعَّاءً، إنّما هی تصـدیه ومُکاء (۱)، ولقلقه لسـان لا یجنی من ورائها الفاعل شـیئاً، بل سـیجنی سوءاً نتیجه فعله المشـین ذلک، والریاء مُصیبه عظمی تُفرغ العباده من محتواها، ومُصیبته الأعظم هو أنه یتّخذ من الدین وقیمه النبیله موئلاً للوصول إلی مآربه الدنیئه الفارغه.

وعلی أیّ حال، فإنَّ کلا المعنیین یعنیان أنّ الإخلاص فی الـدین لابـدَّ أن یُقصد ویقع من الداعی ابتداءً، ثمَّ یأتی مورد الدعاء، لتکون ثمره الاستجابه مُبتنیه علی أمرین لابدَّ منهما، الأوّل: هو الإخلاص فی الدین، والثانی: تحقیق نفس الدعاء.

ومن آیاته فی ذلک، أنّه سـبحانه عندما أراد مدح إبراهیم الخلیل (علیه السلام) مدحه بکونِهِ کثیرَ الدعاء، حیثُ عَبّرَ عنه بقوله تعالی: . . . إِنَّ إِبْرَاهِیمَ لأوَّاهٌ حَلِیمٌ (التوبه: ۱۱۴) ، وقد سُئِل الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: . . . إِنَّ إِبْرَاهِیمَ لأوَّاهٌ حَلِیمٌ فقال: «

الأوَّاه الدَّعَّاء » (۲).

وأخیراً: لا ریب بأنَّ الدعاء هو محطّه السـلامه بعد رحله عناء، والطریق الموصل للکمال المفقود الذی یری فیه الداعی سبیل السلام له، وطلب

السـلامه هو معقـد إجماع العقلاء، والسـلامه تعمّ أمر الـدین والدنیا والآخره، ولیس هنالک بعد الأخذ بالعقیده، والعمل بالشـریعه، غیر الدعاء، فهو

۱- المُکاء هو الصفیر، والتصدیه هی التصفیق.

۲- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۵، ص۱۶۷، الحدیث: ۲۱.

ص: ۳۶

نافذه الغیب علینا، ونافذتنا علی الغیب، ولذلک حقّ أن یکون الدعاء هو مُخّ العباده، وهو سرّ الاکتراث بنا، وهذا السبیل الحقّ هو دعوه الله تعالی لنا، فهو

العلاـج الناجع، والـدواء الشافی، الـذی لا یملک الفاقـدُ غیره، بل ولا یظفر بغیره، رؤوف رحیم، قریب الرضا، لا یُـذَلُّ سائلُه، (یا سـریع الرضـا اغفر لمن لاـ یملـک إلاـ الـدعاء، فإنّک فعّال لما تشاء، یا من اسـمه دواء وذکره شـفاء وطاعته غنیً، ارحم من رأس ماله الرجاء وسـلاحه البکاء. . .) (۱)، ومن آیـاته الحـاثّه علی ذلک، قوله تعالی: وَاللهُ یَـدْعُو إِلَی دَارِ السَّلَامِ وَیَهْـدِی مَن یَشَاءُ إِلَی صِـرَاطٍ مُّسْـتَقِیمٍ (یونس: ۲۵) ، وصلَّی الله علی النبیّ القائل: «

علیکم بذکر الله فإنّه شفاء، وإیّاکم وذکر الناس فإنّه داء » (۲).

السنه الشریفه والدعاء

وأمَّا فضـل الـدعاء فی السـنّه الشـریفه، فـإنّه بالإضافه لما تقـدَّم من روایات ذات صـله وثیقه بالموضوع، فإنَّ هنالک عشـرات الروایات الأُخری، الحاثّه والمُؤکّده علی أهمّیه الدعاء، سنُحاول الوقوف عند جمله من الأهمّ ممَّا جاء فیه، وهی:

الروایه الأُولی: عن الإمام الصادق (علیه السلام) أنه قال: «

علیکم بالدعاء، فإنّکم لا تتقرَّبون بمثله » (۳)، ومن المُتیقَّن أنَّ الإنسان المؤمن لا یدّخر جهداً

۱- مقطع من «دُعاء کُمیل» ، انظر: إقبال الأعمال، مصدر سابق: ج۳، ص۳۳۷.

۲- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر (مجموعه ورَّام) ، لأبی الحسن ورَّام بن أبی فراس، دار التعارف، بیروت: ج۱، ص۸.

۳- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۹۳، ص۲۹۳.

ص: ۳۷

فی سبیل الوصول إلی مقام القرب من الله تعالی، ومقام القرب یستلزم الاتّصاف فی دوام الأوقات بعبادته سبحانه (۱)، ومن صمیم عبادته سبحانه: دیمومه دُعائه والاتّصال به. والروایه الشریفه تحسم لنا سُبل التقرُّب إلیه سبحانه، فهی کثیره، کالصلاه والصوم والحجّ والزکاه وغیر ذلک من العبادات، إلا أنَّ الطریق الأمثل لنیل القرب هو دُعاؤه.

الروایه الثانیه: عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنّه قال: «

افزعوا إلی الله فی حوائجکم، والجأوا إلیه فی مُلمّاتکم، وادعوه فإنّ الدعاء مُخّ العباده » (۲) مکارم الأخلاق، للشیخ رضی الدین الطبرسی، تحقیق: علاء آل جعفر، مؤسسه النشر الإسلامی، ط۲، ۱۴۱۶ ه-، قم المقدّسه: ج۱، ص۸، الحدیث: ۱.

(۳)، وللتعبیر بالفزعه دلاله علی خطوره الموقف وشدَّته، وکأنّه (صلی الله علیه وآله) یُرید القول لنا بأنه لیس للمُلمّات غیر الله تعالی، وأنّ سبیل الوصول إلیه عند الضیق والشدَّه هو الدعاء.

الروایه الثالثه : عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أیضاً: «

ما من شیء أکرم علی الله تعالی من الدعاء » (۴)، وهذا یعنی أنَّ أعظم الوسائط المُقدَّمه بین یدیه سبحانه هو دُعاؤه، لأنَّ الدُعاء خاصّه نفسه تعالی، وأمّا الوسائط الأخری فهی خاصّه أنفسها، وکلّ ما عداه ما هو إلا رشحه من فیضه، فکیف یُقاس به؟

ثمَّ إنّ الدُعاء وإن کان هو الواسطه بین العبد وربّه، إلا أنه بلحاظ الوسائط الأُخری لا یکون واسطهً حقیقیه، وإنّما هو بوّابه الاتّصال

۱- انظر: الرساله القُشیریه، مصدر سابق: ص۱۵۶.

۲- المصدر السابق: ج۹

۳- ، ص۳۰۲.

۴- مکارم الأخلاق، للشیخ رضی الدین الطبرسی، تحقیق: علاء آل جعفر، مؤسسه النشر الإسلامی، ط۲، ۱۴۱۶ ه-، قم المقدّسه: ج۱، ص۸، الحدیث: ۱.

ص: ۳۸

والمناجاه المُباشره بين العبد وربّه. وإذا ما صُنِّف الوحى بالمباشر وغير المباشر، فإنَّ قضاء الحوائج ونيل الكمالات المفقوده على قسمين أيضاً، إمّا أن يحصل بصوره مُباشره، وهو ما كان بواسطه الدعاء، وإمّا أن يحصل بالواسطه، وهذه الواسطه مهما تعاظم أمرها وعلا شأنها فلا ترتقى فى الاستجابه لما عليه واسطه الدعاء، وهذا لا يتنافى مع القول بصحّه الدُعاء بواسطه أُخرى، أعنى بواسطه التوسّل بالنبىّ وآله (صلى الله عليهم وسلّم) ، فهذا التوسُّل له مقامه الشريف، وأنّهم (عليهم السلام) لهم كرامتهم العظمى التى لا يشكّ فيها مؤمن، ولكنّك عرفت أنّ مقتضى الحديث النبوىّ هو أنّه لا يُوجد شىء أكرم على الله تعالى من الدعاء، فافهم، ولا تغفل عن ذلك.

الروايه الرابعه: وأخيراً فقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «

يدخلُ الجنهَ رجلانِ، كانا يعملان عملاً واحداً، فيرى أحدُهما صاحبَهُ فوقَهُ، فيقول: يا ربِّ بما أعطيته، وكان عملُنا واحداً؟ فيقول الله تبارك وتعالى: سألنى ولم تسألنى » . ثمَّ قال (صلى الله عليه وآله) : «

اسألوا الله وأجزلوا، فإنّه لا يتعاظمه شىء » (۱).

والمهمّ فى ذلك هو سلوك طريق الدعاء، فهو طريق الكمال والتكامل فى مراحل السير والسلوك، والمراد من قوله (صلى الله عليه وآله) : (أجزلوا) : أن تكون مطالبكم عظيمه، لا ضئيله تافهه (۲)، ولذلك قال (صلى الله عليه وآله) : «

فإنّه

۱- عدّه الداعى ونجاح الساعى، مصدر سابق: ص۴۲.

۲- روى عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنه قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان نزل على رجل بالطائف قبل الإسلام فأكرمه، فلمّا أن بعث الله محمّداً صلّى الله عليه وآله إلى الناس قيل للرجل: أتدرى من الذى أرسله الله عزّ وجلّ إلى الناس؟ قال: لا، قالوا له: هو محمّد بن عبد الله يتيم أبى طالب، وهو الذى كان نزل بك بالطائف يوم كذا وكذا فأكرمته، فقدم الرجل على رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّم عليه وأسلم، ثم قال له: أتعرفنى يا رسول الله؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا ربّ المنزل الذى نزلت به بالطائف فى الجاهليه يوم كذا وكذا فأكرمتك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحباً بك، سل حاجتك، فقال: أسألك مئتى شاه برعاتها، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وآله بما سأل، ثم قال لأصحابه: ما كان على هذا الرجل أن يسألنى سؤال عجوز بنى إسرائيل لموسى عليه السلام بما سأل، فقالوا: وما سألت عجوز بنى إسرائيل لموسى؟ فقال: إنّ الله - عزّ ذكره - أوحى إلى موسى أن احمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدّسه بالشام. فسأل موسى عن قبر يوسف عليه السلام، فجاءه شيخ فقال: إن كان أحد يعرف قبره ففلانه، فأرسل موسى عليه السلام إليها. فلمّا جاءته قال: تعلمين موضع قبر يوسف عليه السلام؟ قالت: نعم. قال: فدلّينى عليه، ولك ما سألت: قالت: لا أدلّك عليه إلا بحكمى، قال: فلك الجنه، قالت: لا إلّا بحكمى عليك. فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى لا يكبر عليك أن تجعل لها حكمها. فقال لها موسى: فلك حكمك، قالت: فإنّ حكمى أن أكون معك فى درجتك التى تكون فيها يوم القيامه فى الجنّه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كان على هذا لو سألنى ما سألت عجوز بنى إسرائيل» . انظر: فروع الكافى، مصدر سابق: ج۸، ص۱۵۵، الحديث: ۱۴۴.

ص: ۳۹

لا يتعاظمه شيء » ، فإذا لم نطلب منه عظائم الأُمور، وهو مالك كلّ شيء واليه ينتهى كلّ شيء، فممَّن نطلبها إذن؟ ! .

وهـذا لا يعنى اقتصار الـدعاء على الأُمور العظيمه، فهـذا أمر غير مُتصوَّر، لأنَّ لهـدف من أصل الـدعاء هو طلب الكمال والارتقاء، وقد تقـدَّم منّـا ذلـك مراراً، ولكن على النفوس أن تكون سـاميه، وأن تهتمَّ بمـا هو الأـهمّ ثمّ المهمّ، دون أن يكون ذلـك مانعـاً عن طلب اليسير والبسيط من المولى تعالى، ما دام أصل الطلب يصبّ باتجاه تحصيل الكمال المفقود، وقد ورد فى الحديث القدسى: «

يا موسى سلنى كلَّ ما تحتاج إليه، حتّى علف شاتك

ص: ۴۰

وملح عجينك » (۱)، وهذا التعبير كنائيّ أكثر ممَّا هو حقيقى، أُريد به الإشاره إلى توطيد الأواصر بين العبد وربّه، فلا يكفّ عن دُعائه ولو بملح طعامه، فإذا ما تعوَّدنا سؤاله فى أبسط الأُمور فإننا سوف نتوجّه بقوّه إليه فى الأُمور الأعظم.

فلا يقف شىءٌ حائلًا بينك وبين الدعاء، فبدونه يكون الحرمان والمنع، ولذلك نجد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) يقول لميسر بن عبد العزيز: «

يا ميسر ادعُ، ولا تقل: إن الأمر قد فرغ منه، إنّ عند الله عزَّ وجلَّ منزله لا تُنال إلا بمسألهٍ، ولو أن عبداً سدَّ فاه ولم يسأل لم يُعط شيئاً، فسل تُعطَ، يا ميسر إنّه ليس من باب يُقرع إلا يوشك أن يُفتح لصاحبه » (۲).

ومن عظيم ألطافه وصنيعه تعالى بنا: أنه يشترط فينا لاستجابه دُعائه أن نطلب كمالاً لنا، لا أن نُحقِّق كمالاً له، فهو الغنىّ الحميد، بخلاف ما عليه الإنسان، فإنه يطلب لقضاء حاجتك كمالاً هو فاقده، إمّا خدمه تخدمها إيّاه، أو يطلب أجراً من الله تعالى أو أُجره من العباد، وشتّان ما

بين المُعطى الأوّل والثانى، وقد مرَّ بنا قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) : « . . . إيّاكم وذكر الناس فإنّه داء » (۳).

الدعاء والقرآن

كنّا قد أوجزنا القول فى علاقه القرآن الكريم بالدعاء، وقد اتّضح لنا الحثُّ الأكيد عليه، وأنه أشبه بحجر الزاويه فى حركه الإنسان التكامليه،

۱- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج۴، ص(۱۰)۹۰، الحديث: ۳.

۲- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۶۶، الحديث: ۳.

۳- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر (مجموعه ورَّام) ، مصدر سابق: ج۱، ص۸.

ص: ۴۱

وهنا ارتأينا الوقوف قليلاً عند علاقه الدعاء بالقرآن الكريم، أى البحث فى أدبيّات التعاطى مع القرآن بلغه الدعاء، فللقرآن حرمه عظيمه، وينبغى أن تكون له أدبيّات تتناسب مع هذه الحرمه، ولذلك ورد فى المقام مجموعه غير قليله تُوجّهنا إلى سبل التعاطى معه بوسائط دُعائيه، من قبيل أدبيّات الدعاء قبل تلاوته وبعد تلاوته، وما شابه ذلك.

الآداب الدعائيه

يُمكننا تقسيم الآداب الدُعائيه إلى ثلاثه أقسام، وهى:

الأوّل: الدعاء قبل تلاوه القرآن، أى عند أخذ القرآن الكريم، فقد ورد فيه أنَّ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كان يدعو بهذا الدعاء قبل أن يقرأ: «

اللهم إنى أشهد أنّ هذا كتابك المنزل، من عندك على رسولك محمّد بن عبد الله، وكلامك الناطق على لسان نبيّك، جعلته هادياً منك إلى خلقك، وحبلاً متّصلاً فيما بينك وبين عبادك، اللهمّ إنى نشرتُ عهدك وكتابك، اللهم فاجعل نظرى فيه عباده، وقراءتى فيه فكراً، وفكرى فيه اعتباراً. . . » (۱).

الثانى: الدعاء أثناء تلاوه القرآن، وقد ورد فيه عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) أنه قال: «

اغتنموا الدعاء عند خمسه مواطن: عند قراءه القرآن، وعند الأذان، وعند نزول الغيث، وعند التقاء الصفّين للشهاده، وعند دعوه المظلوم، فإنّها ليس لها حجاب دون العرش » (۲)، وهنا يُحتمل عود الضمير فى (إنّها) إلى المواطن، لأنها هى المُتحدّث عنه، والمعنيّه فى المقام، وبعد عدّها جميعاً جاء

۱- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۸۹، ص۲۰۶، الحديث: ۲.

۲- المصدر السابق: ج ۹۰، ص۳۴۳، الحديث: ۱.

ص: ۴۲

الوصف لها جميعاً، فيكون الدعاء عند قراءه القرآن ليس لها حجاب دون العرش، وقد يكون عائداً إلى «دعوه المظلوم» ، والأوّل قريب، والثانى أقرب؛ لورود بعض الروايات الحاكيه لهذا المعنى، ولكن يبقى مجال الشمول لجميع المواطن مفتوحاً، والقول به له وجهٌ وجيه.

وعلى أىّ حال، فالدعاء عند قراءه القرآن فرصه ثمينه ينبغى اغتنامها، ولكن كيف يتسنَّى لنا ذلك ونحن مشغولون بالتلاوه؟

والجواب: هو أننا إذا مررنا بآيه فيها وَعْدٌ، طلبنا ذلك لنا وللمؤمنين، وإذا مررنا بآيه فيها وعيد، استعذنا بالله تعالى لنا ولإخواننا المؤمنين من ذلك، وإذا مررنا بآيه فها ذكر المُذنبين المُقصّرين اتّهمْنا أنفسنا وطلبنا منه تعالى العفو والمغفره، وإذا مررنا بآيه فيها ذكر التائبين الصالحين رجوناه

أن نكون كذلك، وهكذا. وإنّ الطلب والاستعاذه والرجاء لا يُشترط فيها أن تكون لفظيةً، حيث يكفى استحضار معانيها، وإن كان استحضارها بمعيّه اللفظ أفضل وأنفع.

جدير بالذكر أنَّ هذا السمت من القراءه يُعتبر نوعاً جليلاً من التدبّر فى القرآن الكريم، حيث تعكس مضامين القرآن عليك، فتقرأه وكأنَّه نزل عليك.

الثالث: الدعاء بعد التلاوه، وقد ورد فيه عن عاصم عن زرّ بن حبيش قال: قرأت القرآن من أوّله إلى آخره فى المسجد الجامع بالكوفه على أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) . . . فلما بلغت رأس العشرين من حم عسق، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِى رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الكَبِيرُ (الشورى: ۲۲) بكى أمير المؤمنين حتّى ارتفع نحيبه، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: «

يازرّ! أم-ِنْ على

ص: ۴۳

دعائی » ، ثم قال: «

اللهم إنی أسألک إخباتَ المخبتین » ، إلی آخر الدعاء. ثم قال: «

یا زرّ! إذا ختمت فادعُ بهذه، فإنّ حبیبی رسول الله صلی الله علیه وآله أمرنی أن أدعو بهنَّ عند ختم القرآن » (۱).

وقد کان الإمام الصادق (علیه السلام) یدعو عند الفراغ من قراءه القرآن بهذا الدعاء: «

اللهم إنی قد قرأت ما قضیت من کتابک الذی أنزلت فیه علی نبیّک الصادق صلی الله علیه وآله، فلک الحمد ربّنا. اللهم اجعلنی ممَّن یُحلُّ حلاله ویُحرِّم حرامه، ویُؤْمن بمحکمه ومتشابهه، واجعله لی أُنساً فی قبری وأُنساً فی حشری. . . » (۲).

شاهد وموعظه

کنّا قد أجبنا عن کیفیه إمکان الدعاء عند تلاوه القرآن، وقد اعتبرنا ذلک ضرباً من التدبّر الحقیقی بمعانی القرآن الکریم، والآن نودُّ أن نسوق شاهداً علی هذا التدبّر، وموعظه تتغنّی بها القلوب الطاهره، إنّه شاهد یستبطن شواهد حیّهً علی استجابه الدعاء، وسوف نحاول الوقوف عندهما بإیجاز، فعن شُقیق بن إبراهیم البلخی (۳)أنه قال: «خرجت حاجّاً

۱- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۸۹، ص۲۰۶، الحدیث: ۲.

۲- المصدر السابق: ج۸۹، ص۲۰۶، الحدیث: ۲.

۳- هو أبو علی شُقیق بن إبراهیم البلخی الزاهد، من مشاهیر المشایخ فی خراسان، ولعلَّه أول من تکلّم فی علوم الأحوال (الصوفیه) بکور خراسان، وکان من کبار المجاهدین، حیث استشهد فی غزوه کولان (بما وراء النهر) سنه ۱۵۳، صاحَبَ إبراهیم بن أدهم وأخذ عنه الطریقه، وقد کان أُستاذاً لحاتم الأصمّ الصوفی المشهور، الذی روی عنه قوله: عملتُ فی القرآن عشرین سنه حتی میّزت الدنیا من الآخره، فأصبته فی حرفین وهو قوله تعالی: فَمَا أُوتِیتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَمَتَاعُ الحَیَاهِ الدُّنْیَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَیْرٌ وَأَبْقَی ، وقوله: میِّز بین ما تعطی وتعطی، إن کان ما یعطیک أحبَّ إلیک فأنت محبُّ الدنیا، وإن کان ما تعطیه أحبَّ إلیک فأنت محبُّ الآخره. کان تاجراً کبیراً ومن أبناء الأغنیاء، مُقبلاً علی الدنیا، وقد کان سبب توبته أنه خرج للتجاره إلی أرض الترک وهو حدث، فدخل بیت الأصنام فرأی خادماً للأصنام فیه، فقال شقیق للخادم: إنّ لک صانعاً حیّاً عالماً فاعبده، ولا تعبد هذه الأصنام التی لا تضرّ ولا تنفع! فقال: إن کان کما تقول فهو قادر علی أن یرزقک ببلدک، فلم تعنّیت إلی ها هنا للتجاره؟ ! فانتبه شقیق، وأخذ فی طریق الزهد، بعد أن تصدَّق بجمیع ما یملکه، ثمَّ لازم العلماء والزهّاد إلی أن مات، وقد وُفّقَ للوقوف علی دلائل الإمام موسی بن جعفر (علیه السلام) ما روته العامّه والخاصّه. انظر: (الکنی والألقاب) ، للشیخ عباس القمّی: ج۲، ص۴۱. و (المستفاد من ذیل تاریخ بغداد) ، لابن الدمیاطی: ج۱، ص۹۶ رقم: ۸۸. و (الأنساب) ، للسمعانی: ج۳، ص۴۴۷، و (الأعلام) لخیر الدین الزرکلی: ج۳، ص۱۷۱.

ص: ۴۴

إلى بيت الله الحرام، فنظرت إلى الناس فى زيّهم بالقباب. . . ، فقلت: اللهم إنهم قـد خرجوا إليك فلا تردّهم خائبين. فبينما أنا قائم. . . ، إذ نظرت إلى فتى حدث السنّ، حسن الوجه، شديد السـمره، عليه سيماء العباده وشواهدها. . . ، وهو منفرد فى عزله من الناس، فقلت فى نفسـى: هـذا الفتى من هؤلاء الصوفيه المتوكّله، يريـد أن يكون كَلّاً على الناس فى هـذا الطريق، والله لأمضـينّ إليه، ولأوبّخنه، فلما رآنى مقبلاً ـ نحوه قـال لى: يـا شُـقيق يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَـا تَجَسَّسُوا (الحجرات: ۱۲) ، ثم تركنى ومضى، فقلت فى نفسى: قد تكلّم هذا الفتى على سرّى، ونطق بما فى نفسى، وسمّانى باسمى، وما فِعْلُ هذا

ص: ۴۵

إلا وهو ولیّ الله، أَلْحَقُهُ وأسألُه أن یجعلنی فی حلٍّ، فأسرعت وراءه. . . ، ونظرت فإذا صاحبی قائم یصلّی علی کثیب رمل، وهو راکع وساجد، وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تجری من خشیه الله عزَّ وجل، فقلت: هذا صاحبی، لأمضینّ إلیه، ثم لأسألنّه أن یجعلنی فی حلٍّ، فأقبلت نحوه، فلما نظر إلیّ مقبلاً قال لی: یا شقیق وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَی (طه: ۸۲) ، ثم غاب عن عینی فلم أره، فقلت: هذا رجل من الأبدال، وقد تکلَّم علی سرِّی مرتین. . . ورحل الحاجّ وأنا معهم، حتّی نزلنا، فإذا أنا بالفتی قائم علی البئر، وبیده رکوه یستقی بها ماء، فانقطعت الرکوه فی البئر، فقلت: صاحبی والله، فرأیته قد

رمق السماء بطرفه، وهو یقول

: أنت ربّی إذا ظمئتُ إلی الماء، وقوّتی إذا أردت الطعام، إلهی وسیدی ما لی سواها، فلا تعدمنیها.

قال شقیق: فوالله، لقد رأیت البئر وقد فاض ماؤها حتّی جری علی وجه الأرض، فمدَّ یده، فتناول الرکوه، فملأها ماء، ثمّ توضّأ، فأسبغ الوضوء، وصلّی رکعات، ثُمَّ مال إلی کثیب رمل أبیض، فجعل یقبض بیده من الرمل ویطرحه فی الرکوه، ثُمَّ یحرِّکها ویشرب، فقلت فی نفسی: أتراه قد حوَّل الرمل سویقاً؟ ! فدنوت منه فقلت له: أطعمنی - رحمک الله - من فضل ما أنعم الله به علیک. فنظر وقال لی:

یا شقیق، لم تزل نعمه الله علینا أهل البیت سابغه، وأیادیه لدینا جمیله، فأحسن ظنّک بربّک، فإنه لا یضیع من أحسن به ظنّاً. فأخذت الرکوه من یده وشربت. . . ، ثم غاب عن عینی، فلم أره حتّی دخلت مکّه وقضیتُ حجّی، فإذا أنا بالفتی فی هدأه من اللیل، وقد زهرت النجوم، وهو إلی جانب قُبَّه الشراب راکعا ساجداً،

ص: ۴۶

لا يريد مع الله سواه، فجعلت أرعاه وأنظر إليه، وهو يصلّى بخشوع وأنين وبكاء، ويرتّل القرآن ترتيلاً، فكلّما مرَّت آيه فيها وعدٌ ووعيد ردَّدها على نفسه، ودموعه تجرى على خدّه، حتّى إذا دنا الفجر جلس فى مصلّاه، يُسبِّح ربَّه ويُقدِّسه، ثم قام فصلّى الغداه، وطاف بالبيت أُسبوعاً، وخرج من باب المسجد، فخرجت، فرأيت له حاشيه وموالٍ، وإذا عليه لباس خلاف الذى شاهدت، وإذا الناس من حوله يسألونه عن مسائلهم، ويسلِّمون عليه، فقلت لبعض الناس، أحسبه من مواليه: من هذا الفتى؟ فقال لى: هذا أبو إبراهيم، عالم آل محمّد. قلت: ومن أبو إبراهيم؟ قال: موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام) . فقلت: لقد عجبت أن تُوجد هذه الشواهد إلّا فى هذه الذرّيه» (۱).

أولويه الدعاء على السكوت والرضا

اشاره

من هنا يتَّضح لنا أوليه سلوك طريق الدعاء على المكوث فى دوائر الرضا، والسكوت عمّا وقع، فعلى أهمّيه مقام الرضا وجلالته إلا أنَّه لا يكون بديلاً عن أصل الدعاء، فإنَّ الدعاء عباده فى نفسه، كما عرفت، وسلوكه مُحصِّل لكمالٍ فيه، بغضّ النظر عن تحقيق المدعوّ له، وهذا لا يُنافى موضوعه الرضا كما توهَّم البعض، فالرضا بالقضاء لا يمنع أسبقيّته وألحقيّته بالدعاء؛ لعدم العلم بكون القضاء الواقع من الحتم، فالقضاء منه المحتوم ومنه غير المحتوم، كما سيأتى (۲).

۱- دلائل الإمامه، محمد بن جرير الطبرى، تحقيق ونشر مؤسّسه البعثه (قسم الدراسات الإسلاميه) ، ط ۱، ۱۴۱۳ه-، قم المقدّسه: ص۳۱۷، الحديث: ۶.

۲- سيأتى ذلك فى موضوعه «علاقه الدعاء بالبداء» فى الفصل السابع.

ص: ۴۷

إشكاليه أولويه الرضا بالقضاء

فإن قيل: ما قولكم فى الروايات المُبيِّنه لأولويه الذكر على الدعاء، كما فى الحديث القدسى المروىّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «

قال الله تعالى: من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » (۱)؟

وما بال ثلّه من الأنبياء (عليهم السلام) رضوا بالقضاء ولم يسلكوا طريق الدعاء، كما فى قصّه إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، يوم أُلقى به النمرود بالمنجنيق فى النار، فتلقّاه جبرائيل فى الهواء فقال: هل لك من حاجه؟ فقال:

أما إليك فلا، حسبى الله ونعم الوكيل ، فاستقبله ميكائيل فقال: إن أردت أخمدتُ النار، فانَّ خزائن الأمطار والمياه بيدى، فقال:

لا أريد ، وأتاه ملك الريح، فقال: لو شئتَ طيَّرتُ النار، قال:

لا أُريد ، فقال جبرائيل: فاسأل الله. فقال (عليه السلام) :

حسبى من سؤالى علمُهُ بحالى (۲)؟

وهذا الإمام الحسين (عليه السلام) بقى ثلاث ساعات من النهار مضرّجاً بدمه رامقاً بطرفه إلى السماء مُنادياً: «

إلهى صبراً على قضائك ولا معبود سواك. . .» (۳)؟

وغير ذلك من الموارد التى قدّمت الرضا على الدعاء.

والجواب يُمكن تصويره على نحوين، وهما:

الأول: بلحاظ أصل الفكره.

الثانى: بلحاظ المصداق.

۱- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج ۹۰، ص۳۲۳.

۲- المصدر السابق: ج۶۸، ص۱۵۵، الحديث: ۷۰.

۳- ينابيع المودّه لذوى القربى، للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى، تحقيق: سيد على جمال أشرف الحسينى، دار الأُسوه، ط ۱، ۱۴۱۶ ه-، قم: ج۳ ص۸۲.

ص: ۴۸

أما الأول: فإنَّ الـدعاء باقٍ على أولويّته، ولكن ينبغى فيه مُراعاه الأحوال، ففى بعض الأحوال يجـد العبـد المُبتلى فى قلبه إشاره ودافعيه للـدعاء فيكون الـدعاء هو الأولى فى حقّه، وتاره يجـد فى قلبه إشاره السـكوت والرضا فيكون السـكوت أولى له، فينبغى للعبـد مُراعاه الحال الذى عليه (۱).

وهـذا لاـ يعنى وجود التنـافى بين الـدعاء والرضـا بالقضـاء، بـل يُمكن القول أيضـاً أنَّ الرضـا بالقضاء هو الآخر يحتاج إلى الثبات عليه فيكون مُحتاجاً للدعاء، فلا يُتصوَّر الانفكاك بين الأمرين.

وأما على صـعيد المصـداق ، فالحـديث القدسـىّ لا ينفى أصل الـدعاء، وذلك لعـدم انحصار الدعاء بطلب الحاجات الدنيويه، فالذكر مُفرده دُعائيه، بل هى أشرف مراتب الدعاء، ومن شرافتها أنها تُفضى لقضاء الحاجات بصوره تلقائيه، فلا معنى لورود الإشكال.

وأما فى قصّه إبراهيم (عليه السـلام) فإنه قد دعا ربه، ولكن بما يُناسب المقام الذى هو عليه، فهو لشدِّه توحيده وحضور الله تعالى لديه لم يجـد مُسوّغاً لإظهار الطلب على يد الملائكه المُرسـلين إليه، وهو يعلم بأنَّ مقامه التوحيدى الذى دعا الناس إليه يأبى عليه النظر إلى غير الله تعـالى، ثم إنَّ قوله: حسبى من سؤالى علمه بحالى، حاكٍ عن توجُّهه بالـدعاء بلسان حاله لا بلسان مقاله، ولسان الحال أبلغ من لسان المقال، مع الالتفات إلى مقام الداعى، فقد لا يفى الحال للداعى فيصير إلى الدعاء.

وأما فى تجمُّل أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) فهو الآخر مفرده دُعائيه،

۱- انظر: الرساله القُشيريه، مصدر سابق: ص ۳۸۰.

ص: ۴۹

کما هو واضح، فقوله: «

إلهی صبراً علی قضائک » ، دعاء محض لکلِّ ذی عینین.

وأخیراً فقد ورد حدیث فی المقام، هو فصل الخصام، وتتمیم الکلام، حیث لا یعدل بالدعاء شیئاً أبداً، فعن حنان بن سدیر، عن أبیه قال:

«قلت لأبی جعفر الباقر (علیه السلام) أی العباده أفضل؟ فقال

: ما من شیء أفضل عند الله عز وجل من أن یُسأل ویُطلب ممَّا عنده، وما أَحَد أبغض إلی الله عزَّ وجلَّ ممَّن یستکبر عن عبادته ولا یسأل ما عنده» (۱).

الإخلاص فی الدعاء

اشاره

الآن نحتاج أن نقف قلیلاً عند أهمّ محطّه من محطّات الدعاء، وهی محطّه الإخلاص فی الدعاء. إنّ الدعاء هو عباده حقیقیه، بل هو مخّ العباده - کما مرّ بنا - والعبادات بشکل عام یُقصد فیها المعبودُ وحده لا غیر، ولأجل ذلک یکون العبد مُستحقّاً للأجر، وأمّا من قصد جهةً أُخری فإنّه لا یکون مُستحقّاً للثواب والأجر، بل هو مُستحقٌّ للعقوبه، لأنه بتلک الضمیمه إما أن یکون قد وقع فی براثن الشرک الأکبر، کما هو الحال بالنسبه لقریش التی کانت تسجد للأصنام بقصد أنها تُقرِّبهم لله تعالی، وإما أن یکون قد وقع فی الشرک الأصغر، کما هو الحال بالنسبه للمُرائین فی أعمالهم، فهؤلاء علی أقلّ التقادیر ستکون أعمالهم باطله، ولعلّ هذا النوع من الشرک هو الأکثر انتشاراً بین الناس، ومن هنا نفهم سرّ تحذیر النبی الأکرم (صلی الله علیه وآله) لنا من ذلک، حیث کان یقول (صلی الله علیه وآله) : «إن أخوفَ ما أخافُ علیکم الشرکُ الأصغر، قالوا: وما الشرکُ الأصغر؟ قال:

الریاء، یقول الله

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۴۶۶، الحدیث: ۲.

ص: ۵۰

عزَّ وجلَّ یوم القیامه للمرائین إذا جازی العباد بأعمالهم: اذهبوا إلی الذین کنتم تُراؤون لهم فی الدنیا، فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء» (۱).

وقال (صلی الله علیه وآله) : «

استعیذوا بالله من جُبِّ الحَزَنِ ، قیل: وما هو یا رسول الله؟ قال:

وادٍ فی جهنَّم أُعدَّ للقرّاء المرائین » ، وقال (صلی الله علیه وآله) : «

یقول الله تعالی: مَنْ عَمِلَ لی عملاً أشرک فیه غیری فهو له کلُّه، وأنا منه برئ، وأنا أغنی الأغنیاء عن الشرک » ، وقال (صلی الله علیه وآله) : «

لا یقبل الله تعالی عملاً فیه مثقال ذرّه من ریاء » ، وقال (صلی الله علیه وآله) : «

إن أدنی الریاء الشرک » . وقال (صلی الله علیه وآله) : «

إن المرائی ینادَی علیه یوم القیامه: یا فاجر! یا غادر! یا مرائی! ضلَّ عملک، وحبط أجرک، اذهب فخذ أجرک ممَّن کنت تعمل له » ، وقد کان (صلی الله علیه وآله) یبکی، فقیل له: ما یُبکیک؟ قال (صلی الله علیه وآله) : «

إنی تخوَّفت علی أمّتی الشرک، أَما إنّهم لا یعبدون صنماً، ولا شمساً ولا قمراً ولا حجراً، ولکنهم یُراؤون بأعمالهم» (۲).

والإخلاص هو خُلوص العمل من الشوائب، ومعنی خلوص الدعاء من الشوائب هو عدمُ التفاتِ القلبِ أثناءَ الدعاء إلی غیر المدعوّ، وهو الله تعالی. فإذا ما توفّر الإخلاصُ وطَهُرَ الدعاءُ من الشوائب فلأنه سوف یکون طیّباً، وخلواً من الخبائث المعنویه، وعندئذ سوف یکون مشمولاً لقوله تعالی: . . . إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّیِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ یَرْفَعُهُ. . . (فاطر: (۱۰)) ، وعندئذ سوف یکون الداعی داعیاً حقّاً؛ تحقیقاً لقوله

۱- جامع السعادات، محمد مهدی النراقی، تقدیم: الشیخ محمد رضا المظفر، تعلیق: السید محمد کلانتر، مؤسسه الأعلمی، ط۶، ۱۴۰۸ ه-، بیروت: ج۲، ص۳۷۶.

۲- المصدر السابق: ج۲، ص۳۷۷.

ص: ۵۱

تعالی: وَإِذَا سَأَلَکَ عِبَادِی عَنِّی فَإِنِّی قَرِیبٌ أُجِیبُ دَعْوَهَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْیَسْتَجِیبُوا لِی وَلْیُؤْمِنُوا بِی لَعَلَّهُمْ یَرْشُدُونَ (البقره: ۱۸۶) ، وفی

غیر صوره الإخلاص لا یصدق عنوان الدعاء إلا من باب المُسامحه، وإن کان للإخلاص مراتب، فإنَّ خلوّ الدعاء منها یُفرغه من عنوان الدُّعائیه.

الذهب المُصفّی

وقد ورد عن أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) کلمه فی ذلک، جدیر بأن تُکتب بماء الذهب، بل هی الذهب المُصفَّی کفائلها، وهی قوله: «

وخیر الدعاء ما صدّر عن صدْرٍ نقیٍّ وقلبٍ تقیٍّ، وفی المناجاه سبب النجاه، وبالإخلاص یکون الخلاص، فإذا اشتدَّ الفزع فإلی الله المفزع» (۱)، والخیریه فی کلمه الطُهر علی (علیه السلام) ، والتی جاءت علی صیغه أفعل التفضیل، لا تعنی وجود خیر أوّلی فی الدعاء الخالی من الإخلاص، لأنَّه کما قلنا لیس بدعاء، بل هو سالب بانتفاء موضوعه، وموضوع الدعاء فی المقام هو التوجّه الخالص لله تعالی، وإنما أراد (علیه السلام) بالخیریه الإشاره إلی مراتب الإخلاص، وأنَّ خیر هذه المراتب ما کان صدْر الداعی فیه نقیّاً، وقلبه تقیّاً، فافهم.

وینبغی أن یُعلم بأنّ الإخلاص ولید الحبّ، فلا إخلاص لمن لا حُبَّ له، وبذلک نفهم بأنّ مراتب الإخلاص هی الأُخری عائده لمراتب الحبّ، فالمراتب الدانیه تُولّد حُباً دانیاً، والعکس بالعکس، وأما الحبّ فهو الآخر ولید أمرٍ آخر أصلاً ومراتبَ، وهو المعرفه، فمن عرف الله تعالی أحبّ اللهَ ومن أحبَّهُ أخلص له.

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۴۶۸، الحدیث: ۲.

ص: ۵۲

وعليه فمن كان فاقداً للإخلاص فى عباداته فذلك كاشفٌ إنّىٌّ عن فَقْدِهِ الحبَّ لله تعالى، ومن فَقَدَ الحبّ لله تعالى فذلك كاشف إنّىّ عن فَقْدِه لمعرفه الله تعالى، ممَّا يعنى أنّ الأُسَّ فى كلّ هذه المعادله هو معرفهُ الله تعالى، كما أنّ هذا الترتّب الطولى بين المعرفه والحبّ والإخلاص هو ترتّبٌ ذاتىّ، وسُنّهٌ إلهيّهٌ، ومسلك قرآنىّ مُنسجمٌ تمامَ الانسجام مع فطره الإنسان، رزقنا الله تعالى معرفتَهُ وحبّهُ والإخلاصَ له.

ثمّ إنّ الإخلاصَ له حقيقهٌ كامنهٌ وهى نفس النيّه، فالنيّهُ هى الصورهُ الباطنيهُ للعمل، بل إن القيمه الحقيقيه للعمل تكمنُ فى النيّه، أما صوره العمل الظاهريه فقيمته مُستمدَّه من قيمه العمل وصورته الباطنيه، وهى النيّه، وإلا فهو لا قيمه حقيقيه له، ومن هنا نفهم كلمات رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى المقام، حيث يقول: «

إنّما الأعمالُ بالنيّات، ولكلِّ امرئٍ ما نوى » (۱)، و «

النيّهُ أساسُ العمل » (۲)، و «

الأعمالُ ثـمارُ النيّات » (۳)، بل إنّ «

نيّه المؤمن خيرٌ من عمله، ونيّه الفاجر شرٌّ من عمله» (۴).

وعليه فخُلاصهُ كلّ عملٍ وذروتُهُ وثمرتُهُ تكمُنُ فى إخلاص النيّه لله تعالى، بل فى إخلاص النيّه تكمُنُ قيمهُ الإنسان وحقيقته، ودون ذلك

۱- تهذيب الأحكام، لشيخ الطائفه الطوسى، تحقيق: السيد حسن الخرسان، دار الكتب الإسلاميه، ط۴: ج۴، ص۱۸۶، باب نيّه الصيام، الحديث:۲.

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: رقم (۱۰) ۴۰.

۳- المصدر السابق: ۲۹۲.

۴- كنز العمال، للمتقى الهندى، تحقيق: بكرى الحيانى وصفوه السقا، مؤسّسه الرساله، ۱۴۰۹ه-: ج۳، ص۷۶۶، الحديث: ۷۲۷۱.

ص: ۵۳

الإخلاص والقصد سيجد الإنسان عمله هباءً منثوراً، فإنّ كلَّ عملٍ فيه شِركهٌ فهو لذلك الشريك الضعيف (۱)، قال تعالى: وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثوراً (الفرقان: ۲۳) . ذلك العمل الأجوفُ تماماً الخالى من قيمته الفعليه، قد أحيل إلى هباء منثور، لأنّه فى حقيقته مجرّد قشور فارغه، فلم يكن شيئاً يُذكر سوى عند صاحبه الظامئ له والساعى خلفه فيحسبه ماءً وهو: كَسَرَابٍ بِقِيعَهٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حتّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (النور: ۳۹) ، وأصحابه وُصفوا بقوله تعالى: وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (المجادله: ۱۹) .

ومن هنا يتّضح لنا الوجهُ الناصعُ لقوله تعالى: يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (الطارق: ۹) ، حيث يكشف اللثام عن النوايا ويُبان كلّ إنسان على حقيقته، فلم تُعبِّر الآيه الكريمه بالأعمال وإنّما عبّرت بالسرائر التى هى الداعى الحقيقىّ الكامن وراء الأعمال وما انطوت عليه الضمائر؛ ف- «

من حسُنت نيّته كَثُرت مثوبته » (۲)، وعندئذ تتمايز السرائر بحسن النوايا وقُبحها، وهنا يُروى عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) قوله: «

حُسن النيّه جمال السرائر » (۳)، لأنَّ السرائر هى البطانه التى تُمثّل واقع والإنسان، والنيّه

۱- إشاره إلى الحديث القدسىّ المروىّ عن الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: «قال الله عزّ وجلّ أنا خيرُ شريك، مَن أشرك معى غيرى فى عمل عمله لم أقبله إلّا ما كان لى خالصاً» . انظر: أصول الكافى: ج۲، ص۲۹۵، الحديث: ۹.

۲- غرر الحكم، مصدر سابق: ۹۰۹۴.

۳- المصدر السابق: ۴۸۰۶.

ص: ۵۴

أمر باطنی، فجمال السریره مقترن بجمال النیه، والعکس بالعکس.

وهـذا الجمـال والحُسن کفیلاـن بحفظ العمل ومضاعفه الأجر علیه: إنَّا لا نُضِیعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (الکهف: ۳۰) و إِنَّ اللهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ المُحْسِنِینَ (التوبه: ۱۲۰) فلیکن ذلک الجمال الواقی والحُسن الساقی مطلباً ومقصداً، و لِمِثلِ هَذا فَلْیَعْمَلْ الْعَامِلُونَ (الصافات: ۶۱) .

وینبغی أن یُعلم بأنَّ الإخلاصَ فی أحـدِ وجوهِهِ یعنی دفع الأغیار عمّن تُحبّ وتقصدُ، لأنّ الإخلاصَ یعنی الطردَ التامَّ للشوب الذی هو مقابل له، کما نصّ علی ذلک علماء اللغه (۱)، وهو المرویّ عن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) حیث یقول فی حدیث طویل یُبیّن فیه جنود العقل والجهل: «

والإخلاص وضدّه الشوب » (۲).

مراتب الإخلاص

وأخیراً فإنّ للإخلاص مراتبَ ثلاث، وهی:

المرتبه الأولی: إخلاص العوامّ، وهو ما یوافق المعنی اللغوی، أی تصفیه العمل القلبیّ من کلّ شوب.

المرتبه الثانیه: إخلاص الخواصّ، وهو إخراج رؤیه العمل من العمل، بحیث لا تفتخر فی نفسک بالعمل، ولا تعتقـد أنّک تسـتحقّ علیه ثواباً.

المرتبه الثالثه: إخلاص خاصّه الخاصّه، وهو الخلاص من رؤیه نفسِ

۱- انظر: لسـان العرب للعلاـمه ابن منظور، دار الـتراث العربی، ط ۱، ۱۴۰۵ه-، طبعه قم المقـدّسه: ج۷، ص۲۶؛ وأیضاً: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانی، مؤسسه نشر الکتاب، ۱۴۱۴ه-: ص۲۹۲.

۲- أصول الکافی: ج۳، ص۱۶۹.

ص: ۵۵

الإخلاص، وهو أشدّ المراتب وأعظمها.

فالأولی: هی تصفیه الفعل من مُلاحظه المخلوقین، والثانیه: هی تصفیه النفس من طلب الأجر أو انتظار الثواب علیه، والثالثه: هی أن لا یری ذلک الخلوص من الشوبِ، والخلوص من طلب الأجر، أی أن لا یری إخلاصه. فیتَّهم نفسه، ویعتقد أنَّ کلَّ ما عندَه هو من الله تعالی. حتّی الإخلاصَ الذی وصل إلیه فهو من عندِ الله.

الإخلاص شرط فی قبول الأعمال العبادیه

وفی ضوء ذلک یتبیَّن لنا بأنّ الإخلاص لیس أمراً مُکمِّلاً للدعاء، وإنّما هو شرطٌ أساسیٌ فی صحّتِهِ وقبوله، بل لا یُتصوّرُ الدعاءُ بلا إخلاصٍ، لأنّ حقیقهَ الدعاءِ تکمنُ فی النیّهِ، وحقیقهَ النیّه تکمنُ فی الإخلاص.

نعم، هل یُشترط کمال النیهِ والإخلاص فی العمل؟ فالجواب هو کفایه تحصیل المرتبهِ الأُولی من الإخلاص، وهی مرتبه العوامّ، أی خلوص العمل من الشوائب والأغیار، فهذه المرتبهُ شرط أساسی لابدّ منه؛ لِما تقدم من قوله (صلی الله علیه وآله) : «

یقول اللهُ تعالی: مَنْ عَمِلَ لی عملاً أشرک فیه غیری فهو له کلُّه، وأنا منه بریء، وأنا أغنی الأغنیاء عن الشرک » ، وقولِهِ (صلی الله علیه وآله) : «

لا یقبل الله تعالی عملاً فیه مثقال ذرّه من ریاء » (۱)، وکما جاء فی الحدیث القدسی المرویّ عن الإمام الصادق (علیه السلام) حیث یقول: «

قال اللهُ عزّ وجلّ: أنا خیرُ شریک، مَن أشرک معی غیری فی عملٍ عَمِلَهُ لم أقبله إلّا ما کان لی خالصاً » (۲)، أی خالصاً من

الشوب والأغیار، وأما المرتبه الثانیه

۱- جامع السعادات، مصدر سابق: ج۲، ص۳۷۶.

۲- أصول الکافی: ج۲، ص۲۹۵، الحدیث: ۹.

ص: ۵۶

والثالثه فهما كماليتان للدعاء والداعى، فالسالك لا تليق به المرتبه الأُولى، حيث ينبغى له الارتقاء إلى مرتبه عدم انتظار الثواب أو الاستجابه، كما أنَّ العارف الواصل لا تليق به المرتبه الثانيه فضلاً عن الأُولى، حيث ينبغى له الارتقاء إلى المرتبه الثالثه وهى عدم الالتفات إلى نفسِ إخلاصِه.

والآن، وقبلَ الانتقال إلى شروط الدعاء وآدابِه، أودُّ القولَ بأنَّه إذا كان الدعاءُ هو مُخّ العبادِه كما جاء ذلك عن النبىّ (صلى الله عليه وآله) حيث قال: «

الدعاءُ مخُّ العباده، ولا يَهلكُ مع الدعاءِ أحد » ، أقول: فإنَّ الإخلاصَ هو مُخُّ الدعاء.

إشراق

مَ-ن تزيَّن بكمالات ربّه لم يجد بُدّاً من الإخلاص، فالغير ظلٌّ وشريك له فى التزيُّن، فلا معنى للإخلاص له استقلالاً، وأما مَن زى-ّفه الشوب فذلك دليل الفق-د، وهو معذور حيث لم يشرق قلبه بالحقِّ بعدُ، فيخلص له.

ص: ۵۷

الفصل الثانی: شروط الدعاء وآدابُه

اشاره

أُسلوب الدعاء

حقیقه الخشوع، صور الخشوع، التخشُّع النفاقی

علاقه البسمله بالدعاء

علاقه الصلاه علی النبی وآله بالدعاء

أهمیه التأمین علی الدعاء

موعظه

إشراق

ص: ۵۸

ص: ۵۹

شروط الدعاء وآدابه

اشاره

سنحاول اختصار شروط قبول الدعاء بالأُمور الضروريه التى هى أركان استجابه الدعاء، بمعنى أنّ الدعاء الصحيح له قوامه، وهذه القوامه تكمن بعدّه أركان أساسيه، وهى:

الركن الأول: معرفه الله تعالى

تُعتبر معرفه الله تعالى الحدّ الفاصل ومُفترق الطرق فى تشخيص الحاله الدُّعائيه الحقيقيه عن الحاله الوهميه النفاقيه، فالمدعوّ لابدّ من حضوره فى وجدان وقلب السائل له، فإذا كان جاهلاً ـ بالله تعالى فإنّ كلَّ مدعوٍّ سوف يكون غيرَه، وإذا دعا غيرَهُ سقط الدعاء من رأسِه، فإذا ما دعاه بمعرفهٍ ضمن الإجابه؛ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «

لو عرفتُم اللهَ حقَّ معرفتِهِ لزالت لدعائِكُم الجبال » (۱)، وهذه المعرفه لا تعنى معرفه الذات المقدّسه، فذلك أمر مُحالٌ لا يُمكن إدراكهُ أبداً، فالذات المقدّسه هى غيب الغيوب الذى تُحيَّر فيه العقول وتُصعق فيه القلوب، وإنما المراد هو معرفته بصفاته وأسمائه الحسنى؛ قال تعالى: وَلِلهِ الأَسْمَاء الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا. . . (الأعراف: ۱۸۰) ، وبقدر المعرفه تكون مساحه

۱- الدرّ المنثور، جلال الدين السيوطى، دار المعرفه، ۱۳۶۵ ه-، جده: ج ۱، ص ۱۹۶.

ص: ۶۰

الدعاء وحقيقته، وهى معرفه قد يرتقى فيها العبد إلى مُحيط الذات، بشمّهٍ منها أو بصيص نور تُمسُّ به ذاته، وللداعى الخيار فى ذلك، ولكن بحسب مقتضيات كماله؛ قال الحقُّ سبحانه: قُلِ ادْعُوا اللهَ أوِ ادْعُوا الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاء الحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (الإسراء: ۱(۱۰)) ، ولولا ضيق الخناق لأفصحنا عن مُراده سبحانه من الجهر والإخفات ومعنى ابتغاء السبيل فى المقام، ولا حول ولا قوه إلاّ بالله العلىّ العظيم.

ثمَّ الاعتقاد المحض بكونه تعالى هو المُعطى الآخذ، وهو الوهّاب المنَّاع، وأن لا مُؤثّر فى الوجود غيره، ولا ريب بأن دون تحقّق كلّ ذلك تكون كلمات الداعى غير ربّه مُجرد تصديه ومُكاء، بل نسيجاً من ضلال؛ قال تعالى: لَهُ دَعْوَهُ الحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلاّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى المَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِى ضَلَالٍ (الرعد: ۱۴) ، والكفر لا يقتصر على إنكار وجود الله، وإنما يشمل الجهل به وبقدرته الواسعه، وبوحدانيه مؤثّريته فى الوجود. فمن اعتقد بوجود مُؤثّر فى الوجود استقلالاً غير الله تعالى يكون قد عرف غير الله تعالى ودعاه، وهو دُعاء الكافر، الذى مُحصّلته النهائيه هو كونه فى ضلال، ولعلّ هذا من أعظم أسباب عدم استجابه الدعاء للكثير من الناس، وسوف يأتينا فى فصل لاحق (۱)ضروره عدم عقد أىِّ أمل بغيره أبداً، فإنّ الله تعالى غيورٌ ولا يُحبُّ أن تسألَ غيرَه، أو تعتقد بأنَّ غيره سيقضى حاجتك، فإذا انعقد فى قلوبنا أملٌ بغيره فلا معنى للتوجّه إليه تعالى، وقد

۱- الفصل الرابع من هذا الكتاب (أسباب استجابه الدعاء) .

ص: ۶۱

قال الحقُّ سبحانه: وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَهِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (الأحقاف: ۵) .

الركن الثانى: الانقطاع عمّا سواه

فلا يصحّ الدعاء والقلب محلٌّ للأغيار ولو فى لحظه الدعاء، ومن الواضح بأنَّ الإنسان قد لا يُمكنه الانقطاع بصوره كامله، وفى جميع أوقاته، ولكنه قادر على ذلك للحظاتٍ يتوجّه فيها إلى بارئه فى دعائه، وذلك هو مُقتضى الدعاء.

الركن الثالث: حسن الظنّ بالله تعالى والرضا بما يكون

أمّا حُسن الظن بالله تعالى والرضا بما هو كائنٌ وما سيكون، فهو بمعنى عدم الاشتراط على الله تعالى، فإنّ عليك الدعاء وهو عليه الاستجابه حين توفّر الشروط والمصلحه فى ذلك، ولكن البعض قد يشترط على الله تعالى بأنه لن يفعل كذا أو سيفعل كذا إذا حقّق له كذا، وكأنّ أمامه صفقه بيع وشراء، إنّ هذا الأمر غير مقبول، فإنّ الشرط إذا كان ترك محرَّمٍ فهو واجب تركُهُ ابتداء، ولا يتوقّف على استجابه دعاء، وإذا كان واجباً فهو كذلك، وإن كان مندوباً أو مكروهاً فالكلام هو الكلام.

إنّ حُسنَ الظن بالله رُكن من أركان الاستجابه، بل هو الملاك فى الاستجابه بعد معرفه الله تعالى، وقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قال: «

أحسن الظن بالله، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: أنا عند ظنّ عبدى المؤمن بى، إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً » (۱)، وفى روايه أُخرى أنه (عليه السلام) قال:

۱- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۷۲، الحديث: ۳.

ص: ۶۲

«

أحسنِ الظنَّ بـالله فـإنَّ الله عزَّ وجـلَّ يقول: أنـا عنـدَ ظنِّ عبـدى بى فلا يظنّ بى إلا خيراً » (۱)، وعن الإمـام أبى عبـد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: «

إذا دعوت فأَقبل بقلبك وظُنَّ حاجتَكَ بالباب» (۲).

الركن الرابع: التذلُّل والخضوع لله تعالى

ولاـ بـدَّ من تـذلّل الـداعى لله تعالى والخضوع له، بمعنى اسـتحضار معنى العبوديه المطلقه أمام السـيّد المُطلق، فتُرقِّقْ صوتَك وتحضَرُ عبرتُـك، ليكونَ قلبُك موضـعاً ومحلّـاً لإفـاضه الرحمه والفيض الإلـهى، وقـد ورد بأنَّ رفع اليـدين إلى السـماء من علامات الخضوع وضرب من ضروب العباده.

الركن الخامس: اقتران الدعاء بالعمل

وأخيراً لابدَّ من اقتران الدعاء بالعمل، بمعنى أنَّ من يدعو لنفسه بالهدايه والصـلاح لابدّ أن يعمل لذلك، فيُباشـر بنبذ السيئات، ويُداوم على مُزاوله الحسنات، فلا يبقى أسير الأمانى الكاذبه والمعجزات الخارقه.

بعبـاره أُخرى: لابـدَّ أن يخرجَ من أحلام اليقظه ليعيشَ فى واقع اليقظه، وكـذلك من يـدعو لنفسه بالعزّ والغنى والرخاء لابـدَّ أن يعمل أيضاً، وقد ورد فى ذلك: عن أبى ذر الغفارى عن النبىّ (صلى الله عليه وآله) فى وصيّته له أنّه قال: «

يا أبا ذر، يكفى من الدعاء مع البرّ ما يكفى الطعام من

الملح. يا أبا ذر، مثلُ الذى يدعو بغيرِ عملٍ كمثلِ الذى يرمى بغير وتر» (۳)،

۱- وسائل الشيعه: ج۱۵، ص۲۳۱، الحديث: ۸.

۲- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۷۳، الحديث: ۳.

۳- وسائل الشيعه: ج۷، ص۸۴، الحديث: ۳.

ص: ۶۳

فالعمل يجعل الداعى أهلاً لتوفيق الاستجابه، فإنّ الحياه لم تُبنَ على المُجازفات والتواكل والصدف، وإنّما على المُثابره والرجاء بعد العمل، فخذ هذا واغتنم.

أُسلوب الدعاء

اشاره

لم يُترك أداء الدعاء كيفما اتّفق، وإن كان ذلك الأمر جائزاً فى نفسه، وإنما وضع الشارع المقدس لمساته وأُسلوبه الخاص بغيه ضمان أكبر قدر ممكن من حظوظ الاستجابه، فللدعاء مفاتيح وأسرار تُوجب قبوله وتُحقِّق مقاصده، فإذا ما أحرزنا القدر المتيقّن من ذلك نكون قد اقتربنا من الهدف.

ومن تلك المفاتيح المشتمله على أسرار خاصّه بقبول الدعاء أُسلوب الدعاء، وهذا الأُسلوب ينقسم إلى مستويين، هما:

المستوى الأوّل: أُسلوب البدء والعرض الصورى الشكلى

وهو يدور حول مجموعه ألفاظٍ وجُمَلٍ ينبغى البدء بها قبل الشروع بأصل الدعاء، فهى كلمات دُعائيه أيضاً، ولكنها كلمات عامّه غير خاصّه بدعاءٍ مُعيّن، فهى أشبه بالبسمله فى فواتح الكلام، وسوف نستعرض أهمَّ نماذج أسلوب العرض الدعائى على المستوى الأوّل.

النموذج الأوّل: الشروع بالثناء والتعظيم لله سبحانه، ثم الصلاه على محمّد وآلِ محمّد (صلى الله عليه وآله) ، وقد ورد هذا المعنى فى روايات مُعتبره،

فعن الإمام جعفر الصادق أنه قال: «

إذا طلب أحدكم الحاجه، فليُثنِ على ربّه وليمدحه، فإنَّ الرجل إذا طلب الحاجه من السلطان هى-ّأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه، فإذا طلبتم الحاجه فمجِّدوا الله العزيز الجبار، وامدحوه،

ص: ۶۴

وأثنوا عليه. . .» (۱)، ولك أن تختار ما تشاء من الحمد والتمجيد والثناء، من قبيل: يا أجود من أعطى ويا خير من سئل، يا أرحم من استرحم، وغير ذلك من الألفاظ التى تُحقِّق الغرض.

النموذج الثانى : هو أن تُضيف للحمد والثناء الصلاةَ على محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله) ، فقد روى عن أبى كهمس قال: «سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: دخل رجلٌ المسجدَ، فابتدأ قبل الثناء على الله والصلاه على النبى (صلى الله عليه وآله) ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

عاجل العبدُ ربَّهُ ، ثم دخل آخر فصلّى وأثنى على الله عز وجل وصلّى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

سل تُعطه. . .» (۲).

النموذج الثالث: هو أن تُضيف لِما تقدّم الإقرارَ بالذنب، فتبدأ بالمدح والثناء، ثمّ الصلاه على محمّد وآل محمّد (صلى الله عليه وآله) ، ثم تقرّ بذنبك، ثم تبدأ مسألتك خاشعاً.

عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال فى الدعاء: «

إنما هى المدحه، ثم الثناء، ثم الإقرار بالذنب ثم المسأله، إنه والله ما خرج عبد من ذنب إلا بالإقرار» (۳).

أقول: إنّ هذه النماذج الثلاثه وإن أُوجزت فى النموذج الثالث، ولكن للداعى أن يختار منها ما يشاء، فكلّ واحد منها يفى بالغرض، ويُوفّر المقدمه المطلوبه المحقّقه للأُسلوب الأمثل للشروع بالدعاء.

۱- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۸۵، الحديث: ۶.

۲- المصدر السابق: ج۲، ص۴۸۵، الحديث: ۷.

۳- المصدر السابق: ج۲، ص۴۸۴، الحديث: ۳.

ص: ۶۵

المستوى الثانى: أُسلوب العرض التصديقى والمعنوى

هذا الأسلوب يُمكن أن نُعبر عنه بمناخات الخشوع، حيث ورد فى ذلك مضامين قرآنيه وروائيه، أمّا القرآنيه كقوله تعالى: ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَهً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (الأعراف: ۵۵) ، وقوله تعالى: وَاذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَهً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (الأعراف: ۲۰۵) ، والتضرّع هو التذلّل والتواضع والخشوع (۱).

وأمّا الروائيه، فكما جاء ذلك فى دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) : «

وأَعِنِّى على التهجُّد – السهر فى طاعه الله –

لك بحسن الخشوع فى الظُّلَم» (۲).

إنّ الدعاء والقنوت الحقيقى لا يُمكن تصوّره بمعزل عن الخشوع، فإذا كان الخشوع هو روح الصلاه فإنَّه هو الدعاء بنفسه، لأنَّ القنوت هو الخشوع والإقرار بالعبوديه (۳).

حقيقه الخشوع

ولكن لنا أن نسأل عن حقيقه هذا الخشوع المطلوب منّا فى مُجمل العبادات وفى الصلاه والدعاء خاصّه، وهذا ما سنعرفه من خلال عرض بعض كلمات أهل البيت (عليهم السلام) والتأمُّل فيها، فقد قيل لرسول الله (صلى

۱- انظر: الصحاح: تاج اللغه وصحاح العربيه، إسماعيل بن حمّاد الجوهرى، دار العلم للملايين، ط۴، ۱۴۰۷، بيروت: ج۳، ص ۱۲۰۴.

۲- الصحيفه السجّاديه، مصدر سابق: ص۸۳.

۳- لسان العرب، مصدر سابق: ج۲، ص۷۳.

ص: ۶۶

الله علیه وآله) ما الخشوع؟ فقال (صلی الله علیه وآله) : «

التواضع فی الصلاه، وأن یُقْبِلَ العبدُ بقلبه کلِّه علی ربِّه» (۱)، ومعنی الإقبال بکلِّیه قلبه هو عدم الالتفات إلی الأغیار وهو مشغول بمناجاته، ولذا لا یکون المُصلّی مصلِّیاً، ولا الداعی داعیاً، وقلبُهُ فریسهٌ لرغبات وشهوات وهموم وتمنّیات وأحلام یقظه.

وقد سُئِل الجنید عن الخشوع فقال: تذلّل القلوب لعلّام الغیوب (۲). أو: هو قیام القلب بین یدی الحقّ سبحانه بهمٍّ مجموع، أی: بِهِمَّهٍ عظیمه (۳)، وقد جاء فی المنازل: «

هو خمود النفس وهمود الطباع لمُتعاظمٍ أو مُفزع، فهو خضوع ممزوج بخوفٍ أو محبّه، وهو انکسار فی النفس، ومعنی الهمود هو السکون فی قوی الطباع الطبعیه، المانع من الانتشار هیبه لمحبوب مُتعالٍ» (۴).

وللخشوع والخاشع علامات أربع تنمُّ عنه، وهی کما بیَّنها رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی قوله: «

أما علامه الخاشع فأربعه: مراقبه الله فی السرّ والعلانیه، وترکوب الجمیل، والتفکّر لیوم القیامه، والمناجاه لله» (۵)، فیکون الدعاء والمناجاه علامه تحکی لنا خشوع الخاشع.

۱- دعائم الإسلام، القاضی نعمان بن محمد التمیمی المغربی، تحقیق آصف بن علی أصغر فیضی، دار المعارف، ۱۹۶۳ م، بیروت: ج۱، ص۱۵۸.

۲- انظر: الرساله القشیریه، مصدر سابق: ص۲۹۳، باب الخشوع.

۳- المصدر السابق: ص۲۹۲.

۴- منازل السائرین، لأبی إسماعیل عبد الله الأنصاری، شرح عبد الرزاق الکاشانی، تحقیق وتعلیق محسن بیدارفر، طبع انتشارات بیدار، ط۲، ۲۰۰۲م، قم: ص۱۱۳، باب الخشوع.

۵- تحف العقول عن آل الرسول (صلی الله علیه وآله) ، للشیخ ابن شعبه الحرَّانی، تحقیق علی أکبر الغفاری، مؤسسه النشر الإسلامی، ط۲، ۱۴۰۴ه-، قم المقدّسه: ص۲۰.

ص: ۶۷

صور الخشوع قرآنياً

اشاره

تعرّض القرآن الكريم إلى جمله من صور الخشوع، فلم يتوقّف على الخشوع القلبى الذى هو موضع الخشوع الحقيقى، وإنما ذكر نماذج أُخرى نستعرضها إجمالاً، وهى:

الصوره الأولى: خشوع القلوب

كما فى قوله تعالى: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ الله وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (الحديد: ۱۶) .

الصوره الثانيه: خشوع الأبصار

كما فى قوله تعالى: خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (القلم: ۴۳) ، وقوله تعالى: خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (القمر: ۷) .

الصوره الثالثه: خشوع الأصوات

كما فى قوله تعالى: . . . وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً (طه: (۱۰)۸) .

الصوره الرابعه: خشوع الوجوه

كما فى قوله تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (الغاشيه: ۲) .

ومن الواضح بأنَّ خشوع الأبصار والأصوات والوجوه فى النماذج المتقدّمه إنّما هو خشوع اضطرارىّ أو جِبلِّى لا خيار للعبد فيه، أى: إنه ذلٌّ اضطرارىّ لا ينتفع به ولا يُؤجر عليه، يتلبّس به بعد أن يُعاين هول ما

ص: ۶۸

سيُلاقيه، ولعلَّ هذا ما كان يُشير إليه الإمام (عليه السلام) فى دعاء السحر، حيث يقول: «

اللهم! إنى أسألك خشوع الإيمان قبل خشوع الذلِّ فى النار، يا واحد يا أحد يا صمد. . .» (۱).

وعلى أىّ حال، فصور الخشوع الاضطرارى لا- تعنينا تحديداً، ولكنها تُنبّهنا على أهمّيه الوصول إلى الخشوع الاختيارى على مستوى هذه النماذج فى الدنيا، سواء كنّا فى حالات الدعاء أم فى غيرها.

فالصحيح والمطلوب منّا ابتداءً هو الخشوع القلبى، فهو الخشوع الحقيقى، وقد ورد فى ذلك عدّه مضامين تُؤكّد هذه الحقيقه، منها: الحديث القدسىّ المروىّ عن الإمام الصادق (عليه السلام) من أن الله سبحانه ناجى نبيّه موسى (عليه السلام) قائلاً:

«يا بن عمران، هب لى من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع فى ظُلَم الليل، وادعُنى فإنّك تجدنى قريباً مجيباً» (۲)، وهذا الخشوع القلبى سوف يكون داعياً ومُوجباً لخشوع سائر الجوارح الأُخرى، كالبصر واللسان واليد وسائر الجسد. وعن أمير المؤمنين على (عليه السلام) :

«ليخشع لله سبحانه قلبك، فمن خشع قلبه خشعت جميع جوارحه» (۳)، وعنه (عليه السلام) أيضاً:

«من خشع قلبه خشعت جوارحه» (۴)، وقد جاء فى حديث المعراج عن أمير المؤمنين على (عليه السلام)

۱- مصباح المتهجّد، لشيخ الطائفه الطوسى، مؤسسه فقه الشيعه، ط ۱، ۱۴۱۱ ه-، بيروت: ص۵۹۸، الحديث: ۶۸.

۲- الأمالى، للشيخ الصدوق، مصدر سابق: ص۴۳۸، الحديث: ۱.

۳- عيون الحكم والمواعظ، على بن محمد الليثى الواسطى، تحقيق حسين الحسينى البيرجندى، دار الحديث، ط ۱، ۱۹۹۷م، قم: ص۴۰۴.

۴- الخصال، مصدر سابق: ص۳۶۸.

ص: ۶۹

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «

إن الله تعالى قال له: يا أحمد، ما عرفنى عبد إلا خشع لى، وما خشع لى عبد إلا خشع له كلّ شىء. . .» (۱)، ولكنها المعرفه التحقّقيه لا التحقيقيه (۲).

قال الفيض الكاشانى: «الخشوع فى الصلاه خشوعان، خشوع يكون بالقلب، وهو أن يتفرَّغ لجمع الهمَّه لها، والإعراض عمَّا سواها، بحيث لا يكون فيه - أى: القلب - غير المعبود، وبالجوارح أن يغضَّ بصره ويقبل على العباده ولا يلتفت ولا يعبث» (۳)، ومن الواضح بأنَّ الخشوع الجوارحى حاصل اضطراراً أو اتّفاقاً إذا كان الخشوع القلبى مُتحقِّقاً، بمعنى أنه حاله تلقائيه تفرض نفسها تبعاً لعلّتها وهى نفس الخشوع القلبى، ممَّا يعنى أنَّ الخشوع الجسدى فيه نوع من التجوُّز، لأنه مُجرّد مرآه انعكست فيها تجلّيات الخشوع القلبى، وهذا الخشوع القلبى الأصالى تغيب عنه الغيريات والشوب والغطش، من رياء وعجب واستحسان.

إذن، فالخشوع «ليس حاله جسديه، وإن كانت قد تدلّ حاله الجسد

۱- مستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج۱۱، ص۲۳۳، الحديث:۲۰.

۲- إنَّ المعرفه التحقيقيه هى المعرفه النظريه البرهانيه التى لا تعدو عالم الذهن، ولذلك فهى محدوده بحدوده، وهى التى يُصطلح عليها قرآنياً بعلم اليقين، وأمّا المعرفه التحقّقيه فهى المعرفه الشهوديه الكشفيه، والتى يُصطلح قرآنياً بعين اليقين وحقّ اليقين، وليس من ذاق الشهد كمن وُصِف له، فالأول تحقّقى، والثانى تحقيقى. ولمراجعه التفصيل فى ذلك، انظر: معرفه الله، من أبحاث السيد كمال الحيدرى، بقلم طلال الحسن، دار فراقد، ط۱، ۱۳۲۷ه-، قم المقدّسه.

۳- انظر: المحجه البيضاء فى تهذيب الإحياء، للمحقّق والمحدّث الفيض الكاشانى، مؤسّسه النشر الإسلامى، ط۴، ۱۴۱۷ه-، قم المقدّسه: ج۱ ص۳۵۳.

ص: ۷۰

علیه، إلا أن حاله الجسد قد تخلو من الإخلاص، والعیاذ بالله، وأما الحاله القلبیه أو الخشوع حین یکون قلبیاً فلا یکون إلا مُخلصاً لتعذّر اطلاع الآخرین علیه، فلا یُمکن أن یحمل الریاء مطلقاً، فإن خشعت معه الجوارح أو الجسد کان خشوعاً مخلصاً أیضاً» (۱).

التخشع النفاقی

وبمناسبه المرور بخشوع الجوانح (القلوب) ، والجوارح (الید واللسان والعین) ، نحتاج أن ننتبه کثیراً إلی خطر عظیم قد یُحیط

بالخاشعین، فإنَّ هنالک خشوعاً أو تخشُّعاً یُسقط الإنسان العابد من عین الله تعالی، ولا یُبقی لعمله عیناً ولا أثراً، وهو خشوع المنافقین، أو کما هو الصحیح التخشُّع النفاقی، فقد ورد التحذیر منه فی روایات عدیده، منها: عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) قال: «

إیّاکم وتخشُّع النفاق، وهو أن یری الجسد خاشعاً والقلب لیس بخاشع» ، وعنه (صلی الله علیه وآله) : «

تعوّذوا بالله من خشوع النفاق، خشوع البدن ونفاق القلب» ، وعنه (صلی الله علیه وآله) أیضاً:

«من زاد خشوع الجسد علی ما فی القلب فهو خشوع نفاق» (۲).

فلابدَّ من الموافقه بین الظاهر والباطن، فإنَّ الخشوع الظاهری إذا لم یکن منشؤه القلب فهو من الشیطان، وقد کان الأنبیاء السابقون من أشدّ ابتلاءاتهم أنهم (علیهم السلام) قد اصطدموا بأُناس یتنسَّکون فی الظاهر وقلوبهم فاسقه فاجره، کما هو الحال بالنسبه للسید المسیح (علیه السلام) حیث

۱- انظر: فقه الأخلاق، للسید الشهید محمد الصدر، أنوار الهدی، ۲۰۰۲م، قم: ص۵۸.

۲- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۷۷، ص۱۶۴، الحدیث: ۱۸۸.

ص: ۷۱

کـانت مواجهـاته عنیفهً مع أصـحاب التنسُّک الزائف والخشوع النفـاقی، فقـد کـان یُواجه أدعیـاء التنسّـک والخشوع منهم بقوله (علیه السلام) :

«یا أبناء الأفاعی، لستم أولاد أبیکم إبراهیم، وإنما أنتم أبناء الشیطان» .

وعلی أیّ حال، فما نُریـد التنبیه إلیه أکیـداً هو خصوص الخشوع النفاقی فی الـدعاء، فإنَّه نقض للغرض، بل مُوجب للعقوبه واللعن، بل هو أسوأ أنواع النفاق، وأبشع صوره إطلاقاً.

إشراق

إذا القلوب قست استدعت غُسلها بماءٍ طهور، وهو عینه ماء الخشوع،

به تنبت بـذور الوصـل، وبه عن الأغیـار یکون الفصل، هو أبجـدیه السـماء. وترجمان سـرادق النور، وهو الجلوه التی تُـذیقک الشـهد، فتُخرجک من المحدود، وتُریک الشاهد والمشهود، فیغیب الظلّ بالکلّ وتکون بالمکنون، هذا حتّی مطلع الفجر.

علاقه البسمله بالدعاء

للبسمله من الآثار ما لا یخفی علی المطّلع، حتّی عُدَّ کلّ کلام أو أمر ذی بالٍ لم یُبتدأ بالبسمله فهو أبتر، أی لا أصل له، أو لا عقب له، فتکون قیمته ضئیله محدوده، وقد ورد هذا المعنی فی قول رسول الله (صلی الله علیه وآله) : «

کـل أمر ذی بال لا یبـدأ فیه ببسم الله الرحمن الرحیم فهو أبتر» (۱)، بـل إنَّ سور القرآن الکریم علی مـا لها من أُفق معرفی ومعنوی لا یطاوله شیء آخر فإننا نجدها

۱- مکاتیب الرسول صلی الله علیه وآله، علی بن حسین علی الأحمدی المیانجی، دار الحدیث، ط۱، ۱۴۱۹ ه-، قم: ج۱، ص۵۵.

ص: ۷۲

قد ابتدأت بالبسمله، بغضّ النظر عن كونها جزءاً أو ليست بجزءٍ منها.

البسمله ثقافه قرآنيه

إنَّ تلك الثقافه القرآنيه النبويه بتقديم البسمله ليست مُجرّد تقليدٍ ومحاكاه لتشكيلات السور القرآنيه، وإنما لها جذر قرآنىّ، وهو قوله تعالى: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ (العلق: ۱) ، وهنا تُوجد نُكتتان، هما:

النكته الأولى: إنَّ هذه الآيه الكريمه هى أوّل آيه قرآنيه نزلت على قلب النبى (صلى الله عليه وآله) وفق مشهور المسلمين.

النكته الثانيه: إنَّ أشرف مصداق للقراءه باسم الربِّ هى نفس البسمله، فالله سبحانه وتعالى يأمرنا أن نبتدئ بالبسمله، وأما كلمه (اقرأ) فإن أُريد بها معنى القراءه المُتبادره فذلك يعنى وجود مكتوب، والمكتوب قد ابتدأ بالبسمله، وإن أُريد بها معنى التكلُّم، فالمفاد مُنسجم مع ما نحن فيه، وإن أُريد بها معنى أصل الشروع، فهو شامل لمورد الدعاء، بل هو أولى بذلك، وإن أُريد بها معنى التفكّر والتدبّر، فذلك أبلغ لكينونه الدعاء، لأنَّ الدعاء رباط معنوى يُعمِّق الصله بين العبد وربّه.

ثمَّ إنَّ الهدف من الدعاء - بغضِّ النظر عن نوع المدعوّ له - هو تحقيق الاستجابه، ولأجل تحقيق هذا الهدف ينبغى للداعى أن يسلك السبل القصيره والصحيحه، اختصاراً للوقت والجهد، فهذا هو ديدن العقلاء، وقد ورد ما يضمن لنا ذلك بمعيّه البسمله، وهو قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لا يُردُّ دعاء أوّلُه بسم الله الرحمن الرحيم» (۱).

۱- الدعوات، مصدر سابق: ص۵۲، الحديث: ۱۳۱.

ص: ۷۳

وأخيراً فإنَّ الدعاء عباده محضه، بل هو مُخّ العباده، ومن دواعى الدعاء فتح أبواب الطاعه، ونيل أرفع المراتب الكماليه، ولذلك مفتاح إلهى كامن فى البسمله، وهو قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «

أغلقوا أبواب المعصيه بالاستعاذه، وافتحوا أبواب الطاعه بالتسميه» (۱).

علاقه الصلاه على محمد وآله بالدعاء

مرَّ بنا فى النموذج الثانى من المستوى الأوّل من أساليب عرض الدعاء: الشروع بالثناء، والتعظيم لله سبحانه، ثمّ الصلاه على محمّد وآلِ محمّد (صلى الله عليه وآله) ، ممَّا يدلّ على أهمّيه هذه الصلاه، فهى الأُخرى مفتاح لفكّ أسرار استجابه الدعاء، كما هو الحال بالنسبه للبسمله، وهو قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) :

«صلاتكم علىّ إجابه لدعائكم، وزكاه لإعمالكم» (۲).

بل هنالك من الأدعيه ما تقع الصلاه فيها شرطاً أساسياً للاستجابه، ودونها يبقى الدعاء محجوباً، وهو قول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : «

لا يزال الدعاء محجوباً حتّى يصلَّى على محمّد وآل محمّد» (۳)، بل كلُّ دعاء هو كذلك، لا تُرفع الحجب عنه إلا بالصلاه على محمّد وآل محمّد، وهو قول الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً:

«كلّ دعاء يدعى الله عزَّ وجلَّ به محجوب عن السماء حتّى يصلَّى على محمّد وآل محمّد» (۴)، ولعلّ أبلغ تصوير لعدم الرفع

۱- المصدر السابق: ص۵۲، الحديث: ۱۳۰.

۲- الأمالى، للشيخ الطوسى، مصدر سابق: ص۲۱۵، الحديث: ۲۶.

۳- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۹۲، الحديث: ۵.

۴- المصدر السابق: ج۲، ص۴۹۱، الحديث: ۲.

ص: ۷۴

ذلك ومدخليه الصلاه على محمّد وآله فى رفعه هو قول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أيضاً:

«من دعا ولم يذكر النبيَّ صلى الله عليه وآله رفرف الدعاء على رأسه، فإذا ذكر النبيَّ صلى الله عليه وآله رُفع الدعاء» (۱).

ثم إنَّ علاقه الصلاه على محمّد وآله بالدعاء لا تنحصر فى الابتداء بها، وإنّما تشمل الانتهاء بها أيضاً، فعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) :

«من كانت له إلى الله عزَّ وجلَّ حاجه فليبدأ بالصلاه على محمّد وآله، ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاه على محمّد وآل محمّد، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط؛ إذ كانت الصلاه على محمّد وآل محمّد لا تحجب عنه» (۲).

بل هى البدء والوسط والختم، فعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: «

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

لا تجعلونى كقدح الراكب؛ فإنَّ الراكب يملأُ قدحه فيشربه إذا شاء، اجعلونى فى أوّل الدعاء وفى آخره وفى وسطه» (۳).

إنها دعاء بنفسه، بل هى خير دُعاء يُدعى به لنيل المطالب، بل هى الدعاء بنفسه (۴)، فعن عبد السلام بن نعيم قال: «قلت لأبى عبد الله

۱- المصدر السابق: ج۲، ص۴۹۲، الحديث: ۵.

۲- المصدر السابق: ج۲، ص۴۹۴، الحديث: ۱۷.

۳- المصدر السابق: ج۲، ص۴۹۴، الحديث: ۵.

۴- الفرق بين كون الصلاه على النبى وآله دُعاءً بنفسه، وبين كونها الدعاء بنفسه، هو أنَّ الأول يجعل منها فرداً من أفراد الدعاء، والثانى يجعلها الدعاء كلَّه، وهذا الأُسلوب قد يُؤتى به للمبالغه، فيكون مجازاً، وقد يُقصد به الحقيقه، والمراد فى المقام هو الحقيقه، أو مرتبه من مراتب الحقيقه، فكلمه الإمام الصادق (عليه السلام) تُفيد بأنَّ الداعى جاء بالدعاء حقيقه.

ص: ۷۵

الصادق (عليه السلام) : إنى دخلت البيت ولم يحضرنى شىء من الدعاء إلا الصلاه على محمّد وآل محمّد، فقال (عليه السلام) : أما إنه لم يخرج أحد بأفضل ممَّا خرجت به» (۱).

وأخيراً، فإنَّ الدعاء بالصلاه على محمّد وآل محمّد (صلى الله عليه وآله) مُوجب لاستحقاق المُصلّى صلاهً ربّانيهً ملائكيهً عليه، بل ويُضاعف له ذلك عشراً، فعن إسحاق بن فروخ قال: «قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) : يا إسحاق بن فروخ، من صلّى على محمّد وآل محمّد عشراً صلَّى الله عليه وملائكته مائه مره، ومن صلّى على محمّد وآل محمّد مائه مره صلَّى الله عليه وملائكته ألفاً، أَمَا تسمع قول الله عزَّ وجلَّ : هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً (الأحزاب: ۴۳) . . . » (۲). اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد، وبارك على محمّد وآل محمّد، وعجِّل فرجنا بمحمّد وآل محمّد.

أهميه التأمين على الدعاء

وردت عدَّه مضامين روائيه تحثّ الداعين على التأمين على دعائهم، والتأمين هو أن يقول الداعى - أو من حضر معه - بعدَ دعائه مباشره: آمين، وتعنى: استجب.

عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: «

كان أبى إذا حزنه أمر، جمع النساء والصبيان، ثم دعا وأمَّنُوا » ، وللمُؤمِّن ما للداعى من أجر وثواب،

۱- المصدر السابق: ج۲، ص۴۹۴، الحديث: ۱۶.

۲- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۹۳، الحديث: ۱۴.

ص: ۷۶

فعنه (عليه السلام) أنه قال: «

الداعى وال-مُؤمِّن شريكان » (۱).

من هنا يتّضح لنا أهمّيه الدعاء الجماعى، حيث تعجّ الأصوات بعد كلّ توسّل ودعاء بنبره واحده: (آمين آمين آمين) ، فربَّما لأجل تأمين واحد ونبره واحده يحصل مورد القبول واستجابه الدعاء، فإنّ للقبول أسراراً وأسراراً لا نعلم منها إلا اليسير.

عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: «

ما من رهط أربعين رجلًا اجتمعوا فدعوا الله عزَّ وجلَّ فى أمر إلا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعه يدعون الله عزَّ وجلَّ عشر مرّات إلا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعه فواحد يدعو الله أربعين مرّه فيستجيب الله العزيز الجبار له » (۲)، ومن الواضح بأنَّ العدد (الأربعين) الذى وردت فيه خصوصيات كثيره، يصدق تحقّقه فى صوره كون الداعى شخصاً واحداً بمعيّه التأمين من قبل البقيه، فيكون التأمين دُعاءً على نحو الحقيقه لا المجاز، ولعلّ السرّ فى جدوائيه التأمين على الدعاء هو أنه تعبير آخر عن الالتزام بمضمون الدعاء، فالدعاء يُمثّل حاله التفصيل فى الطلب، والتأمين يُمثّل حاله الإجمال، وعليه فالمؤمِّن داعٍ حقيقةً، ولكن بنحوٍ آخر، ولعلَّ هذا هو معنى كون الداعى وال-مُؤمِّن شريكين.

وهنا نودُّ التنبيه إلى نُكته توافق روحيه الجماعه، وهى أنَّ الدعاء بصفه العموم والجماعه أفضل وأقرب إلى الله تعالى، بل هو الأَولى بالاستجابه، كما أنه يُعبِّر عن التماسك وقوّه الأواصر التى تربط بين المؤمنين، وقد حثَّ

۱- عدّه الداعى، مصدر سابق: ص۱۴۶.

۲- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۸۷، الحديث: ۱.

ص: ۷۷

الشارع المقدَّس على ذلك، كما حثَّ على الجماعه فى الصلاه والدعاء، فقد ورد عن الرسول الأكرم أنه قال: «

إذا دعا أحدكم فليعمَّ، فإنه أوجب

للدعاء» (۱)، أى: فليُعمِّم ويجمع فى قصده، فذلك تأديب وتهذيب وتقريب للوحده والجماعه، فقد ورد فى بعض الأخبار أنَّ يد الله تعالى مع الجماعه (۲).

م-وعظه

والآن لنقف عند موعظه أفاض بها أمير الكلام والموعظه، أمير المؤمنين (عليه السلام) ، حيث قام إليه رجل فقال: نسألك عن قول الله تعالى: . . . ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ. . . (غافر: ۶۰) ، فما بالنا ندعو فلا يُجاب؟ قال (عليه السلام) : «

إنَّ قلوبكم خانت بثمانِ خصالٍ: أوّلها: أنكم عرفتم الله، فلم تؤدُّوا حقَّه كما أوجب عليكم، فما أغنت عنكم معرفتكم شيئاً، والثانيه: أنكم آمنتم برسوله، ثم خالفتم سُنَّتَهُ وأمت-ُم شريعته، فأين ثمرهُ إيمانكم؟ والثالثه: أنكم قرأتم كتابه المُنزل عليكم، فلم تعملوا به، وقلتم: سمعنا وأطعنا، ثم خالفتم، والرابعه: أنكم قلتم إنكم تخافون من النار، وأنتم فى كلِّ وقت تُقدِمون إليها بمعاصيكم، فأين خوفُكم؟ والخامسه: أنكم قلتم إنكم ترغبون فى الجنه، وأنتم فى كل وقت تفعلون ما يُباعدكم منها، فأين رغبتكم فيها؟ والسادسه: أنكم أكلتم نعمه المولى، ولم تشكروا عليها، والسابعه: أنَّ الله أمركم بعداوه الشيطان، وقال: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً. . . (فاطر: ۶) ،

فعاديتموه بلا قول، ووالیتموه بلا مخالفه، والثامنه: أنكم جعلتم عيوبَ الناس

۱- المصدر سابق: ج۲، ص۴۸۷، الحديث: ۱.

۲- انظر: نهج البلاغه، تحقيق الشيخ محمد عبده، دار المعرفه، بيروت: ج۲، ص۸.

ص: ۷۸

نصبَ عیونِکم، وعیوبَکم وراءَ ظهورِکم، تلومون من أنتم أحقُّ باللوم منه، فأیُّ دعاء یُستجاب لکم مع هذا؟ وقد سددتم أبوابه وطرقه، فاتّقوا الله، وأصلحوا أعمالکم، واخلصوا سرائرکم، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنکر، فیستجیبُ اللهُ لکم دعاءکم» (۱).

إنّ السرّ فی صدور العتب أو سوءِ الظنِّ أو الاعتراض الخفیّ الذی یُصیب الإنسان جرّاء عدم استجابه دعائه هو جَهلُهُ بالمصالح العلیا، بل وجهلُهُ بمصلحه نفسه، فیصدر عنه کلُّ ذلک أو بعضٌ منه، وقد أشار إلی ذلک الإمام زین العابدین (علیه السلام) فی دعاء الافتتاح الذی یُدعی به فی کل لیله من لیالی شهر رمضان المبارک، حیث یقول فیه:

«. . . فإن أبطأ عنی عتبتُ بجهلی علیک، ولعلّ الذی أبطأ عنی هو خیر لی؛ لعلمک بعاقبه الأُمور، فلم أرَ مولیً کریماً أصبر علی عبد لئیمٍ منک علیَّ یا ربِّ. . .» (۲).

إشراق

معرفهُ الله شجره یانعه تُوجب الانقطاع عمَّن سواه، وتُثمر حُسن الظنّ بالله تعالی والرضا بما هو کائنٌ وما سیکون، تُزِّیی صاحبها بثوب العزِّ فی الخلق وتکسوه برهبه التذللّ والخضوع لربِّ الخلق، ثمّ تجعل قوله عملاً.

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۵، ص۲۶۸، الحدیث: ۳.

۲- مصباح المتهجد، مصدر سابق: ص۵۷۹.

ص: ۷۹

الفصل الثالث: مكانه الدعاء عند أهل البيت

اشاره

إشراق.

حاجه أهل البيت (عليهم السلام) للدعاء

دعوى عدم لجوء أهل البيت (عليهم السلام) للدعاء فى موضع الحاجه إليه

فائده الدعاء لأهل البيت (عليهم السلام) عموماً

فائده الدعاء للإمام المهدى (عليه السلام) خصوصاً

إشراق

ص: ۸۰

ص: ۸۱

قیمه الدعاء ومکانته فی حیاه أهل البیت

إنَّ المنطلقات الرئیسیه للدعاء فی المنظومه الإسلامیه کانت قرآنیه بحته، وبحسب فهمنا الصحیح للبناءات القرآنیه لشخصیه أهل البیت (علیهم السلام) فإنّه یتّضح لنا قیمه الدعاء ومکانته عندهم (علیهم السلام) ، وکیف أنَّهم ربَّوا أتباعهم علی رکوب سفینه الدعاء باعتبارها سفینه هدی ونجاه.

وهذه العنایه لها جذور عمیقه فی تأریخ الأنبیاء (علیهم السلام) ، بصفتهم الأدلّاء الأوائل علی الآخره والسیر علی الصراط المستقیم، وهکذا کان السیر نبویاً معصوماً، بمعنی أنَّ ثقافه الأنبیاء قد تجلَّت فی الدعاء، فلا نکاد نجد نبیاً أو وصیاً خلا سیرُه العملی من حلقات الدعاء، وکیف تخلو حیاته من ذلک وهدفُهُ ینتهی عندما ینتهی إلیه الدعاء.

ورغم أنَّ أهل البیت (علیهم السلام) جمیعاً کانوا من أهل الدعاء وروّاده، إلاـ أننا یُمکننا الإشاره إلی الإمام السجاد بأنَّه کان قطبَ الرحی بینهم (علیهم السلام) فی العنایه والرعایه للدعاء، حتّی أنه (علیه السلام) قد ترک لنا تُراثاً خالداً عُرف فی الأوساط بالصحیفه السجّادیه التی عُرفت أیضاً بزبور آل محمّد، ولکنهم (علیهم السلام) جمیعاً کان الدعاء حاضراً عندهم، وبنحوٍ یعکس لنا أرفع درجات الانغماس والذوبان فی حبِّ الله تعالی، وقد أفرز

ص: ۸۲

لنـا أعلاـم مـدرسه أهـل البيت من رواه ومُحـدِّثين تلـك العنايه الاسـتثنائيه بالـدعاء، وهـذا ما نلمحُهُ بوضوح فى كُتبِنا الحـديثيه، حيث يُفردون تأليفاً خاصّاً للـدعاء، من قبيل كتاب الدعاء للشـيخ الكلينى، وكتاب الدعاء والمزار للشـيخ الصدوق، ومصـباح المُتهجِّد للشـيخ الطوسـى، والإقبال للسـيد ابن طاووس، وأخيراً الكتاب الخالد المُنتشر فى الآفاق كتاب مفاتيح الجنان المملوء بأدعيه أهل البيت (عليهم السلام) .

نعم، لقد تركوا (عليهم السـلام) لنا مناهجَ ومسالكَ وآداباً للدعاء ينبغى لنا الاهتمام بها والتزوّد منها، لأنّ الدعاء - كما عرفنا - هو مُخُّ العباده ولا يَهلِكُ مع الدعاءِ أحد، ولذلك فقيمه الدعاء ومكانته عند أهل البيت (عليهم السـلام) واضحهٌ وجليه، وينبغى أن تكون قيمه الدعاء ومكانتُهُ واضحهً لدينا أيضاً ولكن بصوره عمليه، فالدعاء هو رئهُ المؤمن وبوّابه التواصل مع البارى تعالى فى كلِّ آنٍ ومكان.

إشراق

إن أهـل البيت (عليهم السـلام) كان شـعارُهم الـدعاء، ورأسُ مالِهم البكاء، لا انقطاع لهم عن المقصود، ولا سبيل لـدوام الوصل سوى مُناجاته، اختصُّوا بذلك، فكان لهم ما لم يكن لسواهم، تمحَّضوا بالعبوديه بعدما علموا بأنّ الدعاء لُبُّها ومُخُّها وأصلها وفرعها.

حاجه أهل البيت للدعاء

بعدما تبيـّن لنا إجمالاً أهمّيه الدعاء عند أهل البيت (عليهم السلام) ومكانته نحتاج أن نطرح سؤالاً مهماً يتعلَّق بوجه حاجه أهل البيت (عليهم السلام) للدعاء،

ص: ۸۳

فهل هنالك حاجه حقيقيه عندهم (عليهم السلام) للدعاء تدعوهم لذلك، أم أنّهم مارسوا عملاً تربوياً يهدف إلى جذب الناس لهذا العالم التهذيبى الذى يُعزِّز فى الإنسان الرابطه المعنويه والعلاقه الروحيه بالله تعالى؟

الصحيح فى المقام هو أنّ هنالك حاجه حقيقيه وماسَّه عندهم (عليهم السلام) للدعاء، وليس الأمر مُنحصراً بالجانب التربوى، وهذا الأمر يحتاج منّا إلى توضيح وبيان، وذلك من خلال أمرين، هما:

الأمر الأول: إنَّ الإنسان - كما تقدَّم منا ذلك - يتحرَّك فطرياً باتّجاه كماله، وما دام وجود الإنسان فقرياً ومُمكناً فإنَّ حاجته لا تنقضى أبداً، ولا ريب أنَّ هاتين القاعدتين لا يُستثنى منهما أحد البتّه. نعم، نوع الحاجه تختلف من فرد لآخر، وعليه فإنَّ أهل البيت (عليهم السلام) يتحرَّكون فطرياً باتّجاه كمالاتهم المناسبه لهم، ولكونهم فقراء إلى الله تعالى فإنهم فى حاجه مُستمرّه لبارئهم سبحانه.

الأمر الثانى: إنَّ الحاجه للدعاء لا تنحصر بجلب نفعٍ أو بدفعِ ضررٍ أو بسدِّ نقصٍ، وإنَّما هنالك أمر فى غايه الأهميه وهو أداء شكر المنعم، فإنَّ الله تعالى يستحقّ منّا الحمد والشكر على عطاياه غير المنتهيه دائماً وأبداً، نفس الشكر يحتاج منّا أن نُحقِّقه من خلال الدعاء، كما أنَّ التوفيق للشكر هو الآخر يحتاج منّا الدعاء، ولا ريب بأنَّ أهل البيت (عليهم السلام) هم أولى الناس بذلك، أعنى أداء شكر المنعم، لأنهم (عليهم السلام) هم أكثر الناس تلقّياً للنعم الإلهيه، حتّى أنه قد فُسّر فيهم قوله تعالى: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ (الفاتحه: ۷) ، فهم الذين أنعم الله تعالى عليهم بالنبوّه فى رسول الله، وبالإمامه الإلهيه فى الرجال

ص: ۸۴

منهم جميعاً، وبالعصمه المطلقه فيهم جميعاً، وهذا الأمر يحتاج إلى شكر خاصّ يتناسب مع مقاماتهم الشريفه.

إذا اتّضح لنا هذان الأمران معاً، نكون قد اقتربنا من تصوير وجه حاجه أهل البيت (عليهم السلام) للدعاء، بل هم فی أمسّ الناس حاجه لذلك، لأنَّ الحاجه للدعاء تتناسب طردياً مع حجم النعم المُسبغه على العبد، وقد عرفنا إجمالاً بعض ما أنعم الله تعالى عليهم، ثمَّ إنَّهم (عليهم السلام) كانوا أشدّ الناس ابتلاءً، ومن الواضح بأنَّ الحاجه للدعاء هی الأُخرى تتناسب طردياً مع شدَّه الابتلاء، ومعنى الطرديه فی المقام هو أنه كلّما ازدادت النعم ازدادت الحاجه للدعاء، وكلَّما اشتدَّ البلاء والابتلاء اشتدَّت الحاجه للدعاء، ونحن بحسب تتبّعنا وقراءَتِنا للتأريخ لم نجد من هم أكثرُ منهم نعمهً وابتلاءً، وهذا واضح، فإذا كانت هنالك حاجه للدعاء عظيمهً وماسهً فهی منهم أعظمُ وأمسُّ، وعليه فالإشكال الذی ينبغی أن يُورد فی المقام هو دعوى عدم حاجتهم للدعاء، وقد اتّضح الجواب.

ولعلّ تأكيداتهم (عليهم السلام) وحثّهم على الشموليه والتعميم فی الدعاء يستبطن طلباً منهم للدعاء لهم، حيث شمولهم بذلك من باب أولى، فهم (عليهم السلام) أولى الناس بأنفس المؤمنين، ولا يخفى بأنَّ طلبهم من الدعاء لهم أمر حسن ولا بأس فيه، بل هو الخير كلّه حيث فيه أداء الداعی لحقوقهم علينا، وتعبير عن خلوص المودّه لهم (عليهم السلام) ، وهذا الطلب من أتباعهم للدعاء لهم وقَعَ منهم مُباشره، وهو المرويّ عن أبی هاشم الجعفری، قال: «بعث إليَّ أبو الحسن الهادی (عليه السلام) فی مرضه وإلى محمّد بن حمزه،

ص: ۸۵

فسبقنى إليه محمّد بن حمزه فأخبرنى أنه ما زال يقول (عليه السلام) :

ابعثوا إلى الحائر (۱)، فقلت لمحمّد: ألا ـ قلت له: أنا أذهب إلى الحائر. ثم دخلت عليه فقلت له: جُعلت فداك أنا أذهب إلى الحائر، فقال عليه السلام:

انظروا فى ذلك (۲). . . ، قال (أبو هاشم الجعفرى) : فذكرت ذلك لعلىّ بن بلال، فقال: ما كان يصنع بالحائر وهو الحائر؟ (۳)فقدمتُ العسكر فدخلت عليه، فقال لى: اجلس حين أردت القيام، فلما رأيته أنس بى ذكرتُ قولَ علىّ بن بلال، فقال لى:

ألا قلت له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطوف بالبيت ويقبّل الحجر (۴)، وحرمه النبى صلى الله عليه وآله والمؤمن أعظم من حرمه البيت، وأمره الله أن يقف بعرفه. إنَّما هى مواطن يحبُّ الله أن يـذكر فيها، فأنا أحبُّ أن يُـدعى لى حيث يحبُّ الله أن يُدعى فيها، والحائر من تلك المواضع» (۵).

دعوى عدم لجوء أهل البيت للدعاء فى موضع الحاجه له

قد يرد سؤالٌ يُثير الانتباه: إذا كان أهل البيت أمسَّ حاجةً للدعاء

۱- قوله (عليه السـلام) : «ابعثوا إلى الحائر» ، يعنى به: ابعثوا رجلًا إلى حائر الحسـين (عليه السـلام) يـدعو لى ويسأل الله شـفائى عنـده، وهذا ما تدلّ عليه القرينه السياقيه فى ذيل الروايه، وهو قوله (عليه السلام) : «فأنا أحبّ أن يُدعى لى حيث يحبُّ الله أن يدعى فيها» .

۲- إن قوله (عليه السلام) : (انظروا فى ذلك) ، يعنى به: تفكّروا وتدبّروا فيه بأن يقع على وجه لا يطَّلع عليه أحد؛ للتقيه.

۳- أى: مـاذا يصـنع بالحـائر الحسـينى وهو (عليه السـلام) الحـائر بنفسه، أى له المقام نفسه، فيـدعو لنفسه بـدلاً من إرسال رجل للحائر الحسينى ليدعو له.

۴- أى أن النبى (صلى الله عليه وآله) كان كذلك وقد كان يطوف ويقبّل الحجر و. . . الخ.

۵- كامل الزيارات، مصدر سابق: ص۴۵۸، الحديث: ۱.

ص: ۸۶

منا، وأنهم (عليهم السلام) كانوا يحثّون الناس أجمعين على التمسّك بالدعاء، فلم لا نجدهم يُمارسون هذا الطقس الروحى عندما تلمّ بهم الشدائد، وتعصف بهم المُلمَّات؟

وهنا يُمكن أن نُقدِّم عدَّه إجابات، منها:

الجواب الأوّل: إنّ أصل الدع-وى ب-اطله، بدليل أنّ الرسول الأكرم - وهو رئيسهم (عليهم السلام) - كان يلجأ للدعاء، حتّى أنّه (صلى الله عليه وآله) قد أُثر عنه قوله فى الملمّات:

«. . . إلى من تكِلُنِى يا ربَّ المستضعفين وأنت ربّى؟ إلى عدوٍّ مَلَّكتَهُ أمرى، أم إلى بعيد فيتجهَّمُنى؟ فإن لم تكن غضبتَ علىَّ يا ربِّ فلا أُبالى، غيرَ أنَّ عافيتك أوسعُ لى، وأحبُّ إلىَّ. أعوذ بنور وجهك الذى أشرقتْ له السمواتُ والأرض، وكُشفت به الظلمةُ، وصَلُحَ عليه أمرُ الأوّلين والآخرين من أن يحُلَّ علىَّ غضبُكَ أو ينزل بى سخط-ُك، لك الحمدُ حتّى ترضى وبعد الرضى، ولا حولَ ولا قوّةَ إلا بك» (۱).

وهذا الأمر لم ينحصر به (صلى الله عليه وآله) حيث نجد العتره الطاهره (عليهم السلام) بلا استثناء يتوجّهون إلى الله تعالى بالدعاء عندما يمسُّهم الضرُّ أو يلحق بهم الأذى، ولكنهم يختارون الزمان والمكان المناسب لذلك.

الجواب الثانى: لا ريب بأنَّ تفاصيل حياتهم الشريفه وخصوصياتِهم مع ربّهم جلّ وعلا غير بى-ّنه لنا، إمّا لعدم وصولها نتيجه ظروف التقيه المكثّفه التى كانوا يعيشونها أو لأنَّها أُمور خاصّه بهم لم يروا مصلحه فى نشرها، علماً بأنَّ جميع الأدعيه المنسوبه لهم (عليهم السلام) هم ينظرون فيها إلى

۱- مصباح المتهجّد، مصدر سابق: ص۶۸.

ص: ۸۷

أنفسهم ابتداءً، ولكن بما يُناسب أحوالهم وكمالاتهم، حتّى فى الأدعيه التى يصفون فيها أنفسهم بالتقصير، فإنَّهم لشدَّه عبوديّتهم لله وخشيتهم منه يرون أنفسهم مقصّرين، وهذا هو سمتُهم وقمّه تواضعهم لله تعالى.

الجواب الثالث: إنَّهم (عليهم السلام) كانوا حريصين جدّاً على نيل رضاه سبحانه وإتمام الأجر الأُخروى لهم، فكان الرضا بما يُصيبهم والتحمُّلُ والصبرُ على ذلك سجيةً منهم، وخُلُقاً عُرفوا به، وبه امتازوا عمَّن سواهم، وقد مرّ بنا دعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث جاء فى ذيله: «

لك الحمدُ حتّى ترضى وبعد الرضى، ولا حول ولا قوّه إلا بك » ، وهكذا نجد سبطَهُ وريحانتَهُ الإمام الحسين (عليه السلام) يُناجى ربّه فى يوم عرفه: «

لك العتبى لك العتبى (۱)حتّى ترضى » (۲)، ليمضى إلى ربّه وهو مخضّب بدمه الزاكى «

هكذا أكون حتّى ألقى الله وجدّى رسول الله وأنا مخضّب بدمى» (۳)ولسان حاله يقول: وَعَجِلْتُ إلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (طه: ۸۴) ، فربحت تجارتُه وصف-ق-تُهُ فى لوحه الطفّ الخالده، لوحه الحبّ والتفانى والإيثار.

وقد كان الإمام علىّ السجّاد (عليه السلام) يُطأطئ رأسه ويخضع برقبته الشريفه ثمّ يقول: «

وها أنا ذا بين يديك، فخذ لنفسك من نفسى حتّى ترضى» (۴).

۱- العُتْبَى: المؤاخذه، والمعنى: أنت حقيق بأن تؤاخذنى بسوء أعمالى.

۲- من دعائه (عليه السلام) فى يوم عرفه.

۳- مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) للسيّد عبد الرزّاق المقرّم، دار الثقافه، ط۲، ۱۴۱۱ه-، قم: ص۲۷۹.

۴- الصحيفه السجّاديه، مصدر سابق: ص۱۶۶.

ص: ۸۸

فائده الدعاء لأهل البيت عموماً

فائده الدعاء لأهل البيت (۱) عموماً

نخلص من جميع ما تقدَّم: أنَّ الدعاء الحقيقى الجامع للشروط هو بوّابه الانفتاح على الفيض الإلهى (۲)، ومنهل التزوّد بالكمالات الإلهيه، فهو السُّلَّم الإلهى الذى يحكى تدرّج العبد فى المعارف الإلهيه، وأمّا ما ينقدح فى الذهن العرفى من ارتباط الدعاء بقضاء الحوائج المادّيه فهو انعكاس لأدنى مراتب الدعاء.

إذا كان الأمر كذلك، فما هو وجه حاجه أهل البيت (عليهم السلام) للدعاء لهم؟ وما هو مردود ذلك علينا؟

هنا يُمكن أن نُجيب عن ذلك بسته وجوه، وهى:

الوجه الأول: يعتمد على مُقدّمتين، هما:

المقدّمه الأُولى: قد مرّ بنا (۳)أنّ حقيقه الدعاء تكمُن فى الالتفات إلى حقيقيه المقصود فى تحقيق الطلب وليس الالتفات إلى نفس الطلب، بمعنى استحضار المدعوّ بكمالاته الواهبه، والتيقُّن من واهبيَّتِهِ، ولا ريب بأنَّ هذا المعنى الرفيع يُحدِّد لنا المقصود الحقيقى فى الدعاء، أعنى: متعلَّق الدعاء الفعلى والجوهرى، فهو المحور، وهو القصد والمقصود والمقصد، وبالتالى

۱- المراد بأهل البيت خصوص النبىّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمّه الاثنى عشر (عليهم السلام) فى مدرسه أهل البيت بمعيّه السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) .

۲- ستكون هنالك وقفه أُخرى فى الفصل الثامن عند بوّابيه الدعاء لمعطيات السماء، وأنه مفتاح مغاليق السموات والأرض، وأنَّ هذا المفتاح الإلهى يتوقّف على معرفه الله تعالى، وهذه المعرفه قد توفَّرت بأعلى وأشرف مراتبها عند أهل البيت (عليهم السلام) .

۳- فى الفصل الأوّل، تحت عنوان: (حقيقه الدعاء) .

ص: ۸۹

فإنَّ السير باتجاه ذلك المقصد لن يحدَّه حدٌّ، ولا يُوقفه إلا مقدار الداعى الماضى فى وجوده السعى (۱)بفعل الكمالات المُزوَّد بها فى السير الأسمائى.

المقدّمه الثانيه: إنَّ القدر المُتيقَّن من هذا السير المعارفى الأسمائى هو وقوعه فى عالم الظاهر والحسّ، وأما بقيه العوالم الأُخرى، الملكوتيه والجبروتيه واللاهوتيه (۲)، فإنّ السير المعارفى فيها هو مُقتضى حكمته وعدله الإلهى.

توضيح ذلك: أمَّا بمقتضى حكمته فذلك لأنّ أصل الخلق إنَّما كان لأجل طلب معرفته سبحانه، حيث ورد ذلك فى الحديث القدسى: «

كنت كنزاً مَخفيّاً، فأحببتُ أن أُعرف؛ فخلقت الخلق لأُعرف» (۳)، وقد خرج الإمام الحسين (عليه السلام) يوماً إلى أصحابه فقال لهم: «

أيُّها الناس إنّ الله جلّ ذكره ما خلق الخلق إلّا ليعرفوه. . .» (۴)، وأما بمُقتضى عدله فإنّ التكليف بمعرفته

۱- الوجود السِّعى اصطلاح يُراد به الوجود الحقيقى بلحاظ نفس الطبيعه، بقطع النظر عن خصوصيات الفرد، ولكنَّ المراد به فى المقام الوجود المعرفى للإنسان القابل للسعه والضيق، فالإنسان العارف سعته الوجوديه أعظم من المتعلّم العادى، وليس المراد هنا الوجود العنصرى، وإنّما خصوص الرقعه المعرفيه، فالإنسان بوجوده السعى المعرفى يُمكنه أن يستشرف عوالم جمّه، سواء كانت حسّيه أم مجرّده.

۲- تعرّضت الفلسفه الإلهيه إلى بيان عوالم أربعه فى الوجود، وهى: عالم المادّه والملك، عالم المثال والملكوت، عالم العقل والجبروت، عالم الربوبيه واللاهوت، والعوالم الثلاثه الأُولى تحكى العالم الرابع الذى يُسمّى بالعالم مُسامحه، وسوف تكون هنالك وقفه أُخرى عند العوالم الثلاثه الأُولى فى الفصل السابع، فانتظر.

۳- شرح أصول الكافى الجامع، للمولى محمد صالح المازندرانى، تعليق: أبو الحسن الشعرانى: ج۱، ص۲۲.

۴- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۵، ص۳۱۲.

ص: ۹۰

لا يتحقَّق امتثاله فی هذه الحدود الضيقه من الدنيا، فإنَّ غايه ما نحصل عليه فی هذه الدنيا محطّات أوليّه من المعرفه الحقَّه، فمن تحقّق معرفتياً بهذه المحطّات المعرفيه واعتقد أنّه بلغ غايه المطاف فهو واقع فی مرتبه من مراتب الشرک، بنحو من الأنحاء، ولذلک فإنَّ العارف الحقّ لا يدَّعی لنفسه ذلک، وکيف يکون ذلک وقد قال سيّد الأنبياء والمرسلين وسيّد العارفين بالله تعالی (صلی الله عليه وآله) :

«ما عرفناک حقّ معرفتک» (۱)، ولذلک فمقتضی عدله إمهال خلقه إلی عالم آخر يُتمّمون فيه معارفهم الإلهيه، وکلٌّ بحسبه، وذلک العالم المثالی الملکوتی يشرع فعلياً بوجهٍ عام (۲)بعد انفصال الروح عن الجسد.

إذا اتّضح ذلک نکون قد وقفنا عند جدوائيه الدعاء لأهل البيت (عليهم السلام) بوجهٍ عامّ، فإنهم (عليهم السلام) ماضون فی سيرهم المعارفی فی عوالمهم الأُخری ليرتقوا أرفع المراتب، ونحن فی دعائنا لهم (عليهم السلام) نکون قد أسهمنا بمقدار ما نحن عليه من الإعانه فی نيل المراتب الجديده.

الوجه الثانی: الوجه الآخر فی جدوائيه دعائنا لهم هو عائديه فيض الدعاء علينا، کما هو الحال فی أصل عبادتنا لله تعالی، فإنَّ الله تعالی لا ينتفع بها البتّه، وإنَّما أُمرنا بعبادته لأنَّ فی ذلک صلاحنا وکمالنا، وهکذا الحال بالنسبه لدعائنا لهم فإنَّه يُؤدّی إلی أمرين، هما: الأوّل هو تأديه ما لهم من حقٍّ علينا، وبذلک نکون مُستحقّين من الله تعالی الثواب والثناء،

۱- المصدر السابق: ج۶۶، ص۲۹۲.

۲- هنالک من يبدأ سيره الملکوتی قبل انفصال الروح عن الجسد، ولکن لا يُتمّمه إلا بعد الانفصال، والله العالم.

ص: ۹۱

والثانی هو تحصیل رضاهم والتفاتهم وشمولهم بالدعاء لنا؛ وفاءً منهم لنا بأصل الدعاء لهم، وقد ورد فی ذلک إشارات فی عدَّه روایات تقول بأنَّ زائرهم فی قبورهم یستدعی منهم زیارتهم له فی قبره، فیُستفاد من ذلک أنَّ الداعی لهم یستدعی منهم الدعاء له.

وعلیه فالدعاء لهم منتهاه ومردُّه الکمالی إلینا، وهذا الأمر من حُسن عنایته تعالی بنا، إذ أمرنا بالدعاء لسائر المؤمنین، فکیف بنبیّه الأمین محمّد وآله الطاهرین.

الوجه الثالث: أنَّ الدعاء لهم هو عبادةٌ خاصه ندب لها الشارع المقدَّس، ونحن بدعائنا لهم (علیهم السلام) نکون قد امتثلنا لذلک، وحیث إنَّ هذه العباده المُوجبه لتحصیل الأجر منه تعالی قد کانوا (علیهم السلام) طرفاً فی تحقیقها للعباد، فإنّها ولا شکَّ سوف تکون نافعةً لهم بما یُناسب شأنهم (علیهم السلام) .

الوجه الرابع: هو أنَّ الله تعالی أراد الکرامه والتکریم لهم فی الدنیا والآخره، ومن صور کرامتهم علی الله تعالی وتکریمهم: الأمر بالدعاء لهم علی نحو خاصّ، وهذا الأمر نتعاطاه کثیراً، کما فی الدعاء للوالدین ولسائر المؤمنین، وقد ورد عن الإمام أبی جعفر الباقر (علیه السلام) فی قوله تبارک وتعالی: وَیَسْتَجِیبُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَیَزِیدُهُم مِّن فَضْلِهِ (الشوری: ۲۶) ، قال: «

هو المؤمن یدعو لأخیه بظهر الغیب فیقول له الملک: آمین، ویقول الله العزیز الجبار: ولک مثل ما سألت، وقد أعطیت ما سألت بحبّک إیاه» (۱)، کما أنَّ الدعاء لهم (علیهم السلام) عموماً قد ورد فی مجمل

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۵۰۷، الحدیث ۳.

ص: ۹۲

أعمال الشهور والأيّام، منها:

«اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، وعلى أئمّه المسلمين الأوّلين منهم والآخرين» (۱)، وقد ورد فى تفسير المراد من أئمّه المسلمين قول الإمام على بن الحسين (عليه السلام) :

«نحن أئمّه المسلمين، وحجج الله على العالمين، وساده المؤمنين» (۲).

الوجه الخامس : أنَّ الدعاء لهم مُقدّمه لاستجابه الدعاء فى حقِّ أنفسنا، بل وزكاه لأعمالنا من كلِّ غطش وشوب، وقد ورد ما يؤيّد هذا المعنى، فعن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: « صلاتكم علىّ إجابه لدعائكم، وزكاه لإعمالكم » (۳).

الوجه السادس: أنَّ الدعاء لهم (عليهم السلام) طاعه، خلاصتها الرحمه بنا والكفّاره عن ذنوبنا، وهو المروىّ عنهم (عليهم السلام) فى تعليمنا كيفيه

زيارتهم (عليهم السلام) :

«. . . وجعل صلواتنا عليكم رحمهً لنا، وكفّارهً لذنوبنا» (۴)، وكفّاره الذنوب تعنى محوها، فحسنه الصلوات عليهم عظيمه جدّاً، فتكون مصداقاً لقوله تعالى: . . . إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (هود: ۱۱۴) ، بل لعلَّ سيئاتنا تكون بصلواتنا عليهم (عليهم السلام) حسنات، فتكون مصداقاً لقوله تعالى: إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً (الفرقان: ۷۰) ، ونحن الذين تُبنا على أياديهم الكريمه، وآمنّا بهم

۱- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۸۷، ص۸۶.

۲- الأمالى، للشيخ الصدوق: ص۲۵۲، الحديث: ۱۵.

۳- الأمالى، للشيخ الطوسى، مصدر سابق: ص۲۱۵، الحديث: ۲۶.

۴- من لا يحضره الفقيه، مصدر سابق: ج۲، ص۵۷۶.

ص: ۹۳

وصـدّقناهم، فلم نُشـكِّك بهم، ولم نُعرِّض بهم، ولم نسـخر منهم، ولم نحمـل الناس على أكتافهم (۱)، فكنّا طوعاً لهم، آخـذين عنهم (عليهم السلام) مناسكنا، ولم نجعل فى قبالهم أحداً، كائناً من كان.

فائده الدعاء للإمام الحجه بن الحسن (علیه السلام) خصوصاً

فى ضوء مـدرسه أهل البيت (عليهم السـلام) فإنّ الإمام المهـدى (عليه السـلام) حيٌّ يُرزق، وهـذا يعنى تحقُّق جدوائيه الدعاء له (عليه السـلام) من بـاب أَولى، بعـدما ثبت لنـا صـحَّه ذلـك وأهمّيته بالنسـبه لبقيّه أهـل البيت (عليهم السـلام) ، والسؤال الـذى نُريـد طرحه والجواب عنه هو: هل فى الدعاء له (عليه السلام) خصوصيّات

أُخرى ينبغى تحصيلها من قبل الداعى، ويُرجى حصولها للمدعوّ له؟

والجواب عن ذلك يُمكن تصويره بوجوه، وهى:

الوجه الأوّل: إنّنا بأمسِّ الحاجه للـدعاء له، وذلك لأنّنا بحاجه إلى ترجمه كوننا من أعوانه وأتباعه وأنصاره، وهـذه الترجمه من أجلى مصاديقهـا الـدعاء له (عليه السـلام) ، ولاـ ريب بـأنّ هـذه الترجمه تُمثّل انعكاساً واقعيّاً للسير العقلائى فيمن يعجز عن نصـره من يهمُّه أمرهم، فكيف بإمام زماننا وقائد مسيرتنا؟

الوجه الثانى: إنَّ الدعاء له من السبل التى تُؤهِّل الداعى له أن يكون

۱- إشـاره إلى مـا جـاء فى زيـاره الإمـام الرضـا (عليه السـلام) : «اللهم العن الـذين بـدّلوا نعمتـك، واتّهموا نبيّك، وجحـدوا بآياتك، وسـخروا بإمامك، وحملوا الناس على أكتاف آل محمّـد. . .» . انظر: كامل الزيارات، جعفر بن محمّد بن قولويه القمّى، تحقيق الشـيخ جواد القيومى، مؤسسه النشر الإسلامى، ط ۱، ۱۴۱۷ه-، قم المقدّسه: ص۵۱۳، الحديث: ۲.

ص: ۹۴

من أنصاره وأعوانه، فإنَّ الإمام (علیه السلام) إنما ینتخب أنصاره ممَّن یُؤمن بقضیّته وأهدافه الإلهیه، ولا ریب بأنَّ الداعی له بالحفظ والفرج والنصره یکون أولی بذلک، لاسیَّما من عاش لنیل شرف نصرته والذود عنه، فالوجه الأوّل ترجمه الولاء للواجد، وفی الثانی دعوی لتحصیل الولاء للفاقد.

الوجه الثالث: إنَّ الدعاء له یعنی التعرّض للتزوُّد بکمال جدید یکون الإمام (علیه السلام) واسطهً فی فیضه، وبالدعاء له یکون للداعی قصب السبق فی تحصیل التکامل، فیکون المردود للداعی والکمال له.

الوجه الرابع: أنه (علیه السلام) بحاجه للدعاء، لأنَّ الدعاء عباده وکمال، فیکون الداعی له (علیه السلام) مُشارکاً بنحوٍ ما فی رفع مقاماته (علیه السلام) عند ربّه، ولعلَّ فی قوله تعالی: . . . قُل لَّا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا المَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی. . . (الشوری: ۲۳) ، إشارتین مهمَّتین، الأولی منهما: هو سؤال الأجر مع تعیین المصداق، وهو مودّه قُرباه، وهم أهل بیته (علیهم السلام) ، ولا ریب بأنَّ الدعاء لهم من أجلی مصادیق المودّه، والثانیه منهما: هو أنَّ نفس السؤال بقطع النظر عن مصداقه کاشف إنّی عن وجه الحاجه، وحیث إنّه (صلی الله علیه وآله) لم یطلب منّا صفراء ولا بیضاء وإنَّما طلب تحقیق المودّه التی عرفتَ أنَّ الدعاء من أجلی مصادیقها، فإنَّه یثبت وجه الحاجه المعنویه التی أُرید لها أن تکون درعاً واقیاً، وحصناً منیعاً، فحفظها الشاکرون (۱)، ونقضها الکارهون (۲).

۱- إشاره إلی قوله تعالی: . . . وَقَلِیلٌ مِّنْ عِبَادِیَ الشَّکُورُ . سبأ: ۱۳.

۲- إشاره إلی قوله تعالی: . . . وَأَکْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ کَارِهُونَ . المؤمنون: ۷۰.

ص: ۹۵

الآن، وفی ضوء هاتین الإشارتین یتوجّه عندنا وجه الدعاء له علی نحو الحقیقه لا المجاز. وقد فی ورد فی الدعاء له (علیه السلام) :

«اللهم وصلِّ علی ولیِّ أمرک، القائمِ المؤمّل، والعـدلِ المنتظر، احفُفْه بملائکتک المقرَّبین، وأیّده بروح القدّس یا ربَّ العالمین، اللهم اجعله الـداعیَ إلی کتابک، والقائمَ بدینک، استخلفه فی الأرض کما استخلفتَ الذین من قَبله، مکِّنْ له دینَه الذی ارتضیتَه له، أبدلْه من بَعدِ خوفهِ أمناً، یعبدُک لا یشرِکُ بک شیئاً، اللهم أعزَّه واعزِز به، وانصره وانتصر به، وانصره نصراً عزیزاً، وافتح له فتحاً عظیماً» (۱)، وفی مورد آخر:

«اللهم صلِّ علی محمّد وآل محمّد، وعلی إمام المسلمین، اللهم واحفظه من بین یدیه ومن خلفه وعن یمینه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته. . .» (۲)، وقد عرفت من هم أئمّه المسلمین، فعلیک الطاعه والأخذ برکابهم، والدعاء لهم، عسی أن تکون من الشاکرین.

إشراق

أَیُّ لطفٍ یُحیط بک وأنت تدنو من خُطی مولاک، وأَیَّ قُربٍ تحسُّه وهو ینظر لخطاک، لک الأرض بما رحبت، فخذْ من فیضه ما یُتمِّم مسعاک، وقبِّلْ عتبه بابهِ؛ فهو الحقُّ ما شخصت عیناک.

۱- تهذیب الأحکام، مصدر سابق: ج۳، ص۱(۱۰).

۲- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۸۷، ص۸۶.

ص: ۹۶

ص: ۹۷

الفصل الرابع: أسباب استجابه الدعاء

اشاره

التوجّه بالفقريه المطلقه للغنىّ المطلق

الاعتقادُ الراسخُ بأنَّ اللهَ تعالى لا يُخيِّب داعيه

عدم اليأس من رَوْحِ الله عند تأخير استجابه الدعاء

تذييل

المُعقِّبات

إشراق

ص: ۹۸

ص: ۹۹

أسباب استجابه الدعاء

اشاره

مرّ بنا جمله من شروط الدعاء التی هی تعبیر آخر عن ملاکات استجابه الدعاء، وهی: (معرفه الله تعالی، والإخلاص له، والانقطاع عمَّن سواه، وحسن الظنّ بالله تعالی والرضا بما هو کائن وما سیکون، والتذلّل والخضوع لله تعالی، واقتران الدعاء بالعمل) ، فلا معنی لتکرارها، وعلیه فما نُرید الوقوف عنده هنا هو بعض الحقائق التی تُشکّل الأساس فی استجابه الدعاء فی النظر العرفانی، التی منها:

الحقیقه الأولی: أنّ تتجسّد فی صوره الداعی الباطنیه حقیقهُ الطلب والحاجه والعوز ، فلا یقْدِم علی ربِّه وهو فی غنی عمّا فی یدیه، «بحیث تتحوّل جمیع ذوات الوجود الإنسانی إلی مظهر من مظاهر إراده الطلب، وأن یبدو ما یُریده الإنسان فی صورهٍ حقیقیهٍ من صور الاحتیاج والدعاء، کما إذا احتاج جزء من الجسم إلی شیء تأخذ جمیع أجزاء الجسم الأُخری بالمشارکه» (۱)، وهذه الحاجه وذلک الطلب لا ینحصران بالمقاصد المادیه، کما قد یتوهّم الکثیر، وإنما هو مُطلق الحاجه والطلب، وأُولی تلک الحاجات والمطالب هی طلب الارتقاء فی سلَّم الکمالات الإلهیه، لنیل القرب الإلهی، والتزوّد من ساحه القدس، فافهم.

۱- انظر: محاضرات فی الدین والاجتماع، مصدر سابق: ص۱۲۲.

ص: ۱۰۰

الحقیقه الثانیه: ضروره التوجّه بالفقریه المطلقه إلی الغنیّ المطلق ، أی أنَّ نسأل ربَّنا ونحن نعتقد بفقریتنا المطلقه إلیه، فلا نعقد أملاً بغیره أبداً، فإنّ الله تعالی غیورٌ ولا یُحبُّ أن تسألَ غیرَه. ثمَّ إنّنا إذا انعقد فی قلوبنا أملٌ بغیره، فلا معنی للتوجه إلیه تعالی، ولذلک فإنَّ انعقادَ أیِّ أملٍ بغیره یعنی غلق أبواب الاستجابه، بل یعنی التعدِّی علی حُرَمِ الله تعالی والغیاب عن ساحه قُدسه، وقد ورد عن الإمام الصادق (علیه السلام) أنه قال:

«وکن کأفقر عباده بین یدیه، وأخلِ قلبک عن کلّ شاغل یحجبک عن ربّک، فإنّه لا یقبل إلا الأطهر والأخلص. . .» (۱).

وهذا ما نُلاحظهُ بوضوحٍ فی الحدیث القدسیّ المرویّ عن الحسین بن علوان قال: «کنّا فی مجلس نطلب فیه العلم وقد نفدت نفقتی فی بعض الأسفار، فقال لی بعضُ أصحابنا: من تُؤمِّلُ لما قد نزل بک؟ فقلت: فلاناً، فقال: إذن والله لا تُسعفَ حاجتُک ولا یبلُ-غَکَ أملُ-کَ ولا تُنجحَ طَ-لِب-تُ-ک، قلت: وما علمُک رحمَکَ الله؟ قال: إنَّ أبا عبد الله (علیه السلام) حدّثنی أنه قرأ فی بعض الکتب: أنَّ الله تبارک وتعالی یقول:

وعزَّتی وجلالی ومجدی وارتفاعی علی عرشی، لأقطعنَّ أملَ کلِّ مؤمِّلٍ غیری بالیأسِ، ولأکسونَّه ثوبَ المذلَّه عند الناس، ولأُنحیَنَّهُ من قُربی ولأُبعدنَّهُ من فضلی، أیؤمِّلُ غیری فی الشدائد؟ ! والشدائدُ بیدی (أی تحت قدرتی) ،

ویرجو غیری ویقرعُ بالفکر بابَ غیری؟ ! - إلی أن یقول-:

أبخیل أنا فیُبخِّلُنی عبدی؟ أو لیس الجود والکرم لی؟ ! أو لیس العفو والرحمه بیدی؟ ! . . . فیا بُؤساً للقانطین من رحمتی

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۳، ص۴۳۷، الحدیث: ۴.

ص: ۱۰۱

ویا بُؤساً لمن عصانی ولم یراقبنی» (۱).

وهنا أودُّ الوقوف عند جملتین من هذا الحدیث القدسی، هما:

الأُولی: قوله جلَّ وعلا:

(لأقطعنَّ أملَ کلِّ مؤمّلٍ غیری بالیأسِ) .

الثانیه: قوله جلَّ وعلا:

(ویرجو غیری ویقرعُ بالفکر بابَ غیری) .

فقوله:

(لأقطعنَّ أملَ کلِّ مؤملٍ غیری بالیأسِ) هو محلّ الشاهد فی المقام، بأنّ صاحب الحاجه لابدَّ أن یقصد أوّلاً ربَّه فلا یتعلقُ بغیره، فإنَّ الأمور جمیعاً هی بید الله تعالی، وهذا هو مُقتضی التوحید، بمعنی أنَّ الإنسان إذا مسّه الضُرُّ فتمثّل أحداً أو ندب أحداً غیر الله تعالی، یکون قد أمّل أحداً غیرَ الله تعالی، وهنا سوف یکون قد قطع سبیلَ قضاءِ حاجتِه.

وأما الجمله الثانیه:

(ویرجو غیری ویقرعُ بالفکر بابَ غیری) ، فهی الأهمّ والأخطر فی المقام، فإنَّ الله تعالی ینهانا عن التفکُّر بغیره فی قضاء الحوائج، لأنه وحده یملک الأشیاء حقیقه لأنه مُوجدُها، وأما الغیر فتملُّکُهُ للأشیاءَ عرضیٌّ ومجازیٌّ، فکیف للعاقل أن یُفکِّر بما هو مجازیّ الوجود ویترک ما هو حقیقی؟

الحقیقه إنَّ هذا الأمر لیس یسیرَ الفَهم والتقبُّل، فالإنسان اعتاد علی الأُمور الحسّیه، وهو یجد أنَّ الآخرین یقضون له حوائجَهُ بصورهٍ مُباشرهٍ، والإنسان مجبول علی التصدیق بما هو حسّی ومرئی، وأما ما یتعلَّق بالله تعالی فهو لا یُنکر وجودَهُ، ولکن هذا الوجود یُؤتی به للبرکه لا لأصل الفعل، کما هو الحال بالنسبه للقرآن الکریم فی نظر الکثیر من عامّه الناس، فإنَّهم یتذکّرونه فی

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۶۶، الحدیث: ۷.

ص: ۱۰۲

المآتم وأيّام شهر رمضان، وتلاوه القرآن فی المآتم (مجالس الفاتحه علی الأموات) من باب إعلام الناس بوجود مأتمٍ أو مجلسٍ ليس إلّا.

إنَّ هـذه الثقافهَ السائـدهَ فی مجتمعاتنا الإسـلاميه تعكس لنا بوضوح الخلل الكبير فی التعاطی مع الدين، وفی فَهم حقيقه التوحيد، وفی أهـداف نزول القرآن الكريم، وفی علاقه كـلِّ ذلـك بحيـاه الإنسان الـدنيويه والأُخرويه، وما ينبغی عملُه وما لا ينبغی، ممَّا يُحتِّم علينا جميعـاً مواجهه ذلـك بشـجاعه وموضوعيه، فـإنَّ القرآن الكريم والسـنّه الشـريفه قـد جاءا لِيُخرجا الإنسان من الظلمات إلی النور، وأیّ ظلمات أكثر من إفراغ القيم العُليا من مضامينها، وإبدالها بتُرّهات أوجدها الجهل والتخلّف، ونشرها انعدام الشعور بالمسؤوليه.

وعلی أیِّ حال، فإنَّ تلك الجمله القدسـيه تُريد أن تُنبِّهنا للخطأ الفاحش ولسـلبيات الثقافه السائده فی كون الله تعالی له دور ثانوی فی التـأثير، أو أنَّ دورَهُ دورٌ المتفرِّج والعيـاذ بـالله تعـالی. ولـذلك ينبغی الانتبـاه والالتفات إلی هـذه الحقيقه البائسه التی يعيشُـها كثير من الناس، فإنّ الصـحيحَ والحقَّ الصـراحَ الـذی ما عداه هو الضـلال المبين، هو أنَّه لا مُؤثـِّرَ فی الوجود غير الله سـبحانه وتعالی، وما عدا ذلك فهو اعتقاد مُفضٍ للشرك، والعياذ بالله تعالی.

إلی هنـا نكون قـد أوضـحنا السـبب الأوّل والرئيسـی فی اسـتجابه الـدعاء، وهو باختصار شديـد كفُّ النفسِ والقلبِ والعقلِ عن التعلّقِ والتودّدِ والتفكّرِ بغير الله تعالی فی قضاء حوائجِنا فی الدنيا والآخره.

الحقيقه الثالثه: وهی ضروره الاعتقاد الراسخ بأن اللهَ تعالی لا يُخيِّب

ص: ۱۰۳

داعیه والساعی إلیه، وهذا السبب مُکمِّل للسبب الأوّل، ففی السبب الأوّل قلنا یجب أن لا نتوجّه لغیر الله تعالی، وأمّا السبب الثانی فهو الاعتقاد الراسخ بأن الله تعالی سوف یستجیب لنا، وأنه لا بُخل فی ساحته المقدّسه، وهذا ما مرّ علینا فی ذیل الحدیث القدسی الآنفِ الذکر، حیث جاء فیه:

«أبخیل أنا فَ-یُ-بخِّلُنی عبدی؟ أوَ لیس الجودُ والکرمُ لی؟» ، ولا ریب بأنَّ الاعتقاد بعدم استجابه الله تعالی لدعائنا إما لاعتقاد بأنَّه لا یملک، وعندئذٍ لا معنی لدُعائه ابتداءً، وإمّا لاعتقاد وجود بخلٍ وحرص فی ساحته کما هو حال اعتقاد الیهود الذین کشف القرآن الکریمُ حقیقهَ اعتقادِهم وسرائرِهم فی قولِه تعالی: وَقَالَتِ الْیَهُودُ یَدُ الله مَغْلُولَهٌ. . . فأجابَهُم الله تعالی: غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُواْ بَلْ یَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ یُنفِقُ کَیْفَ یَشَاءُ. . . (المائده: ۶۴) ، وأمَّا اعتقادُ العبدِ بأنه غیرُ مُستحقٍّ لاستجابهِ دعائِهِ فهذا أمر حسنٌ یُعجّل فی الاستجابه لا فی عدمِ الاستجابه أو تأخیرِه.

الحقیقه الرابعه: وأمّا السبب الأخیر الذی نودُّ الوقوف عنده یسیراً فهو ضرورهُ عدمِ الیأس من رَوْحِ الله تعالی عند تأخیر استجابه الدعاء، وقد عبَّرنا بالتأخیر ولم نُعبّر بعدم الاستجابه؛ لعدم تصوّره فی صوره تحقُّق شروطه، وذلک لقوله تعالی: وَإِذَا سَأَلَکَ عِبَادِی عَنِّی فَإِنِّی قَرِیبٌ أُجِیبُ دَعْوَهَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْیَسْتَجِیبُوا لِی وَلْیُؤْمِنُوا بِی لَعَلَّهُمْ یَرْشُدُونَ (البقره: ۱۸۶) .

إنَّ الیأس من الاستجابه دلیل علی قصور فی فَهم الفیض الإلهی الذی لا انقطاع له أبداً، وقد مرّ بنا فی الحدیث القدسی الآنفِ الذکر إشاره

ص: ۱۰۴

لذلک، حیث یقول:

(فیا بُؤساً للقانطین من رحمتی) ، والبؤس الافتقار الشدید المُثیر للشفقه، وقیل هو الضرر والشدّه، وأما القنوط فهو الیأس، بل هو أشدُّ مُبالغهً من الیأس (۱)، فالذی ییأس من استجابه الله تعالی لدعائه یکون قد یئس من رحمته تعالی، والعیاذ بالله.

ولعلَّ من أسرار تفشِّی الیأس إلی قلوب بعض الناس استعجالُهم فی طلب قضاء حوائِجِهم، وهذا ما نهی عنه رسول الله (صلی الله علیه وآله) حیثُ یقول:

«لا یزال الناس بخیر ما لم یستعجلوا، قیل: یا رسول الله صلی الله علیک وکیف یستعجلون؟ قال:

یقولون: دعونا فلم یستجب لنا» (۲)، وعن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) أنه قال:

«لا یزال المؤمن بخیر ورجاء، رحمهً من الله عزَّ وجلَّ ما لم یستعجلْ، فیقنطَ ویترُکَ الدعاء ، قلت له: کیف یستعجل؟ قال: یقول:

قد دعوت منذ کذا وکذا وما أری الإجابه» (۳).

وبذلک نخلُص إلی أنَّ من أهمّ وأعظم أسباب استجابه الدعاء التوجّه بالفقریه المطلقه إلی الغنی المطلق، والاعتقاد الراسخ بأن اللَه تعالی لا یُخیِّب داعیه والساعی إلیه، ثم عدم الیأسِ من رَوْحِ الله تعالی عند تأخیر استجابه الدعاء.

وأخیراً أودُّ التذکیر بأهمیه استحضارِ کونِ النافع والضار هو اللَه تعالی

۱- انظر: الفروق اللغویه، أبو هلال العسکری، مؤسسه النشر الإسلامی (جامعه المدرسین) ، ط ۱، ۱۴۱۲ه-، قم المقدّسه: ص۴۳۵، رقم: ۱۷۴۹.

۲- میزان الحکمه، للشیخ محمد الریشهری، دار الحدیث، ط ۱، ۱۴۱۶ ه-، إیران: ج ۲، ص ۸۸۱، الحدیث: ۵۶۷۷.

۳- أُصول الکافی، للشیخ الکلینی: ج ۲، ص ۴۹۰، الحدیث: ۸.

ص: ۱۰۵

وحـدَهُ، فذلك أشـبه ما يكون بحجر الزاويه فى تحقيقنا لاسـتجابه الدعاء، وقد جاء فى حديث قدسـىّ مروىّ عن رسول الله (صـلى الله عليه وآله) عن الله تعالى، أنه قال:

«من سألنى وهو يعلم أنى أضرُّ وأنفعُ أستجيبُ له» (۱).

تذييل

ممَّا تقدَّم فى عرض شـروط وأسـباب اسـتجابه الدعاء يكون قد اتّضح لنا بالضـمن أسباب عدم استجابه الدعاء، فإنَّ الإخلال بأىِّ شرط من الشروط المتقدّمه قد يكون مُوجباً لمنع الاستجابه، أو أنه مُوجب - على أقلّ التقادير - لتأخيره، ولا يُعلم بالضبط أىّ الشروط أعلاه هو الأكثر تأثيراً فى الجـذب والطرد، ولـذلك ينبغى مُراعاتها جميعاً، ولكن المقطوع به هو أنَّها جميعاً مُوجبهٌ لكمال ما، كما هو الحال فى الطاعات، فنحن لا نعلم فى أيِّها وضع الله تعالى رضاه، وهكذا فى المعاصـى، فنحن لا نعلم أيُّها مُوجبٌ لغضـبه، ولذلك يجب علينا اجتناب معاصيه قاطبه، كما ينبغى تحقيق طاعاته.

المعقِّبات

المعقِّبـات مفرده قرآنيه، فقـد جـاءت فى قوله تعـالى: لَهُ مُعَقِّبَـاتٌ مِّن بَيْنِ يَـدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ. . . (الرعـد: ۱۱) ، وقد اختلف فى تفسير هذه المعقِّبات، فقيل: إنها ملائكه الليل والنهار، فإذا حلَّ الليل حلَّت معه ملائكته، وإذا حلَّ النهار حلَّت معه ملائكته، ووظيفتهما حفظ العباد، فكلُّ إنسان له حفظه يتعاقبون عليه تعاقب الليل والنهار (۲)، وقد

۱- عدّه الداعى، مصدر سابق: ص ۱۳۱.

۲- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۵۶، ص ۱۵۰.

ص: ۱۰۶

روی فی ذلک عن أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) :

«أنَّهم ملائکه یحفظونه من المهالک حتّی ینتهوا به إلی المقادیر، فیحولون بینه وبین المقادیر» (۱).

وروی الرازی فی تفسیره أنه قیل: یا رسول الله! أخبرنی عن العبد کم معه من مَلَکٍ؟ فقال (صلی الله علیه وآله) :

«ملک عن یمینک للحسنات هو أمین علی الذی علی الشمال، فإذا عملت حسنه کتب عشراً، وإذا عملت سیّئه قال الذی علی الشمال لصاحب الیمین: أَکتب؟ قال: لا، لعلَّه یتوب، فإذا قال ثلاثاً قال: نعم، أُکتب أراحنا الله منه، فبئس القرین، ما أقلَّ مراقبته لله واستحیاءه منا! فهو قوله تعالی: لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَیْنِ یَدَیْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ . . .» (۲).

والظاهر أنَّ ذلک من باب الجری والتطبیق، بمعنی عدم حصر المعقِّبات بالملائکه الحفظه، وهو ما یهمُّنا فی المقام، فإنَّ المعقبات من أبلغ معانیها وأقربها للوجدان وإمکان العمل هی أنَّها کلمات خاصّه یدعو بها العبد ربَّه، وفی ذلک ورد حدیث عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) ، حیث إنه

قال لأصحابه ذات یوم:

«أفلا أدلُّکم علی شیءٍ أصله فی الأرض وفرعه فی السماء؟ قالوا: بلی یا رسول الله، قال:

یقول أحدکم إذا فرغ من صلاته الفریضه: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أکبر، ثلاثین مره، فإنَّ أصلهنَّ فی الأرض، وفرعهنَّ فی السماء، وهنَّ یدفعنَ الحرق، والغرق، والتردّی فی

۱- تفسیر نور الثقلین، للشیخ عبد علی العروسی الحویزی، تحقیق السید هاشم المحلاتی، مؤسسه إسماعلیان، ط۴، ۱۴۱۲ ه-، قم: ج۲، ص۴۸۷، الحدیث: ۴۴.

۲- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۵۶، ص۱۵۰. نقلاً عن: التفسیر الکبیر (مفاتیح الغیب) ، لأبی عبد الله محمد الرازی الملقّب بفخر الدین الرازی، دار الفکر، ط۱، ۱۴۲۶ه-، بیروت: ج۷، ص۲۱.

ص: ۱۰۷

البئر، وأكل السبع، وميته السوء، والبليّه التى تنزل من السماء على العبد، فى ذلك اليوم، وهنَّ المعقّبات» (۱)، وسوف تكون لنا وقفه أُخرى عند هذه المعقِّبات فى خواتيم هذا الكتاب (۲).

إشراق

الطاعهُ كلُّ الطاعه تكمُنُ فى طلب رضاه، وهى العلم؛ والمعصيهُ كلُّ المعصيه فى قصْدِ سواه، وهى الجهل؛ وهل فى البينِ مقصودٌ آخر يستحقّ الطلب؟ !

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۵، ص۵۳، الحديث: ۱.

۲- سيأتى فى الفصل الثامن، تحت عنوان: (هويّه التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير) .

ص: ۱۰۸

ص: ۱۰۹

الفصل الخامس: صور استجابه الدعاء

اشاره

تحقّق المطلوب کما هو

تحقّق المطلوب بصوره أُخری

تحقّق أمرٍ لم یکن مقصوداً للداعی

تحقُّق أمرٌ معنوی

تحقُّق أمرٌ أُخروی

تتحقَّق الاستجابه بتعاظم الابتلاء

تحقُّق الاستجابه بعدم وقوع المحذور فی القابل

نماذج لاستجابه الدعاء

نماذج أُخری للاستجابه

الدعوات الضالّه التی لا یُستجاب لها

إشراق

ص: ۱۱۰

ص: ۱۱۱

صور استجابه الدعاء

اشاره

للاستجابه صور مختلفه تُحدّدها المصلحه والمسار الذی علیه الداعی، منها:

الصوره الأُولی: تحقُّق المطلوب کما هو، کمن أراد الزواج بامرأه معیّنه، فیُستجاب له بذلک، وهذا هو المعنی المرکوز فی ذهن الداعی عاده، وهو المعنی الذی یتوهّم الداعی من خلاله أنَّ المدعوّ بدون تحقّق هذا الأمر لم یستجب له، وهذا وهم کبیر، کما سیتّضح.

الصوره الثانیه: تحقّق المطلوب ولکن بصوره أُخری غیر متوقّعه من الداعی، من قبیل من أراد الزواج ابتداءً وقد وضع فی ذهنه مصداقاً معیّناً، فیُستجاب له بأصل الزواج ولکن بواسطه مصداقٍ آخر، أو طلب وظیفهً معیّنهً، فاستُجیب له بأصل الوظیفه، ولکن فی مورد آخر هو الأنسب له بالمقاییس الإلهیه.

الصوره الثالثه: تحقّق أمرٍ آخر لم یکن مقصوداً للداعی أصلاً، وذلک لمصلحه کان الداعی غافلاً عنها، کمن قصد الحجَّ فی دعائه وکان موفور الحال، فوُفِّق للزواج بامرأه صالحه، فیکون قد استُجیب له بما هو أصلح له، وإن کان غیر مُلتفت لذلک.

الصوره الرابعه: تحقّق أمرٍ آخر لم یکن مقصوداً أیضاً، ولکنه یخصّ أُموراً معنویهً یتوقّف علیها مستقبله، من قبیل غفران الذنوب،

حیث إنّه

ص: ۱۱۲

یـدعو لأمر لا یُمکن تحقیقه البتّه بـدون تجاوز الأثر الوضـعی للـذنب الذی اقترفه سـلفاً، من قبیل الداعی للتوفیق لعباده أو لعمل صالح وهو عـاقٌّ لوالـدیه، وکـان هـذا الأـمر موقوفاً فی الرؤیه الإلهیه علی عـدم کون الـداعی عاقّاً لوالـدیه، فیُوفَّق بواسـطه دعائه المتقـدِّم لبرّ والـدیه، ولعـلَّ هـذا المورد کثیر الوقوع، فهنالک من یـدعو للتوفیق للحـجّ أو للعمره أو للزواج من امرأه صالحه، وهو لا یعلم بأنَّ هـذه الأُمور وغیرها موقوفه - علی سبیل الفرض - علی برّ الوالدین، فیتبیَّن له فیما بعد أنّ رضا الوالدین مفتاح استجابه کلّ دعاء.

وقد ورد عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) :

«رضا الله مع رضا الوالدین وسخط الله مع سخط الوالدین» (۱)، وعنه (صلی الله علیه وآله) أیضاً:

«ما من ولـد بارّ ینظر إلی والدیه نظر رحمه إلا کان له بکل نظره حجّه مبروره. قالوا: یا رسول الله، وإن نظر کلَّ یوم مئه مرّه؟ قال: نعم، الله أکبر وأطیب» (۲) .

الصوره الخامسه: تحقُّق أمر أُخروی، کمن کان یدعو بدعاءٍ عامٍّ فیقول: اللهمَّ وفقنی لما فیه خیر وصـلاح لی، وکان یستحضر عملاً ما، یظنُّ فیه الخیر والصـلاح له، فیختـار الله تعـالی مـا هو أصـلح له، لاـ ما فی ذهنه، فیُکفِّر له عن کبیره، أو تُرفع له درجه، وما شابه ذلک، وهنا یظنُّ الداعی بأنَّ الله تعالی لم یستجب له، إذا لم یکن له إشراق، فیظنُّ بالله تعالی السوء، وهذا من آثار قلّه المعرفه بالله تعالی.

الصوره السادسه: تتحقَّق الاستجابه بتعاظم الابتلاء، فذلک هو

۱- روضه الواعظین، محمّد بن الفتال النیسابوری، تحقیق: محمد مهدی الخرسان، طبع منشورات الرضی، قم المقدّسه: ص۳۶۸.

ص: ۱۱۳

الأرجی والأوفی له فی نیل مطالبه ومآربه، فیشتدّ فقره علی سبیل الفرض، أو تُزاحمه الأمراض، أو یکثر فقده للأولاد والأحبّه، وغیر ذلک من سوء الحال فی البعد الظاهری، وهنا م-َنْ کان قاصداً وجه ربه یستقبل فقره ومرضه بهتاف: (مرحباً بشعار الصالحین) ، وأما م-ن کان قاصداً وجهاً غیره فسوف یُعانی الأمرَّین، مرار الفقر والمرض ومرار عدم رضا الله تعالی، والتالی أدهی وأعظم، لو کان یعلم.

قال الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) :

«إن الله تبارک وتعالی إذا أحبَّ عبداً غتَّه بالبلاء غتّاً وثجَّه بالبلاء ثجّاً (۱)، فإذا دعاه قال: لبّیک عبدی لئن عجّلت لک ما سألت إنّی علی ذلک لقادر، ولئن ادّخرت لک فما ادّخرت لک فهو خیر لک» (۲)، فتأخیر استجابه ما أراده العبد هو عین الاستجابه، فضلاً عن المدَّخر له، فیکون جامعاً للأمرین معاً.

الصوره السابعه: تحقُّق الاستجابه بعدم وقوع المحذور فی القابل، بعد وقوع الخوف منه فی الحاضر، فهو دعاء لأجل الدفع لا الرفع، فلیس هنالک ابتلاء واقع، وإنما ابتلاء مُتوقَّع، فالواقع یحتاج رفعاً، والمُتوقَّع یحتاج دفعاً.

وقد ورد فی الحدیث عن رسول لله (صلی الله علیه وآله) :

«إنَّ الحذر لا ینجِّی من القدر، ولکن ینجِّی من القدر الدعاء، فتقدَّموا فی الدعاء قبل أن ینزل بکم

۱- غتَّه أی غمسه. والباء بمعنی (فی) ، والثجّ: سیلان دماء الهدی والأضاحی. وثجَّه: أَسَالَهُ.

۲- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۲۵۳، الحدیث: ۷.

ص: ۱۱۴

البلاء، إنَّ الله یـدفع بالدعاء ما نزل من البلاء وما لم ینزل» (۱)، فیکون الدعاء وسـیلهً وقائیهً تحفظ الإنسان من بلاء قد یعسر رفعه، ومن الواضح بأن وسیلیه الدعاء فی دفع المکاره مُنسجم تماماً مع المقوله العقلائیه القائله: «الوقایه خیر من العلاج» (۲).

ولا ریب أنّ عدم توخّی سبیل الوقایه مُوجب للوقوع فی المحذور، وهذا ما أشار إلیه رسول الله (صلی الله علیه وآله) بقوله:

«إذا قلَّ الدعاء نزل البلاء» (۳)، بل إنَّ الـدعاء أمر لابـدَّ منه مادام البلاء قائماً لا ینقطع أبداً، ولذلک فالدعاء قوّه فاعله ومُؤثّره فی حفظ الإنسان ودیمومته علی الأرض، وقد رُوی فی ذلک عن أبی عبد الله (علیه السلام) :

«إنَّ الله عزَّ وجل لیدفع بالدعاء الأمر الذی عَلِمَهُ أن یُدعی له فیستجیب، ولولا ما وُفِّقَ العبدُ من ذلک الدعاء لأصابه منه ما یجتثّه (۴)من جدیـد الأرض» (۵)، ومن لطـف الحقِّ سـبحانه بنـا أن جعلنـا مفطورین علی حبِّ کمالنـا، ومُتحرِّکین ذاتیـاً باتجـاه الـدعاء، بـل جعلنا مجبولین علی حبِّ الخیر لأنفسـنا، ولاـ نکفّ عن طلب الخیر لهـا؛ قـال تعـالی: لَـا یَسْـأَمُ الْإِنسَـانُ مِن دُعَـاء الخَیْرِ. . . ، بل . . . وَإِذَا مَسَّهُ الشـرُّ فَذُو دُعَاء عَرِیضٍ (فصّلت: ۴۹، ۵۱) .

۱- الدعوات، مصدر سابق: ص۲۸۴، الحدیث: ۴.

۲- هذه القاعده العقلائیه لم یرد فیها أثر شرعیّ وإنّما هی مقوله أطلقها أهل الطبّ فوقعت موقع قبول العقلاء.

۳- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۵، ص۱۶۷، الحدیث: ۱۸.

۴- (یجتثّه) تعنی: یقتلعه. و (جدید الأرض) تعنی: وجه الأرض.

۵- وسائل الشیعه، مصدر سابق: ج۷، ص۳۷، الحدیث: ۷.

ص: ۱۱۵

وهنالک صور أُخری للاستجابه، منها معلوم غضضنا الطرف عنه، ومنها مجهول یقصر الباع عن نیله، ولکنا نُسلِّم بوقوعه، وینبغی أن یُعلم بأنَّ هذه الصور المعلومه وغیرها مقرونه بکمال الداعی ابتداءً، وبفضل المدعوّ انتهاءً، وذلک من عدله ولطفه بنا جلَّت قدرته.

جدیر بالذکر أنَّ کمال الداعی بصفته غیر موقوف علی حدٍّ مُعیّن، إما ارتقاءً أو تسفّلاً، وسوف یتَّضح لنا ذلک جلیاً فی بیانات موضوعه فلسفه الکمالات الإلهیه (۱)، فإنَّ صور استجابه الدعاء سوف تتفاوت بحسب ذلک الارتقاء والتسفّل المُحتمل، ممَّا یعنی أنَّ الداعی قد یُستجاب له فی آنٍ دون آخر، وفقاً لما انتهی إلیه کماله، ولعلنا نُوفَّق فی مناسبه أُخری لتسلیط الضوء علی هذه الحقیقه القرآنیه.

نماذج لاستجابه الدعاء

اشاره

سوف نقف عند ثلاثه نماذج تطبیقیه لاستجابه الدعاء، وهی:

۱. دعاء الوالد لولده إذا برَّه، ودعوته علیه إذا عقَّه.

۲. دعاء المظلوم علی ظالمه، ودعاؤه لمن انتصر له منه.

۳. دعاء رجل مؤمن لأخ له مؤمن واساه فینا، ودعاؤه علیه إذا لم یواسه مع القدره علیه، واضطرار أخیه إلیه.

إنَّ هذه الثلاثیه المرکّبه قد استفدناها من مقوله صادق أهل البیت جعفر بن محمّد (علیهما السلام) حیث یقول: «

ثلاث دعوات لا یحجبن عن الله تعالی: دعاء الوالد لولده إذا بَرَّه، ودعوته علیه إذا عقَّه، ودعاء المظلوم علی ظالمه،

۱- سیأتی ذلک فی الفصل السادس، فی موضوعه: (الذنب فی فلسفه الکمالات الإلهیه) .

ص: ۱۱۶

ودعاؤه لمن انتصر له منه، ورجل مؤمن دعا لأخ له مؤمن واساه فينا، ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدره عليه واضطرار أخيه إليه» (۱).

وأمّا تطبيقاتها فسوف نُحاول أن نختار لها نماذج من الأنبياء ومن الأئمّه (عليهم السلام) ، ومن صالح المؤمنين.

النموذج الأوّل: دعاء الوالد لولده إذا برَّه، ودعوته عليه إذا عقَّه

لم تخلُ سيره الأنبياء (عليهم السلام) من خصوصيه الدعاء للولد والذرّيه، فهذا شيخ الأنبياء إبراهيم الخليل (عليه السلام) يُربِّينا على ذلك، لِيُسجِّل لنا الإشراقه الأُولى فى هذا المجال، حيث يقول فى حكايه القرآن عنه: رَبِّ اجْعَلْنِى مُقِيمَ الصَّلَاهِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء (إبراهيم: ۴۰) ، فهو يدعو لولده وعموم ذرّيته بإقامه الصلاه، أى بالحصن الذى يقيهم من الفحشاء والمنكر، حيث ورد: . . . وَأَقِمِ الصَّلَاهَ إِنَّ الصَّلَاهَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ. . . (العنكبوت: ۴۵) ، فكرَّمه الله تعالى بأن جعل من ذرّيته أنبياء وأئمّه وأولياء وصالحين، بل وجعله أباً لكلّ المسلمين، واستجاب الله تعالى له دعوته فى النبىّ الخاتم، حيث كان يقول (صلى الله عليه وآله) : « أنا دعوه إبراهيم، قال وهو يرفع القواعد من البيت : رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ . . . (البقره: ۱۲۹) ، حتّى أتمَّ الآيه» (۲).

وهكذا تعيش الرساله النبويه هذه الثقافه الإلهيه لتملأنا رحمه ورأفه، حيث يقف زكريا (عليه السلام) ليسأل ربَّه غلاماً يرث كمالات النبوّه، ويكون راضياً مرضيّاً، فيقول: . . . فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ

۱- الأمالى، للشيخ الطوسى، مصدر سابق: ص ۲۸۰، الحديث: ۷۹.

۲- كنز العمّال، مصدر سابق: ج ۱۱، ص ۳۸۴، الحديث: ۳۱۸۳۳.

ص: ۱۱۷

يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً (مريم: ۵- ۶) ، فاستجاب الله له دُعاءه ورزقه ما تقرُّ به عينه: فَنَادَتْهُ المَلآئِكَهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّى فِى الْمِحْرَابِ أَنَّ الله يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى-ى مُصَدِّقاً بِكَلِمَهٍ مِّنَ اللهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ (آل عمران: ۳۹) ، فكان يحيى (عليه السلام) وليد دعوه أبيه، فما كان لولاه، على حدِّ تعبير الإمام زين العابدين (عليه السلام) وهو يُقرِّر حقَّ الوالد على ولده فى رساله الحقوق، حيث يقول

: «وأما حقُّ أبيك فأن تعلم أنه أصلك، وأنه لولاه لم تكن، فمهما رأيت فى نفسك ممَّا يعجبك فاعلم أنَّ أباك أصل النعمه عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك، ولا قوّه إلا بالله» (۱)، فأىّ حقٍّ عظيم للوالد على ولده، وأىّ برٍّ سَيَفِى بذلك؟ وأىّ بُخلٍ أشدّ من الكفّ عن الدعاء لهم؟

إنَّ دعاء الوالد لولده الذى هو كدعاء النبى لأمّته - على حدّ تعبير الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) (۲)- ضمانه التوفيق، وكنز الحفظ من الابتلاء، يتّقى به الولد مصائب الأيّام ودواهى الدهر ونوائبه، ولا أحسب ذاكرهً تخلو من قصّهٍ واقعيهٍ تنطق بما تقدَّم، حيث استجابه الدعاء وقبوله بحقِّ الولد.

نعم، هنالك مواقف كثيره وجليله سجَّلت لنا هذه الاستجابات، لتكون لنا درساً عملياً يُضىء لنا الطريق، وهنا نودُّ الاستفاده من قصّه واقعيه وقعت لعالم ثقه، وهو السيّد شهاب الدين المرعشى النجفى (رحمه الله) فقد نقل عنه أنه يوم كان طفلاً، كانت والدته تطلب منه أن يوقظ أباه،

۱- الخصال، مصدر سابق: ص۵۶۸.

۲- انظر: مشكاه الأنوار فى غرر الأخبار، أبو الفضل على الطبرسى، قدّم له صالح جعفر، المكتبه الحيدريه، ط۲، ۱۹۶۵م، النجف الأشرف: ص۲۸۲.

ص: ۱۱۸

كان السيّد الصغير يمتلك درجه عاليه من الأدب فى تعامله مع والده، فكان لاحترامه الشديد لا ينادى أباه، بل كان يضع خدَّه على وجه والده وعلى باطن قدم والده بهدف إيقاظه، وأمام هذه المداعبه الخفيفه اللطيفه يستيقظ الأب، فتدمع عيناه، ويرفع يديه إلى السماء يطلب فيها التوفيق لابنه السيّد المرعشى النجفى، وقد أحدث هذا العمل تأثيره فى حياه السيّد المرعشى النجفى الذى أصبح فيما بعد من كبار المراجع لدى الشيعه الإماميه، وهنا يُنقل عن السيّد المرعشى قوله: إنما نلت هذا المقام، وزاد الله فى توفيقى، ببركات دعاء والدىَّ عليهما الرحمه (۱).

إنَّ فى هذه القصّه درسين تربويّين غير أصل استجابه الدعاء، الأوّل هو مُجازاه الوالد لولده على خلقه الرفيع، وهنا ينبغى للآباء أن لا يبخسوا أولادهم حقوقهم المعنويه، فإذا قام الولد بعمل حسنٍ فعلى الوالد أن يُظهر هذا العمل ويُبرزه ويُؤكّده بالثناء والتكريم، فيلتفت الولد إلى جوده عمله، ويُثبِّت فى نفسه حُسن هذا الصنيع، وأن يتجاوز عن هفوته، فإنَّ الكلمه الطيبه هى غرس طيّب، لا تجد أرضاً أصلح لها من قلب الولد، وذلك أجدى وأنفع فى دفع الولد لبرِّ أبيه، وكما جاء فى كلمه المبعوث رحمهً للعالمين حيث يقول:

«رحم الله من أعان ولده على برِّه، وهو أن يعفو عن سيّئته، ويدعو له فيما بينه وبين الله» (۲)، وفى حديث آخر عنه (صلى الله عليه وآله) :

«يَقْبَلُ ميسوره، ويتجاوز عن معسوره، ولا يُرهقه، ولا يخرق

۱- منقول من كُتيِّب تناول حياه السيد المرعشى (رحمه الله) .

۲- بحار الأنوار، مصدر سابق: (۱۰۳)، ص۹۸، الحديث: ۷۰.

ص: ۱۱۹

به» (۱)، والخرق بالضم: هو الحُمق والجهل، أى لا ينسب إليه الحمق، ولا يُسفّهه، ولا يظلمه، أو يحمل عليه ما لا يطيقه.

وأمّا الدرس الثانى فهو حُسن خُلق الولد، ومُراعاته لحقوق الوالدين، حيث يجب على أولادنا المؤمنين أن يكونوا على هذه الشاكله، وهذا الخلق الرفيع، ولا ريب بأنَّ هذه الأخلاق النبويه لا تنزل على رؤوس الأولاد كما ينزل المطر، وإنما تحتاج إلى حرثٍ وغرسٍ وسقيٍ، ورعايه وصبر ودعاء.

من هنا ينبغى التنبيه إلى أهمّيه الدعاء للولد والذرّيه بالصلاح والنجاح والفلاح، فليس من المناسب من الآباء أن يَدْعُوا على أبنائهم بعدم التوفيق، لمجرّد موقف سلبىّ صدر من الأبناء تجاههم، فذلك من سوء الخُلق، وقلّه التوفيق، ثـُمَّ إنّه يُوجِد فى قلب الولد دواعى البغض لأبيه، ويُسقط فى نفسه قدوتَه الأُولى ومَثَلَه الأعلى، ومن ثـَمَّ ينتهى الولد إلى أسوأ حالات السقوط، وهى العقوق، وقد جاء فى وصيّه للنبىّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) :

«. . . لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما» (۲).

هذا ما حاولنا أن نستفيده من هذه القصّه التربويه النافعه، وكم لها من مثيل فى متون الكتب، وفى سِيَر الناس، وفى ذاكره الزمان (۳).

۱- فروع الكافى، للشيخ المحدّث الثقه الكلينى، تحقيق: على أكبر الغفارى، دار الكتب الإسلاميه، ط۴، ۱۹۹۶م، قم المقدّسه: ج۶، ص ۵۰، الحديث: ۶.

۲- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج۱۵، ص۱۲۳، الحديث: ۴.

۳- من القصص الجميله والمؤثّره التى طالعتها فى هذا المجال قصّه تدور حول فتى صغير كان فى غايه الضعف والبؤس وضيق الحال، كان يذهب ويسعى لِيُساعد والده، فإذا جاء بأجره يومه وضعها على المنضده وذلك استحياء من أن يمدَّها بيده لأبيه فتكون منّه على أبيه. يقول الفتى: فكنت كلّما أضع المال بين يديه يدعو الله ويقول: اللهم ارزق ابنى القرآن واجعله من أهله، ثم مضى أكثر من عشرين عاماً وأنا تائه فى الأعمال، حتى شاء الله يوماً من الأيّام، وأنا راجع من عملى، إذا بى ألتقى بعالم جليل، فقال لى: ما الذى أنت فيه؟ فقلت: ما ترى أسعى بالرزق. فقال لى: هل لك أن تجعل لى يوماً من أُسبوعك؟ فأجبته: نعم، ونعمت عينى، فما زال يتردَّد علىَّ حتى جاء اليوم الذى ناقشت فيه رساله الدكتوراه فى تفسير القرآن الكريم، فلما دعيتُ للمناقشه وجلستُ إذا بشيخى وأستاذى يقوم مهابه لى وإجلالاً لما كان لى من العلم. فقلتُ: تفضّل يا شيخى وأُستاذى، وإذا به يقف أمام الجمع ويقول: هالنى ما رأيت فيك من العلم والمعرفه بكتاب الله فعظّمتك وأجللتك، وعندئذ جلست وبكيتُ، فقال الشيخ: تبكى ونحن نريد أن نجلّك؟ فقلتُ: تذكّرتُ دعوه أبى رحمه الله، حيث كان يقول: اللهم ارزق ابنى القرآن واجعله من أهله. فبلّغنى الله هذه المنزله.

ص: ۱۲۰

وقد ترك لنا أهل البيت (عليهم السلام) نماذج عظيمه من الأدعيه فى مثل هذا المورد، ولعلَّ من أروع وأبلغ ما وقفنا عليه دُعاء للإمام على زين

العابدين (عليه السلام) فى حقِّ أولاده، يقول فيه:

«اللهمّ ومُنَّ علىَّ ببقاء وِلْدِى، وبإصلاحهم لى، وبإمتاعى بهم، إلهى امدد لى فى أعمارهم، وزد لى فى آجالهم، وربِّ لى صغيرهم، وقوِّ لِى ضعيفهم، وأصحّ لى أبدانهم وأديانهم وأخلاقهم، وعافهم فى أنفسهم وفى جوارحهم، وفى كلِّ ما عنيت به من أمرهم» (۱).

وأمّا دعوه الوالد على ولده التى قال فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

۱- الصحيفه السجاديه، مصدر سابق: ص۱۳۳ رقم: (۲۵) .

ص: ۱۲۱

«اتّقوا دعوه الوالـد فإنها ترفع فوق السـحاب، واتّقوا دعوه الوالد فإنها أحدُّ من السـيف» (۱)، فـإنَّ أغلب مواردها تنشأ من حاله العقوق التى تُلازم بعض الأولاـد، وهو من الكبائر العظام، بل هو من الكبائر التى على حدِّ الشـرك وإدمان شـرب الخمر، فقـد ورد عن النبىّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

«إنّ الله يرحم عصـاه أمّتى فى الليله المبـاركه – ليله القـدر– . . . إلاـ ثمـانيه نفر: المشـرك، والكـاهن، والسـاحر، والعـاقّ، وآكـل الربا، ومدمن الخمر، والزانى، والماجن» (۲).

وأمّا بخصوص العاقّ نفسه فقد ورد فيه قول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام

) : «ثلاـث دعـوات لاـ يحجبن عن الله تعـالى: دعـاء الوالـد لولـده إذا برَّه، ودعوته عليه إذا عقَّه» (۳)، وأمّا من النماذج والشواهـد على ذلـك، فقـد ارتأينا نقلَ قصّهٍ مُؤثّرهٍ مرويّه عن الإمام الحسـين (عليه السـلام) حيث قال: «كنت مع علىّ بن أبى طالب (عليه السـلام) فى الطـواف فى ليله ديجوجه – مظلمه – قليله النور وقـد خلاـ الطواف، ونـام الزوّار، وهـدأت العيون، إذ سـمعنا مُسـتغيثاً مُسـتجيراً مُترجِّماً بصوت حزين من قلب موجع، وهو يقول:

يا من يجيب دعا المضطرّ فى الظُّلَم

۱– عدّه الداعى، مصدر سابق: ص۱۲۲.

۲– مستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج۱۳، ص(۱۰)۹، الحديث: ۱۱.

۳– الأمالى، الشيخ الطوسى، مصدر سابق: ص ۲۸۰، الحديث: ۷۹.

ص: ۱۲۲

قال الحسين بن علىّ (عليهما السلام) : فقال لى أبى: يا أبا عبد الله أسمعت المنادى لذنبه المستغيث ربَّه؟ فقلت: نعم، قد سمعته، فقال: اعتبره عسى أن تراه. . . ، فلمّا صرت بين الركن والمقام بدا لى شخص منتصب، فتأمّلته فإذا هو قائم، فقلت: السلام عليك أيها العبد المقرُّ المستقيل المستغفر المستجير، أجب بالله ابن عمِّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأسرع فى سجوده وقعوده وسلَّم، فلم يتكلَّم حتّى أشار بيده بأن: تقدَّمنى، فتقدّمته فأتيت به أمير المؤمنين، فقلت: دونك ها هو، فنظر إليه فإذا هو شابّ حسن الوجه نقىّ الثياب. فقال له: ممَّن الرجل؟ فقال له: من بعض العرب. فقال له: ما حالك ومِمَّ بكاؤك واستغاثتك؟ فقال: ما حال من أُخذ بالعقوق، فهو فى ضيقٍ ارتهنه المصاب وغمره الاكتئاب، فإن تاب فدعاؤه لا يستجاب، فقال له على (عليه السلام) : ولِمَ ذاك؟ فقال: إنّى كنت ملتهياً فى العرب باللعب والطرب، أديم العصيان فى رجب وشعبان، وما أراقب الرحمن، وكان لى والد شفيق رفيق، يُحذّرنى مصارع الحدثان، ويُخوِّفنى العقاب بالنيران، ويقول: كم ضجَّ منك النهار والظلام والليالى والأيّام والشهور والأعوام والملائكه الكرام، وكان إذا ألحَّ علىَّ بالوعظ زجرته وانتهرته ووثبت عليه وضربته، فعمدت يوماً إلى شىء من الورق - الدراهم المضروبه - وكانت فى الخباء، فذهبت لآخذها وأصرفها فيما كنت عليه، فما نعنى عن أخذها، فأوجعته ضرباً ولويت يده، وأخذتها ومضيت، فأومأ بيده إلى ركبته يريد النهوض من مكانه ذلك، فلم يطق يُحرِّكها من شدَّه الوجع والألم، فأنشأ يقول:

ص: ۱۲۳

جرت رحمٌ بينى وبين منازل ()

ثمَّ حلف بالله ليقـدمنّ إلى بيت الله الحرام فيسـتعدى الله علىَّ، فصام أسابيع وصـلّى ركعات، ودعا وخرج مُتوجِّها على عيرانه - نوع من الإبل - يقطع بالسـير عرض الفلاه، ويطوى الأوديه، ويعلو الجبال، حتّى قـدم مكّه يومّ الحج الأكبر، فنزل عن راحلته وأقبل إلى بيت الله الحرام، فسعى وطاف به وتعلّق بأستاره وابتهل بدعائه وأنشأ يقول:

يا من إليه أتى الحجّاجُ بالجهد

قال: فو الـذى سـمك السـماء وأنبع الماء ما اسـتتمّ دعاءه حتّى نزل بى ما ترى، ثم كشف عن يمينه فإذا بجانبه قـد شُلَّ، فأنا منذ ثلاث سنين أطلب إليه أن يـدعو لى فى الموضع الـذى دعا به علىّ، فلم يجبنى، حتّى إذا كان العام أنعم علىَّ، فخرجت به على ناقه عشـراء - التى مضى لحملها عشره أشهر- أَجِدُّ السير حثيثاً رجاء العافيه، حتّى إذا كنّا على الأراك وحطمه

ص: ۱۲۴

وادی السیاک - یُتّخذ عوده للسواک- نَفَرَ طائرٌ فی اللیل فنفرت منه الناقةُ التی کان علیها، فألقته إلی قرار الوادی، فارفض بین الحجرین فقبرته هناک، وأعظم من ذلک أنی لا أُعرف إلا المأخوذ بدعوه أبیه. . .» ، ثمَّ علَّمه أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) دُعاء لیخرج من غائله ما هو فیه، قال فیه الإمام الحسین (علیه السلام) : «

فکان سروری بفائده الدعاء أشدَّ من سرور الرجل بعافیته» (۱).

إشراق

اللهم اجعلنی أهابهما هیبه السلطان العسوف، وأبرّهما برَّ الأمّ الرؤوف، واجعل طاعتی لوالدیَّ وبرّی بهما أقرَّ لعینی من رقده الوسنان،

وأثلجَ لصدری من شربه الظمآن، حتّی أُوثر علی هوای هواهما (۲).

النموذج الثانی: دعاء المظلوم علی ظالمه، ودعاؤه لمن انتصر له منه

وهنا سوف نعرض صورتین، الأولی تتعلَّق بدعاء لرسول الله (صلی الله علیه وآله) والأُخری تتعلَّق بدعاء لحفیده وسبطه الإمام الحسین (علیه السلام) .

الصوره الأُولی: بعد أن قصَّ النبی الأکرم (صلی الله علیه وآله) علی قریش ما جری علیه فی الإسراء والمعراج، جاءه عتبه بن أبی لهب وقال: کفرت بالذی" دنا فتدلّی، "ثمَّ تفل فی وجه النبیّ، فقال (صلی الله علیه وآله) : «

اللهم سلّط علیه کلباً من کلابک » ، فخرجوا إلی الشام فنزلوا منزلاً، فقال لهم راهب من الدیر: هذه أرض مسبعه، فقال أبو لهب: یا معشر قریش أعینونا هذه

۱- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۴۱، ص۲۲۴، الحدیث: ۳۷.

۲- من دعاء الإمام زین العابدین (علیه السلام) لأبویه.

ص: ۱۲۵

اللیله إنی أخاف علیه دعوه محمد، فجمعوا جمالهم وفرشوا لعتبه فی أعلاها، وناموا حوله، فجاء الأسد یتشمَّم وجوههم، ثم ثنی ذنبه فوثب، فضربه بیده ضربه واحده، فخدشه، قال: قتلنی، ومات مکانه» (۱).

الصوره الثانیه: ورد عن سیّد الشهداء الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) أنه قد دعا الطاغیه عمر بن سعد الذی قاد البغاه من بنی أُمیّه فی کربلاء. فلما عزم ابن سعد علی قتل الإمام الحسین (علیه السلام) وحرق خیامه وسبی نسائه، ولما رأی الإمام الحسین (علیه السلام) اشتداد الأمر علیه، وکثره

العساکر عاکفه علیه کلّ منهم یرید قتله، أرسل إلی عمر بن سعد یطلب لقاءه، فخرج عمر بن سعد من الخیمه، وجلس مع الحسین (علیه السلام) ناحیه من الناس، فتناجیا طویلاً.

فقال له الإمام الحسین (علیه السلام) :

ویحک یابن سعد! أما تتّقی الله الذی إلیه معادک، أراک تقاتلنی وترید قتلی، وأنا ابنُ مَنْ قد علمتَ دون هؤلاء القوم، واترکهم وکن معی، فإنّه أقرب لک إلی الله تعالی.

فقال له: یا حسین إنّی أخاف أن تُهدم داری بالکوفه، وتُنهب أموالی.

فقال له الإمام الحسین (علیه السلام) :

أنا أبنی لک خیراً من دارک.

فقال: أخشی أن تؤخذ ضیاعی بالسواد.

فقال له الإمام الحسین (علیه السلام) :

أنا أعطیک من مالی البغیبغه وهی عین عظیمه بأرض الحجاز، وکان معاویه أعطانی فی ثمنها ألف ألف دینار من الذهب فلم أبعه إیّاها. فلم یقبل عمر بن سعد شیئاً من ذلک.

۱- الخرائج والجرائح، قطب الدین الراوندی، تحقیق: مؤسسه الإمام المهدی (علیه السلام) ، قم المقدّسه: ج۱، ص۵۶، الحدیث: ۹۳.

ص: ۱۲۶

فانصرف عنه الإمام الحسین (علیه السلام) غضباناً علیه، وهو یقول:

ذبحک الله یا بن سعد علی فراشک عاجلاً، ولا غفر لک یوم حشرک ونشرک، فو الله إنی لأرجو أن لا تأکل من بُرِّ العراق إلا یسیراً.

فقال له عمر بن سعد مستهزئاً: یا حسین إنَّ فی الشعیر عوضاً عن البرّ، ثـُمَّ رجع إلی عسکره (۱)، فکان کما قال الإمام الحسین (علیه السلام) ، حیث لم یصل إلی الریّ، وقتله المختار، بعد أن غفا ابن سعد وهو علی

جواده، فحمله جواده إلی الکوفه، لیقف به أمام بیت المختار، وهکذا جاء المطلوب بدم الحسین (علیه السلام) ذلیلاً مقرّناً بأصفاد دعاء أبی عبد الله الحسین (علیه السلام) علیه (۲)، . . . ذَلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ (الأنعام: ۹۶) ، نعم، . . . وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (البقره: ۷۴) .

۱- انظر: مدینه المعاجز، للسید هاشم البحرانی، تحقیق: عزّه الله الهمدانی، مؤسسه المعارف الإسلامیه، ط ۱، ۱۴۱۳ه-، قم: ج ۳، ص ۴۸۱، الحدیث: ۵۱.

۲- ورد فی بعض المقاتل أنَّ الإمام الحسین (علیه السلام) قد دعا علی عمر بن سعد بأن یُساق إلی حتفه رغم أنفه، وقد کان الأمر کذلک؛ حیث کان قد نام وهو علی جواده فساقه جواده إلی المختار الثقفی فقتله، وقد ذکر ابن نما فی رساله شرح الثأر: «وقد کان الحسین (علیه السلام) قد دعا علیه أن یذبح علی فراشه عاجلاً، ولا یغفر الله له یوم الحشر، وقال (علیه السلام) له فی احتجاجه علیه: أنت تقتلنی، تزع-م أن یولّیک الدعیّ ابن الدعیّ - یقصد عبید الله بن زیاد- بلاد الریّ وجرجان، والله لا تهنأ بذلک أبداً؛ عهداً معهوداً، فاصنع ما أنت صانع، فإنّک لا تفرح بعدی بدنیا ولا آخره، کأنّی برأسک علی قصبه قد نصب بالکوفه یتراماه الصبیان ویتّخذونه غرضاً بینهم. فصار کما قال (علیه السلام)» . انظر: الکنی والألقاب، للشیخ عباس القمّی، مکتبه ا لصدر، ط ۵، ۱۳۶۸ه-، طهران: ج ۱، ص ۳۰۶.

ص: ۱۲۷

هذا ابنُ سعدٍ لم يطع لإمامه

النموذج الثالث: دعاءُ رجلٍ مؤمنٍ لأخٍ لهُ مؤمنٍ واساهُ فينا، ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدره عليه واضطرار أخيه إليه

يحتاج هذا العنوان إلى قليل من التوضيح، ثـُمَّ نُعرِّج على عدّه أُمور تنبيهيه ارتأينا أن تكون عوضاً عن عرض صور. أما التوضيح: فإنَّ المراد

من المقطع الأوّل: (

دعاءُ رجلٍ مؤمنٍ لأخٍ لهُ مؤمنٍ واساهُ فينا) ، هو أنَّ صاحب الحاجه إذا كان مؤمناً مُتمسِّكاً بالنبى (صلى الله عليه وآله) وآله (عليهم السلام) وطلب حاجته من أخيه المؤمن، فاستجاب له أخوه المؤمن، حبـّاً بالنبىّ وآله (عليهم السلام) ، فإنَّ دُعاء صاحب الحاجه فى حقٍّ من قضاها له مُستجابه.

وأمّا المقطع الثانى:

(ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدره عليه واضطرار أخيه إليه) ، فإنَّه يتحدّث عن صوره عدم استجابه ذلك المؤمن لأخيه المضطرّ إليه، مع إمكان قضائها إليه، فهنا إذا دعا عليه صاحب الحاجه التى لم تُقضَ له فإنَّ دُعاءه يكون مُستجاباً أيضاً.

ممَّا يعنى أنَّ المقصود فى قضاء حاجه الإخوان على خطر عظيم، ولذلك ينبغى الحذر الشديد من غلق الأبواب فى وجوه المؤمنين، ولذلك ورد التحذير الشديد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث يقول: «

لو صدق السائل لما أفلح من ردّه » (۱)، وحيث إنَّ كذب السائل غير معلوم فإنَّ على

۱- شرح نهج البلاغه، لابن أبى الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيه، ط۲، ۱۳۸۷ه-: ج۱۹، ص۲(۱۰).

ص: ۱۲۸

المسؤول المبادره مع الإمكان أو الاعتـذار له بما يُطيّب خاطره، ولو بكلمه طيبه فإنها صدقه على حدِّ تعبير النبى الأكرم (صـلى الله عليه وآله) (۱).

ونظراً لتحقـّق الاستجابه فإنه يُفضَّل للمسؤول بعد قضاء حاجه إخوانه أن يطلب الدعاء ممَّن قصده، فقد ورد عنهم (عليهم السلام) :

«إذا أعطيتموهم فلقّنوهم الدعاء، فإنه يُستجاب الدعاءُ لهم فيكم. . .» (۲).

أمّا الأُمور التى ينبغى التنبيه إليها، فهى:

الأمر الأول: الاجتنـاب قـدر الإمكان عن السؤال. فكرامه المؤمن وحرمته أعزّ على الله تعالى من حرمه الكعبه، وليس للمؤمن أن يـذلَّ نفسه، والصبر الجميل أولى من إهراق ماء الوجه، وما عند الله خير وأبقى، وما أعظمها من كلمه لأمير المؤمنين على (عليه السـلام) وهو يعظ ولده الإمام الحسن (عليه السلام) ، إذ يقول فيها: «

وأكرم نفسك عن كلّ دنيّه وإن ساقتك إلى الرغائب، فإنّك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً » (۳)، فإنَّ جمع المال إنما لحفظ كرامه النفس، فمهما بُذل للسائل فإنه يكون قد ضيَّع الهدف من جمع المال.

الأمر الثانى: ينبغى أن لا يطلب المؤمن حاجته عنـد الاضـطرار من أىِّ أحـد، فأصل السؤال ذلٌّ، وطلب الحاجه من غير أهلها ذلٌّ آخر، لعلّه هو

۱- انظر: وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج۵، ص۲۳۳، الحديث: ۳، فى وصيّه الرسول (صلى الله عليه وآله) لأبى ذر الغفارى (رحمه الله) .

۲- فروع الكافى، مصدر سابق: ج۴، ص۱۷، الحديث: ۱.

۳- نهج البلاغه، مصدر سابق: ج۳، ص۵۱، رقم: ۳۱.

ص: ۱۲۹

الأدهى والأعظم والأمرّ (۱)، بل دون ذلك الموت، فعن أمير المؤمنين على (عليه السلام) : «

أشـدُّ من المـوت طلب الحـاجه من غير أهلهـا » (۲)، ولـذلك فـإنَّ فوت الحـاجه فى مثـل هـذا المورد أولى من طلبهـا، كمـا قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : «

فوت الحاجه خير من طلبها من غير أهلها » (۳).

فإذا كان ولا بدَّ من السؤال فلا بدَّ أن تُضيَّق دائرته، وإن يُشخَّص مصداقه بدقّه، كيلا يحصل حرمان آخر. حرمان الفقد الأوّل، وحرمان الكرامه. وتشـخيص دائره الاضـطرار أمر أهمّ من نفس الحـاجه والسؤال، ولـذلك ينبغى الالتفـات إلى ما يُمكن أن يقع فيه السائل من خساره معنويه كبيره، قد يكون ثمنها الندامه الطويله، التى لا يجبرها شىء على الإطلاق.

نعم، «إن اضـطررتم - وليس الاضطرار إلا لقلّه البصيره، وضعف اليقين بالله، لأنَّ من توكَّل على الله فهو حسبه- فاطلبوها من أهلها لأنّه إن قضاها قضاها بلا منّه ولا استهانه، وعلى وجه جزيل، وإن ردَّها ردَّها بوجه حسن، وعلى وجه جميل، ولا تطلبوها من غير أهلها، لأن تلك دنيّه حاضره ومذلّه ظاهره، وفوت الحوائج أحسن وأهون منها» (۴).

۱- سـئل أحـد الحكماء: أىّ الأشـياء أمرّ مراره؟ قال: الحاجه إلى الناس إذا طلبت من غير أهلها. وقال أكثم بن صـيفى: كلّ سؤال وإنْ قـلّ، أكثر من كلٍّ نوال وإنْ جلّ. انظر: نهـج السـعاده، للشـيخ محمـد باقر المحمودى، مطبعه النعمان، ط ۱، ۱۳۸۵ه-، النجف الأشرف: ج ۸، ص ۲۹۵.

۲- غرر الحكم، مصدر سابق: رقم (۳۲۱۳) .

۳- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج ۷۵، ص ۲۴۱، الحديث: ۲۶.

۴- شرح أصول الكافى، للمولى محمد صالح المازندرانى، تعليق الميرزا أبو الحسن الشعرانى: ج ۱، ص ۱۹۱.

ص: ۱۳۰

الأمر الثالث: ينبغى للسائل أن لا يسأل الناس فوق حاجته، أو فوق قدره، فذلك مُوجب للحرمان، كما قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) :

«من سأل فوق قدره، استحقّ الحرمان» (۱).

الأمر الرابع: ينبغى للسائل عند الاستجابه له أن يُعجِّل فى الدعاء لقاضى حاجته، وأن يُسمعه ذلك، كما عليه عند المنع أن لا يتعجَّل بالدعاء على مانعه، فلعلَّ المانع كان له عذر، وإذا ما أراد أن يدعو على مانعه فليكن ذلك فى السرّ، فإسماع المانع مُوجب لأذاه، وهو بحسب الفرض مؤمن، ولا يجوز إيذاء المؤمن.

الأمر الخامس: ينبغى أن لا يذهب الواهب بماء وجه السائل، فيكون قد أساء أكثر ممَّا أحسن، كما على السائل أن لا ينسى جميل الواهب، فيكون ناكراً للجميل، ومُستحقّاً للحرمان بدلاً من البذل.

الأمر السادس: على السائل والمسؤول أن يتفقَّها فى دينهما، ومن جمله ذلك: التفقّه فيما نحن فيه، لكى يعرف السائل أثر السؤال، ويعرف المعطى قيمه العطاء، فالأمر ليس مُجرد قضاء حاجه عابره، وليس مُجرد استجابه عاطفيه، وإنما هو أبعد من ذلك بكثير، ولذلك لابدَّ من التفقّه فى فقه المسأله وفقه العطيّه، فذلك أنجع مما يُمكن أن يُقال فى هذا المجال، وقد ورد عن محمّد بن مسلم قال: قال: أبو جعفر الباقر (عليه السلام) :

«يا محمّد لو يعلم السائل ما فى المسأله ما سأل أحد أحداً، ولو يعلم المعطى ما فى العطيه

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۵، ص۲۱۵، الحديث: ۸.

ص: ۱۳۱

ما ردَّ أحد أحداً» (۱)، ولولا ضيق المجال لبسطنا القول فی ذلک، والحمد لله.

إشراق

کم من توفیق منعه إذلالُ النفس؟ وکم من فتحٍ أغلق بابه ذُلُّ السؤال؟ وکم من توقّعٍ جلب الخیبه والانکسار؟ وما کلُّ ذلک إلا لإبدال الباب بالیباب (۲)، وإبدال الفیّاض بالمنَّاع.

أدعیه أُخری م-ستجابه

اشاره

لا یسعنا الوقوف عند جمیع الأدعیه المُستجابه، لعدم إمکان إحصائها أوّلاً، ولعدم وجود مساحه مناسبه لها فی المقام، ولذلک ارتأینا التذکیر بالبعض الآخر منها لِیُعلم بأنَّ الاستجابه لا تدور رحاها حول ما تقدَّم.

أمَّا الأدعیه الأُخری، فهی:

الأوّل: دعاء الإمام العادل لرعیته

وهو قول الإمام محمّد الباقر (علیه السلام) : «

خمس دعوات لا یحجبن عن الربّ تبارک وتعالی: دعوه الإمام المقسط . . . » (۳)، والمُقسط هو العادل فی رعیّته.

الثانی: دعاء المریض عموماً، ولعائده خصوصاً

ففی استجابه دُعائه عموماً ورد قول الإمام الصادق (علیه السلام) : «

ثلاثه دعوتهم مستجابه: . . . ، والمریض فلا تغیظوه ولا تضجروه » (۴).

۱- فروع الکافی، مصدر سابق: ج۴، ص۲۰، الحدیث: ۲.

۲- الیباب هو: الخراب والضیاع.

۳- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۳۶۹، الحدیث: ۲.

۴- المصدر السابق: ج۲، ص۵۰۹، الحدیث:۱، باب (من تُستجاب دعوته) .

ص: ۱۳۲

وأما استجابه دعائه فى حقِّ عائديه، فقد ورد فيه عنه (عليه السلام) : «

إذا دخل أحدكم على أخيه عائداً له، فليسأله يدعو له، فإنَّ دعاءه مثل دعاء

الملائكه» (۱)، وفى روايه أُخرى عنه (عليه السلام) يحثّ على زياره المريض طلباً لدعائه: «

عودوا مرضاكم وسلوهم الدعاء، فإنه يعدل دعاء الملائكه» (۲).

الثالث: دعاء الغازى فى سبيل الله تعالى

وفيه قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : «

ثلاثه دعوتهم مستجابه: . . . ، والغازى فى سبيل الله فانظروا كيف تخلفونه، . . .» (۳)، والغازى الإلهى إنما دأبُه جعل كلمه الله تعالى هى العليا، وكلمه الباطل هى السفلى.

الرابع: دعاء الحاجّ أو المعتمر حتّى يرجع

وهو قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) :

«أربعه لا تُرَدّ لهم دعوه حتّى تفتح لهم أبواب السماء أو تصير إلى العرش: الوالد لولده، والمظلوم على من ظلمه، والمعتمر حتّى يرجع، والصائم حتّى يفطر» (۴).

الخامس: ودعاء الصائم حتّى يفطر

وقد عرفت الحال ممَّا تقدَّم، ولعلَّ ذلك من مقتضيات قوله سبحانه فى حديث قدسىّ مروىّ عن الإمام الصادق (عليه السلام

) : «الصوم لى وأنا

أجزى عليه» (۵).

۱- فروع الكافى، مصدر سابق: ج۳، ص۱۱۷، الحديث: ۳.

۲- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج۲، ص۴۲۱، الحديث: ۵.

۳- أصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۵۰۹، الحديث: ۱، باب (من تُستجاب دعوته) .

۴- المصدر السابق: ج۲ ص ۳۷۰، الحديث: ۶.

۵- فروع الكافى، مصدر سابق: ج۴، ص۶۳، الحديث: ۶.

ص: ۱۳۳

السادس: دعاء الأطفال ما لم يقارفوا الذنوب

وهو قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) : «

دعاء أطفال أُمّتى مستجاب ما لم يقارفوا الذنوب » (۱)، وفى ذلك إشاره لطيفه إلى أهمّيه الاهتمام بالأطفال، والعمل على تجنيبهم للموبقات، وحفظ فطرتهم من الخُلُق السيِّئ، فإنَّما الاستجابه لهم لطهاره قلوبهم، وحيث إنَّ الذنب له أثر وضعى كالخمر، يُؤثّر فى المكلَّف وغير المكلَّف، ومن هنا نفهم قضيه حرص الشارع المقدَّس على ضربهم على الصلاه وأخذهم للمساجد، فما ذلك إلا عمليه وقائيه لهم.

الدعوات الضاله التى لا يستجاب لها

اشاره

قبال الدعوات المُستجابه، هنالك دعوات ضالّه لا يُستجاب لها، والسرُّ فى ذلك هو تقاطعها مع السنن الكونيه والتشريعيه الإلهيه، فتكون هذه الأدعيه مُجرّد لغوٍ، فهى: كَسَرَابٍ بِقِيعَهٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حتّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً. . . (النور: ۳۹) ، بل هى أشبه ما تكون بالمُكاء والتصديه، فلا تعدل شيئاً فى الميزان الإلهى، وسنحاول الوقوف إجمالاً عند أهمّ تلك الدعوات الضالّه، والتى سيكتشف منها بعض الناس سرَّ عدم استجابه دُعائه، رُغم دأبه وتواصله وتوفير جمله من مقدّمات الدعاء الظاهريه، أما أهمّ هذه الدعوات الباطله فهى:

الأُولى: الدعوه بما لا يكون

حيث يدعو الإنسان بما هو خارج عن السنن الكونيه أو الشرعيه،

۱- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۹۳، ص۳۵۷، الحديث: ۱۴.

ص: ۱۳۴

غفله منه أو تغافلاً، فيكون دعاؤه مُخالفاً لمقتضى الحكمه الإلهيه فى التكوين والتشريع، وقد ورد فى ذلك عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) : « أنّ زيد بن صوحان قال لأمير المؤمنين على (عليه السلام) : أى دعوه أضلّ؟ قال (عليه السلام) : الداعى بما لا يكون » (۱)، أى: الداعى بما لا يستقيم مع السنن الكونيه، أو بما لا ينسجم مع مقتضيات الشريعه، كما لو دعا لنفسه أو لغيره بالتمكين من اقتراف المعصيه.

إنَّ سؤال الداعى بما يُناسبه يكون مُؤهِّلاً لقبول دعوته، بخلاف ما لو طلب شيئاً فوق مكنته، وقد ورد فيه عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) أنّه قال:

«من سأل فوق قدره استحقَّ الحرمان» (۲)، كما لو طلب لنفسه الوجاهه والرئاسه وهو إنسان جاهل ووضيع، أو كمن طلب لنفسه مالاً وداراً ومركبهً وهو باقٍ على محدوديه دخله، وهنا ينبغى التنبيه إلى أنَّ عدم استجابه هذه الدعوه ليس لبخل فى ساحه الله تعالى، وإنَّما لأنَّ الدعاء لا يخرج عن دائره الحكمه، ولو تمَّت الاستجابه لكلّ داعٍ فاقد بلا أن يُمهِّد لذلك فإنه لا يبقى فرق بين الداعى العامل وغيره، وهو قبيح فى نفسه، - إنّما: مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ (هود: ۲۴) - والداعى العامل على بيِّنه من ربّه، فهل يُقاس

بمن زيَّن له الشيطان بالكفّ عن العمل تواكلاً على الدعاء؟ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَهٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ (محمد: ۱۴) ،

۱- من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، تحقيق: على أكبر الغفارى، جامعه المدرسين، ط۲، ۱۴۰۴ه-، قم المقدّسه: ج۴، ص۲۷۴، الحديث: ۷۲۹.

۲- مستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج۵، ص۲۱۵، الحديث: ۱.

ص: ۱۳۵

تِلْکَ إِذاً قِسْمَهٌ ضِیزَی (النجم: ۲۲) .

الثانیه: الدعوه لمظلمه وقعت علیه قد أوقع مثلها علی غیره

ففی الحدیث القدسی: «

یقول الله: وعزَّتی وجلالی، لا أجیب دعوه مظلوم دعانی فی مظلمه، ولأحَدٍ من خلقی عنده مظلمه مثلها» (۱).

الثالثه: الدعوه بقطع رحم

إنَّ الرحم - کما ورد فی الأخبار- مُعلَّقه بالعرش، فعن الفضیل بن یسار قال: قال أبو جعفر الباقر (علیه السلام) : «

الرحم معلَّقه یوم القیامه بالعرش تقول: اللهمّ صلْ من وصلنی واقطع من قطعنی» (۲)، فکیف یُتصوَّر قبول الدعاء بقطعها؟ !

ولذلک کان رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقول: «

إنّ أصنافاً من أُمّتی لا یستجاب لهم. . . ورجل یدعو فی قطیعه رحم» (۳)، فهو داعٍ إلی إطفاء سُنّهٍ شرعیه، ویُرید بجهله أن یُستجاب له!

الرابعه: الدعوه المجرّده من العمل

قال الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) : «

أربعه لا- تستجاب لهم دعوه: رجل جالس فی بیته یقول: اللهمّ ارزقنی، فیُقال له: ألم آمرک بالطلب؟ . . .» (۴)، وقد عرفت بأنَّ الاستجابه للعاطل الکسول المجافی للعمل یلزم منها رفع الفروقات بین العامل وغیر العامل، وهو ممنوع، کما هو واضح.

۱- الدعوات، مصدر سابق: ص۲۵، الحدیث: ۳۹. والحدیث مرویّ عن الإمام الصادق.

۲- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۱۵۱، الحدیث: (۱۰).

۳- فروع الکافی، مصدر سابق: ج۵، ص۶۸.

۴- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۳۷۰، الحدیث: ۲.

ص: ۱۳۶

فما مثل الداعی بلا عمل . . . إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى المَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ. . . (الرعد: ۱۴) ، وقد ورد عن عمر بن یزید أنه قال: «قلت لأبی عبد الله الصادق (علیه السلام) : رجل قال: لأقعدنّ فی بیتی، ولأصلینّ ولأصومنّ، ولأعبدنّ ربی، فأمّا رزقی فسیأتینی، فقال (علیه السلام

) : هذا أحد الثلاثه الذین لا یُستجابُ لهم» (۱).

ولا تغفل عمّا تقدَّم فی وصیّه النبیّ (صلی الله علیه وآله) لأبی ذرّ الغفاری (رحمه الله) إذ قال له:

«. . . یا أبا ذرّ، مثلُ الذی یدعو بغیرِ عملٍ، کمثلِ الذی یرمی بغیر وتر» (۲).

إشراق

ما دُمتَ لی فالف-َق-ْدُ مفقود، وما دمت عازفاً عنّی فلا معنی للوجود، فخذنی قرباناً ما دُمت رضیتَ منّی بمناجاتک.

۱- فروع الکافی، مصدر سابق: ج۵، ص۷۷، الحدیث: ۱.

۲- وسائل الشیعه: ج۷، ص۸۴، الحدیث: ۳.

ص: ۱۳۷

الفصل السادس: الذنوب التی تحجُب الدعاء

اشاره

معنی الذنب

الذنب فی فلسفه الکمالات الإلهیه

سوءُ النیّه

خُبثُ السریره

النفاقُ مع الإخوان

ترکُ التصدیق بالإجابه

الفائده من نکته الإلحاح

تأخیر الصلوات المفروضات حتّی تذهبَ أوقاتُها

ترکُ التقرب إلی الله عزَّ وجلَّ بالبرّ والصدقه

استعمالُ البَذاء والفُحْش فی القول

ص: ۱۳۸

ص: ۱۳۹

الذنوب التی تحجب الدعاء

اشاره

بعد هذه الجوله الیسیره فی أسباب استجابه الدعاء، ینبغی لنا أن نقف قلیلاً عند أهمّ الذنوب التی تحجب الدعاء، فإنَّ الوقوف علیها مُوجب لاختصار الطریق، وقد ورد فی دعاء کمیل المرویّ عن أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) : «

وأعوذ بک من الذنوب التی تحبس الدعاء » (۱)، وقد جاء ذکر هذه الذنوب فی روایه عن الإمام زین العابدین (علیه السلام) حیث یقول: «

والذنوب التی تَرُدُّ الدعاء: سوءُ النیّه، وخبثُ السریره، والنفاقُ مع الإخوان، وترکُ التصدیق بالإجابه، وتأخیر الصلوات المفروضات حتّی تذهبَ أوقاتُها، وترکُ التقرُّب إلی الله عزَّ وجلَّ بالبرِّ والصدقه، واستعمالُ البَذاء والفُحْش فی القول» (۲).

إنَّ کل واحد من هذه الذنوب السبعه یُمکن أن یکون سبباً مُباشراً لحجب الدعاء عن الوصول ومنع الاستجابه له، وهنا سوف نُحاول الوقوف عند ما یُقرِّبُنا ممَّا نتعاطاه فی حیاتنا الیومیه. ولأجل فهمٍ أفضل، احتجنا إلی مقدّمه نُبیِّن فیها معنی الذنب، وبیان وجه اللبس فی تضییق دائرته فی النظر الاصطلاحی.

۱- مصباح المتهجّد، مصدر سابق: ص ۵۷۲.

۲- معانی الأخبار، للشیخ الصدوق، تحقیق: علی أکبر الغفاری، مؤسسه النشر الإسلامی، ط ۴، ۱۴۱۸ه-، قم المقدّسه: ص ۲۷۱، الحدیث: ۲.

ص: ۱۴۰

معنى الذنب

الذنب: هو الإثم والمعصيه، فتُستعمل هذه الألفاظ بمعنى واحد، مع وجود فروقات مُحدوده ودقيقه رعايةً لأصل الوضع، عاده ما تغيب عند الاستعمال (۱)، والجمع لمفرده الذنب هو: الذنوب (۲).

فى المفردات: «الـذنب هو ذنَب الـدابّه وغيرها معروف، ويعبَّر به عن المتأخّر والرذل، يُقال: هم أذناب القوم، والذنوب: الفرس الطويل الـذَنب والـدلو التى لهـا ذنب، والـذنب فى الأصـل الأخـذ بـذنب الشـىء، يقـال ذنبته أصـبت ذنبه؛ قـال تعـالى: فَكُلّاً أَخَـذْنَا بِـذَنْبِهِ. . . (العنكبوت: ۴۰) ، ويسـتعمل فى كلّ فعل يُسـتَوخَم عقباه اعتباراً بذنب الشـىء، ولهذا يُسمَّى الذنب تبعه؛ اعتباراً لما يحصل من عاقبته، وجمع الذنب ذنوب» (۳).

وأمّا فى الاصطلاح فيُراد بالذنب التجاوز على حدود الله تعالى،

۱- هنالـك مجمـوعه مـن المفردات قريبـه المعنى فى الاسـتعمال، ولكنهـا تشـتمل على فروق لغـويه، منهـا: الـذنب والإـثم والمعصـيه والخطيه، فقد ورد أنَّ الفرق بين الإثم والذنب هو أنَّ الإثم فى أصل اللغه التقصير، أثم يأثم إذا قصَّر، وأنَّ الفرق بين الخطأ والذنب هو أن الـذنب يطلق على مـا يقصـد بالـذات، وكـذا السـيئه والخطيئه تغلب على ما يقصـد بالعرض، وقيل: الخطيئه هى السـيئه الكبيره، لأن الخطأ بالصـغيره أنسب والسوء بالكبيره ألصق، وقيل: الخطيئه ما كان بين الإنسان وبين الله تعالى، والسـيّئه ما كان بينه وبين العباد. انظر: الفروق اللغويه، مصدر سابق: ص۱۵، ص۲۲۱.

۲- كتاب العين، للخليل بن أحمـد الفراهيـدى، تحقيق: الـدكتور مهـدى المخزومى، مؤسـسه دار الهجره، ط۲، ۱۴۰۹ ه-، إيران: ج۸، ص۱۹۰.

۳- مفردات ألفاظ القرآن، مصدر سابق: ص۱۸۱.

ص: ۱۴۱

الثابته شرعاً وعقلاً، قال تعالی: تِلْکَ حُدُودُ اللهِ وَمَن یُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ یُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ. . . (النساء: ۱۳) ، أی: تلک أحکام الله تعالی، فمن أطاع الله سبحانه فیها یدخله جنّات.

وعاده ما ینحصر الذنب بترک الواجب وفعل المحرَّم، ولکنَّه تضییق لا مُوجب له، فإنَّ ترک الأمر الندبی ذنب، وفعل المکروه ذنب أیضاً، ویُوجبان العقوبه أیضاً، ولکنها عذابٌ فی البرزخ أو عقوبه دخول النار فی الآخره، وإنما یُوجبان العتب، وعند الإصرار علیهما قد یُوجبان النفره الإلهیه عنه، بل لا یُستبعد صیروره ذلک ذنباً اصطلاحیاً، سواء بالعنوان الأوّلی أم الثانوی، فإنَّ رسوم العبودیه تستدعی موافقتها، وأیّ خروج عنها یستوجب قدحاً فی امتثال تلک الرسوم.

إنَّ الفهم الفقاهتی - والعرفی بالتبع- أعطی للذنب حدوداً ضیّقه، دون أن یُ-برِّز للمکلِّفین فلسفهَ لزوم رسوم العبودیه، ولم یُؤسِّس لهم رُقیّاً فی الفهم، فإنَّ العتب المُلاصق لترک الأمر الندبی وفعل المکروه أشدّ علی النفس من العقوبه، فإنَّ العقوبه تکون بعیداً عن المولی والمثول أمامه، وأمَّا العتب، لاسیَّما الشدید منه، فإنه یکون من قبل المولی وأمامه، ولذلک یری أرباب المعارف الإلهیه أنَّ العقوبه أهون علیهم من العتب المولوی.

فإقصار النظر علی جواز الترک، وجواز الفعل، وغضّ الطرف عن تبعات ذلک، إنَّما هو إغراء بالانطفاء، وتفریط بالکمالات، بل وتعوید

مُقدَّماتی لفعل المعصیه، والاستخفاف بمولویه المولی.

الذنب فی فلسفه الکمالات الإلهیه

إنَّ الملمح الأول فی فلسفه الکمالات الإلهیه هو عدم الثبات،

ص: ۱۴۲

فالإنسان مطلقاً إما فی ارتفاع أو فی انحدار، فلسفه خلت أبجدیّتها من التوقُّف علی کمال ما، فالمُقیم للصلاه فی حاله ارتقاء دائمه، والتارک لها فی حاله انحدار دائمه، وإن کان معذوراً فی الترک، وهذه الصفه لا تقتصر علی الأمر الواجب فعلاً والمحرَّم ترکاً فی صوره الإیجاب، ولا فی العکس سلباً، وإنّما تشمل کلَّ تفصیلات الشریعه، فتدخل المستحبّات والمکروهات معاً، بل لا یبعد دخول المباحات أیضاً، فإنَّ المباحات لا تُمثّل صوره عبثیه، وإنما هی حلقه فی سلَّم التکامل.

وبذلک نخلص إلی أنَّ الذنب فی فلسفه الکمالات الإلهیه یعنی ترک الارتقاء فی السلّم الکمالی والانحدار والتسفـُّل بلا توقُّف، وبذلک یکون تارک المندوب وفاعل المکروه مُنحدراً مُتسفِّلاً بلا توقُّف، وهذا الانحدار والتسفـُّل حاصل حتماً، سواء کان المُذنب متعمداً أم مجبوراً، فالمریض إذا ترک الدواء عمداً أو سهواً أو اضطراراً فالنتیجه واحده، وهی عدم التماثل للشفاء.

إذا کان الأمر کذلک، فإنَّ نظره العبد للطاعه والمعصیه سوف تختلف تماماً، بل سوف یحصل انقلاب فی حرکته التکامله، وعندئذٍ سوف نفهم بعمق معنی ندم الإنسان فی الدار الآخره علی کلّ نَفَسٍ تنفَّسه بغیر ذکر الله تعالی.

سوء النیه

أمّا سوءُ النیه فهی الداء الدفین علی حدّ تعبیر أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) (۱)، ویُراد به عدم استقامه نیه الداعی، فهو أشبه ما یکون بمن یعبد

۱- انظر: عیون الحکم والمواعظ، مصدر سابق: ص۲۸۴.

ص: ۱۴۳

الله على حرفٍ، حيث يشترط الشروط ويُسيء الظنَّ بالله تعالى، يدعو وهو لا يجدُ ربَّه أهلاً لقضاءِ حاجته، فهو ممَّن يُبخِّلُ الله سبحانه، وقد مرّ بنا فى الحديث القدسى:

«أبخيلٌ أنا فيُبخّلنى عبدى؟ أو ليس الجود والكرم لى؟» ، وهذا التبخيلُ وسوءُ الظنّ بالله تعالى إمّا أن يكون من باب اليأسِ من رَوحِ الله تعالى، أو لأنه يرى أنّ حاجته لا يقضيها إلا فلان وفلان من دونِ اللهِ تعالى، ولذلك صحّ لنا أن نقولَ بأنَّ كلَّ من اعتقد أن حاجَتَهُ سوف يقضيها فلانٌ من الناس من دونِ الله تعالى فهو سيّئُ النيّه، وسيّئ السريره أيضاً.

وهنالك مصداقٌ آخر لسوء النيّه، وهو أنّ الداعى يرى نفسه غير مشمول برحمه الله تعالى، ليس لاتّهامه لنفسه بالتقصير، وإنما لأجل أنه لا يرى فى الله تعالى صفةَ العفو، أى أنه يعتقد أنّ الله تعالى لن يغفرَ له، وهذا أمر فى غايه السوء، ولا ريب بأنّ مرجعَ ذلك إلى سوء الظنّ بالله تعالى، وقد مرَّ بنا أنّ حُسنَ الظنّ بالله تعالى رُكنٌ من أركان الاستجابه، بل هو الملاك فى الاستجابه بعد معرفه الله تعالى، وقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال:

«أحسنِ الظنَّ بالله فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول: أنا عند ظنّ عبدى المؤمن بى، إن خيراً فخيراً وإن شراً فشرّاً» (۱).

خبثُ السريره

السريره مفرد جمعه السرائر، وهى باطن الإنسان أو بِطانته (۲)، وهى

۱- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۷۲، الحديث: ۳.

۲- انظر: لسان العرب، مصدر سابق: ج۱۳، ص۵۵.

ص: ۱۴۴

المراده بقوله تعالی: بَلِ الْإِنسَانُ عَلَی نَفْسِهِ بَصِیرَهٌ (القیامه: ۱۴) ، وحیث إنَّها تعنی بطانه الإنسان فـذلک یعنی أنها تعبیر آخر عن نفس النیّه، فالنیّه هی باطن کلّ عمل وقول، وقد ورد فی دعاءٍ للإمام علی السجاد (علیه السلام) : «

ونعوذ بک من سوء السریره. . .» (۱)، أی: من سوء النیّه.

وقد ترد السـریره بمعنی الضمیر والضمائر، وهو قوله تعالی: یَوْمَ تُبْلَی السَّرَائِرُ (الطارق: ۹) ، والضمیر والضمائر من الإضمار، أی الشیء المخفیّ، فیکون المعنی موافقاً للبطانه وللنیّه.

وقد تُوافق بطانه الإنسان علانیته، وهو غیر المنافق حتماً، سواء کان مفاد الظاهر والباطن حسناً، وهو حال المؤمن الحقیقی، أم سیّئاً، وهو حـال الشـقیّ الحقیقی، وقـد یحصـل عـدم التوافق. فإن کان الظاهر حسـناً والباطن سـیّئاً فـذلک هو النفاق بعینه، وإن کان الظاهر سـیّئاً والبـاطن حسـناً فهو مُسـیءٌ أو فـاسق أو بـذیءٌ أو فحّاش، أو غیر ذلـک من الأوصـاف التی مهما کانت فهی لیست الأسوأ من الصوره النفاقیه الواقعیه.

والـذی نمیل إلیه هو أنّ هـذه الحاله التی یحسن فیها الباطن دون الظاهر، تنـدرج ضـمن المعنی العامّ للنفاق إلّا أنّه نفاق ظاهری ولیس واقعیّاً، ولـذلک فإنَّ صاحبها مُطالب بالتغییر، کما هو الحال بالنسـبه لصاحب الصوره النفاقیه، والتغییر فی النفاق الظاهری أولی وأسـهل علی صاحبه، کما هو واضح.

۱- الصحیفه السجّادیه، مصدر سابق: ص۶۹.

ص: ۱۴۵

ثمَّ إنَّ لهذا الحسن الظاهرى والخبث السرائرى الباطنى أسبابه، وهى موجبه لمنع استجابه الدعاء، وقد تعرّض لذلك الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) بقوله:

«سيأتى على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم، طمعاً فى الدنيا، لا يريدون به ما عند ربّهم، يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف، يعمُّهم الله بعقاب، فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم» (۱).

وإذا اجتمع الظاهر والباطن على السوء والخبث فلا ريب بمنع استجابه الدعاء له، فهو الشقىّ حقيقه، وإن كان بحسب الظاهر هو أفضل حالاً من المنافق حقيقه.

وبذلك نخلص إلى أنَّ خبث السريره والبطانه والضمير مانع تكوينى من تحقّق استجابه الدعاء، سواء كان ذلك الباطن مُوافقاً للظاهر أم مخالفاً.

النفاق مع الإخوان

أمّا النفاق فهو مذموم على إطلاقه، وأشدّ موارده ذمّاً ما يقع بين الإخوان الذين تآخوا بالإسلام والإيمان؛ قال تعالى: إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ. . . (الحجرات: (۱۰)) ، والنفاق أسوأ مقاماً من الكفر، والشاهد على ذلك هو قوله تعالى: إِنَّ المُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً (النساء: ۱۴۵) ، وليس دون الدرك الأسفل شىءٌ، وهذا واضح.

والمراد من النفاق بين الإخوان فى المقام هو إظهار الحبِّ لهم وإضمار البغض، وإظهار النصح لهم وإضمار السوء، فيُم-ن-يهم بقضاء حاجاتهم

۱- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۲۹۶، الحديث: ۱۴.

ص: ۱۴۶

وهو يتحيَّن فرص الإيقاع بهم، يُواعدهم فى الرخاء ويخذلهم فى المُلمَّات، يُريهم لباس المُشفقين وهو من الشامتين، يُبدى لهم حزناً كاذباً وتأثّراً خادعاً بما ألمَّ بهم وهو أشدّ الفرحين باطناً بذلك، يتباكى فى الظاهر فَرَقاً على ما أصابهم وهو نشوانٌ بما كاد الزمان لهم.

إنّها الشخصيه الازدواجيه حمَّاله الوجوه، لا همّ لها سوى رؤيه الآخرين فى عوزٍ وحاجهٍ وإذلال، مع أنه لا يقبض من ذلك شيئاً، ولكنّها النفس المريضه التى لا تُريد أن تُغادر ظلماتها، ولا تُريد أن تبرح شقوتها.

وعلى أىّ حال، فإنَّ النفاق وإن كان خُلقاً سيّئاً بنفسه، بل هو أسوأ خُلقٍ على الإطلاق، وإنه مُوجب لإيقاع صاحبه فى الدرك الأسفل من النار، إلا أنه يشتمل على مراتب فى تسفّله، وإنَّ أسوأ مرتبه منه هى مُمارسه النفاق بين صفوف المؤمنين، فإنَّ الدوائر الأُخرى يُتوقَّع منها ذلك، ولكنَّ ساحه المؤمنين الذين تجمعهم أواصر الأُخوّه الحقيقيه يجب أن تكون خاليه وطاهره من براثن النفاق، من هنا فإنَّ أوّل أثر وضعىّ يجلبه النفاق بين الإخوان المؤمنين هو سلب توفيق استجابه الدعاء لهم.

ولرحمه الله الواسعه بخلقه فإنه لم يترك داءً بلا علاج، ومنها الأمراض المعنويه، ولا ريب بأنَّ النفاق من أسوأ الأمراض المعنويه، وقد شاء الله تعالى أن يكون الرافع له أمراً يتضمّن الإقرار بالنبوّه وتوابعها، وقد جعله سهلًا على اللسان ثقيلًا فى الميزان، وهو الصلاه على محمّد وآل محمّد (صلى الله عليه وآله) ، فعن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

الصلاه علىَّ وعلى أهل بيتى تذهب

ص: ۱۴۷

بالنفاق» (۱)، وعنهما أیضاً، قال: «سمعته یقول (علیه السلام) : قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) :

ارفعوا أصواتکم بالصلاه علیَّ فإنها تذهب بالنفاق» (۲)، فیا له من کنز، ویا له من دواء ناجع، یستلُّ الداء من جذوره، ومن استُلَّ منه داء النفاق هان علیه کلُّ شیء، وصلح علیه الأمر وصار موضعاً لقبول الحقِّ.

ولکن ما تقول لمن غلبت علیه شقوته، فینحبس لسانه، أو یحبسه عن ذکر أهل البیت (علیهم السلام) ، وینقبض قلبه، وتشمئزُّ نفسه، ووالله لو کان مأموراً ببغضهم لما فعل أکثر من ذلک!

وینبغی أن یُعلم بأنَّ النبیَّ (صلی الله علیه وآله) هو من حصر هذا العلاج بالصلاه علیه وعلی آله (علیهم السلام) ، فمن حذف من ذلک شیئاً، أو أضاف شیئاً یکون قد خالف النبی (صلی الله علیه وآله) وعانده فی تشخیصه، فمن فعل ذلک سهواً أو غفله منه لم تجلب له صلاته شیئاً، ومن فعل ذلک عمداً فعلیه دائره السوء، فافهم وتدبّر.

ترک التصدیق بالإجابه

مرَّ بنا فی أسباب استجابه الدعاء أمران، الأوّل هو الاعتقاد الراسخ بأنَّ الله تعالی سوف یستجیب دعاءک، والثانی هو عدم الیأس من روح الله تعالی حتّی وإن تأخّر الدعاء عن زمان حاجتک الظاهری، وهنا یتأکّد لنا أنَّ ترک التصدیق باستجابه الدعاء ذنب حقیقیّ مُوجب لمنع استجابه الدعاء، ولا ریب بأنَّ التصدیق فی المقام یُقابل التکذیبَ والشکَّ معاً، فمن جری علی

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۴۹۱، الحدیث: ۱.

۲- المصدر السابق: ج۲، ص۴۹۳، الحدیث: ۱۳.

ص: ۱۴۸

قلبه شکّ فی تحقّق المطلوب یکون قد أغلق علی نفسه باب الاستجابه.

ومن الواضح بأنَّ عدم التصدیق هذا، أو الشکّ فی الإجابه، مُؤشِّر خطیر جدّاً یتعلّق بعقیده الداعی، فالمسأله لا تتوقَّف عند الشکِّ نفسه وإنما تقودنا إلی أنَّ الداعی کان ضعیف الإیمان بقدره الله تعالی، وظانّاً أنه سبحانه لیس هو المتصرّف فی الکون، وأنَّ هنالک فقراً فی ساحته المقدّسه، وغیر ذلک من الأمراض الوبیله والتوهّمات القاتله. لذلک علی الداعی أن یتحقَّق من نکته التصدیق بالإجابه لما لها من توابع ونتائج خطیره جداً، منها ما یتعلَّق بالحاله النفاقیه، فإنَّ الداعی ربَّه وهو یظنُّ بعدم قضاء حاجته، یکون قد مارس النفاق عملیاً، لأنه یقول لله سبحانه: اقض لی حاجتی، وهو یضمر فی قلبه عدم إمکان قضائها له، ففی مثل هذه الحاله کفّ الدعاء أولی من التعاطی معه، ولعلّ هنالک إشاره لهذا المعنی فی قوله تعالی: وَیُعَذِّبَ الْمُنَافِقِینَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِکِینَ وَالْمُشْرِکَاتِ الظَّانِّینَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَیْهِمْ دَائِرَهُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَیْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِیراً (الفتح: ۶) ، فإنَّ الصوره النفاقیه یُرافقها سوء الظنِّ عاده، بل هما وجهان لعمله واحده، وهی الشکّ بالله تعالی وبوحدانیته وسلطانه الأعظم فی سیر العالم بأسره.

من هنا نجد الشارع المقدَّس قد نبَّه کثیراً إلی أهمّیه التصدیق بالإجابه فی موارد عدیده، لدفع غائله سوء الظن والانخراط فی دوائر الشکِّ التی لا تنتهی عند حدٍّ معین، ومن جمله تلک النصوص ما جاء عن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) أنه: « إذا دعوت فظنَّ أنّ حاجتک بالباب » (۱)، وعنه

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۴۷۳، الحدیث: ۱، باب الیقین فی الدعاء.

ص: ۱۴۹

(عليه السلام) أيضاً: « إنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساهٍ، فإذا دعوت فأقبل بقلبك، ثم استيقن بالإجابه » (۱).

الفائده من نكته الإلحاح

فى ضوء ما تقدَّم فى ضروره التصديق بالإجابه، نَودُّ التنبيه إلى أنَّ الداعى عليه أن يُكرِّر طرق الباب بكثره الدعاء، فلا يلهج بطلب حاجته فى الدعاء مرَّه أو مرَّتين، ثـُمَّ يتقاعس عن التواصل ظنّاً منه بعدم الاستجابه، أو ظنّاً منه بكفايه ذلك، فإنَّ من الحاجات ما لا تُقضى إلا

بواسطه الإلحاح فى الطلب، وهذا الإلحاح ندب إليه الشارع المقدَّس، لأنه شعار يحكى عبوديه العبد، وهو داعٍ للكمال، بغضِّ النظر عن تحقُّق المطلوب الأوّل فى الدعاء؛ فعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : «

والله لا يلحُّ عبدٌ مؤمنٌ على الله عزَّ وجلَّ فى حاجته إلّا قضاها له» (۲)، وعنه (عليه السلام) أيضاً:

«إنَّ الله عزَّ وجلَّ كره إلحاح الناس بعضهم على بعض فى المسأله، وأحبَّ ذلك لنفسه، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يُحبُّ أن يُسأل ويُطلب ما عنده» (۳).

وينبغى أن لا يكون أكبر همّ الداعى هو قضاء حاجته، فذلك قد يعميه عن حقيقه الدعاء، ويُوقعه فى المحذور، وهو سوء الظنّ بالله تعالى - والعياذ بالله تعالى - ولذلك كان الرسول الأكرم (عليه السلام) يُربّى الأُمّه على حسن الظنّ بالله تعالى، وعلى كون الدعاء عالماً كمالياً يقود الإنسان

۱- المصدر السابق: ج۲، ص۴۷۳، الحديث: ۱، باب الإقبال فى الدعاء.

۲- المصدر السابق: ج۲، ص۴۷۵، الحديث: ۳.

۳- المصدر السابق: ج۲، ص۴۷۵، الحديث: ۴.

ص: ۱۵۰

المؤمن إلى السعاده والنجاه، فقد ورد عنه (صلى الله عليه وآله) :

«رحم الله عبداً طلب من الله عزَّ وجلّ حاجةً فألحّ فى الدعاء، استجيب له أو لم يستجب له، وتلا (۱)هذه الآيه: وَأَدْعُو رَبِّى عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّى شَقِيّاً (مريم: ۴۸)» (۲).

تأخير الصلوات المفروضات

وأما تأخير الصلوات المفروضات حتّى تذهبَ أوقاتُها فهو أمر واضح وبيِّن، وما نُريد إلفات النظر إليه هو أنَّ تأخير الصلاه له مصداقان، الأوّل يعنى ذهاب فضيلتها، وهو الوقتُ الأوّل، وهذا أمر مُوجب لذهاب البركه عن الرزق، فمن أراد التوسعه فى الرزق فعليه الإتيان بالصلاه فى أوّل وقتها، وأما المصداق الآخر فهو ذهابُ تمام وقتها وصيرورتُها قضاءً، وهذا هو الوقت الثانى، وهو أمر مُوجب لسدّ أبواب استجابه الدعاء، بل هو يمنع من أصل ارتفاع الدعاء فضلاً عن عدم الاستجابه له.

تركُ التقرّب إلى الله عزَّ وجلّ بالبرّ والصدقه

إنَّ الصدقات المُستحبّه توطِّد العلاقه بين العبد وربِّه، وهذا ما يجعله قريباً من مولاه، ومن ثَمَّ يكون مُؤهَّلاً لاستجابه دعائه وقبول تضرُّعه، علماً بأنَّ مطلق الصدقات بل مُطلق العبادات لا ينتفع بها الله تعالى، ولا يتضرّر بتركها، لأنه الغنىّ الحميد، وهو مع ذلك اعتبر الصدقات قرضاً

۱- أى: وتلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الآيه بعد أن قدَّم ذلك الدرس التربوى.

۲- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۷۵، الحديث: ۶.

ص: ۱۵۱

حسناً يُقدّمه العبد لله تعالى، إما لكى يطمئنّ العبد بأصل تحقّق الجزاء، أو ليطمع العبد بالجزاء الوفير، ومن الواضح بأنه لا توجد مؤسّسه أو جهه فى العالم بأسره تدفع أرباحاً عشره أضعافٍ وزياده وهى لا تنتفع بأصل المال غير الله تعالى، وهذا ما يُقوِّى الداعى فى العبد للتصدُّق، فالمطلوب هو تقويه الأواصر لتحصيل الكمالات الإلهيه.

وعليه فترك التصدُّق المندوب، فضلاً عن الواجب منه، يُوجب البُعد عنه سبحانه، وعنينا بالتصدُّق المندوب قصد وجه القربى، فلعلَّ هنالك من يتصدَّق على الفقراء والمحتاجين بداعٍ إنسانى، أو لمصلحه خاصّه به، دون أن يكون قاصداً وجه الله تعالى، فعمله هذا لا يُؤجَر عليه، لأنَّ الأجر والثواب يترتَّبان على قصد القُربه، ولكنه لعدله تعالى ولطفه به يُجرى عليه جميع الآثار الوضعيه المترتّبه على تصدّقه، كالإطاله فى العمر والزياده فى الرزق و. . . ، وأمّا أصل القرب ونيل القبول والاستجابه للدعاء فذلك أمر آخر، فالمراد فى المقام هو طلب القرب من الله تعالى بواسطه الصدقات، فهذا العمل المندوب إليه مُوجب لتحقيق مقدَّمهٍ مُهمّهٍ تُسهم فى استجابه الدعاء، وبذلك يكون التارك لهذا العمل قد ارتكب ذنباً، وهذا الذنب لا يترتّب عليه عقوبه لأنَّ ترك التصدّق المندوب لا يُوجب العقوبه الأُخرويه، ولكنه ذنب لأصل ترك الندب الشرعى، فترك المستحبّات ذنب بلا إشكال، ولكنه لا يترتّب عليه عقوبه أُخرويه، كما عرفت، وأمّا ما يترتّب على ذنب ترك المُستحبّات فهو قلَّه التوفيق وإيقاع النفس فى مطبَّات الآثار الوضعيه لأصل الترك الندبى، ومن جمله الآثار الوضعيه وقلَّه التوفيق لترك التصدّق المندوب: حجب

ص: ۱۵۲

الدعاء، وهذه خساره عظيمه لا تُعوَّض بمال الدنيا بأسره.

وبذلك نخلص إلى نتيجه فى غايه الخطوره، وهى أنَّ ترك العمل الندبى ذنب وعقوبته تضييق دائره التوفيق والوقوع فى جميع مطبّات الآثار الوضعيه لأصل الترك، فالعمل الندبى له آثار وضعيه عند الفعل، وله آثار وضعيه عند الترك، فيكون امتثال العمل الندبى مُوجباً لجلب الآثار الوضعيه الإيجابيه للعمل ومُوجباً لدفع الآثار الوضعيه السلبيه، ممَّا يعنى

أنَّ فاعل جميع الواجبات دون المستحبّات، وتارك جميع المحرَّمات دون المكروهات، يكون مُذنباً لا محاله وعلى مُستويين، على مستوى ترك المستحبّ والمندوب، وعلى مستوى فعل المكروه، وهذان المستويان يُوجبان تضييق دائره التوفيق، والمنع من تلقّى الآثار الإيجابيه لفعل المندوب وترك المكروه، وجلب الآثار السلبيه لترك المندوب وفعل المكروه.

إنَّها فلسفه تلقِّى الكمالات الإلهيه، فالفعل رافع والترك خافض، فلا يُتصوّر بأنَّ الترك يعنى الوقوف على نفس المرتبه التى كان عليها الإنسان قبل الترك، وهذه الفلسفه الكماليه والتكامليه جاريه فى جميع أقسام التكاليف الشرعيه، ومن هنا سوف نفهم بوضوح مراد صادق أهل البيت جعفر بن محمّد (عليه السلام) حيث يقول: «

من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط، ومن كان آخر يوميه شرّهما فهو ملعون، ومن لم ير الزياده فى نفسه فهو إلى النقصان، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياه» (۱).

۱- معانى الأخبار، مصدر سابق: ص۳۴۲، الحديث: ۳.

ص: ۱۵۳

انظر وتأمّل فی قوله (علیه السلام) : «

ومن لم یر الزیاده فی نفسه فهو إلی النقصان، ومن کان إلی النقصان فالموت خیر له من الحیاه» ، إنها فلسفه الکمالات التی خلت أبجدیّتها من التوقُّف علی کمال ما، کما تقدَّم، فإما إلی ارتفاع أو إلی انخفاض، فلسفه ملیئه بالحیاه والحرکه، فلسفه نستجلی من خلالها معنی الخلود وعظمته، وهذا ما نأمل الوقوف عنده فی مناسبات أُخری.

البذاء والفحش فی القول

وأما البَذاء والفُحْش فی القول، فالبَذاء - بالفتح والمدّ - والبذاءهُ اصطلاحًا هی التعبیرُ عن الأمور المستقبحه بالعبارات الصریحه، والبذاءُ هو نفسه قول الفُحش، نقل المناوی عن الراغب قوله: «البَذاء: الکلام القبیح یکون من القوه الشهویه طوراً ومن القوه الغضبیه طوراً، فمتی کان معه استعانه بالقوه المفکّره کان منه السباب، ومتی کان من مجرّد الغضب کان صوتاً مجرداً لا یفید نطقاً کما یری ممَّن فار غضبُهُ وهاج هائجُهُ» (۱)، وفی الفحّاش والبذّاء قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) : «

إنَّ الله حرَّم الجنّه علی کل فحّاشٍ بذیءٍ قلیلِ الحیاء، لا یُبالی بما قال ولا ما قیل فیه» (۲).

وأمّا علاج من ابتلی بالبذاءه والفُحش فهو تعویدُ لسانِهِ القولَ

۱- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر، محمد عبد الرؤوف المناوی، تحقیق أحمد عبد السلام، دار الکتب العلمیه، ط۱، ۱۴۱۵ه-، بیروت: ج۳، ص۲۸۳.

۲- وسائل الشیعه، مصدر سابق: ج۱۱، ص۳۲۹، الحدیث: ۲، الباب ۷۲ من أبواب جهاد النفس.

ص: ۱۵۴

الجميلَ ولزومَ الصمتِ أو الذكرِ فإنَّ الإكثارَ منه يُزيلُ هذا الداء (۱)، وهو ما يُسمّى بالتطبيع ابتداءً، حتّى يصير ذلك فيه ملكه، ويتحوَّل التطبيع إلى طبع، وهو أمر ليس باليسير، ولكنه ليس بالمستحيل.

إشراق

إنما البذاءه والفُحش فى جريان الغير على لسان الفطره، وسوءُ النيه فى إضـمار سواه، وخبثُ السريره يكمن فى تعلُّقات القلب فى طلب ما هو زائل، وكلُّ من أخّر حضور الحقِّ للغير عند الفقد برهةً يكون ممَّن أذهب أوقات الصلوات المفروضه، هل علمتَ؟ فاعمل.

۱- المصدر السابق: ج۳، ص۲۸۳.

ص: ۱۵۵

الفصل السابع: علاقه قانون العليه بالدعاء

اشاره

إشكاليه الصراع بين الإراده الإلهيه وقانون العليه

الوجه الأوّل

الوجه الثانی

الوجه الثالث

الوجه الرابع

علاقه الدعاء بالبداء

إشراق

ص: ۱۵۶

ص: ۱۵۷

العلاقه بين قانون العليه الحتمى

والدعاء المُفضى للتغيير

نحتاج الآن أن نقف عندَ إشكاليهٍ مُهمّهٍ ودقيقه تتعلّق بإمكان نفوذ الدعاء، ومفاد هذه الإشكاليه هو أننا عاده ما ندعو اللَه تعالى لأجل تغييرِ أحوالِنا من حالٍ إلى أفضلِ حال، فإذا كان ذلك التغيير جارياً وفقَ قانون العليه والمعلوليه فلا معنى لأصل الدعاء ما دام الحاكم هو نفس القانون الحتمى، أى مع الحتميه لا مجالَ للتغيير، وإذا كان التغيير غير جارٍ وفق قانون العليه والمعلوليه فذلك إسقاطٌ واضح لذلك القانون المُحكم، وهو باطل بالوجدان، فكيف يتمُّ التوفيق بين جدوائيه الدعاء مع عدم إبطال قانون العليه؟

فالإشكاليه تدور حول ما يُتوهّم حصولُهُ من صراع بين الإراده الإلهيه القاضيه بالتغيير الحقيقى عند الدعاء وبين قانون العليه المُحكم.

والجواب عن ذلك نُحرِّرُه بوجوه:

الوجه الأوّل: إنّ التغييرَ التابعَ للدعاء هو مفرده من مفردات قانون العلّيه، بمعنى أنَّ الله تعالى قد جعل لكلّ مُسبَّبٍ سبباً فعلياً، ولكلّ معلول علّه حقيقيه، والدعاء سبب وعلّه فى التغيير، والتغيير مُسبَّبٌ ومعلولٌ للدعاء، فلا معنى لتصوِّر الإشكال لأنه ساقط من رأس.

ص: ۱۵۸

وعليه فقانون العلّيه هو الحاكم فى عالم الحسّ بأسره، ومفاد الدعاء مُندرج ضمن ذلك النظام، حيث جُعلت من فقراته توقُّف تغيير الحال على الدعاء، وهذا المعنى مُنسجم تماماً مع قوله تعالى: أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ (البقره: ۱۸۶) ، فالقضيه هنا شرطيه محضه، فإجابهُ الدعوه مُسبَّبهٌ لسبب حقيقى وهو تحقق التوجُّهِ بالدعاء له تعالى بلا شوبٍ ولا غطش.

الوجه الثانى: وهو وجه يعتمد على إبقاء نظام العلّيه والمعلوليه على مجراه أيضاً ودون أن يخرمَه شىء، مع جريان التغيير بواسطه الدعاء.

تقريبه : إنَّ نظام العلّيه نظام كلّى لا يختلف ولا يتخلَّف أبداً، وإنَّ الدعاء طريق معرفى يُبصِّر الداعى بموارد تطبيق ذلك النظام، فمن الواضح جداً أن لا يُوجد مدّعٍ فى العالم القديم والحديث يدَّعى الوقوف على التفصيلات التطبيقيه لنظام العلّيه والمعلوليه، فنحن لا نُعدم بين الفينهِ والأُخرى اكتشاف سرٍّ جديدٍ يندرج ضمنَ نظام العليه والمعلوليه، ولا ريب بأنّ الأسرار غير المُكتشفه لها النصيب الأعظم، عملاً بالقاعده القرآنيه القائله: . . . وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (الإسراء: ۸۵) ، وهنا تدور رحى العوامل المعرفيه للدعاء، حيث الاستجابه تكون بواسطه التعريف بموارد التغيير التى لم تكن معلومه للداعى، ولعلَّ من شواهد هذا الأمر الوجدان، حيث يُلاحظ كلّ واحد منا فى آنٍ ما أمراً فى غايه الأهميه، لم يتدبَّر فيه من قبل، ولم يخطر على باله أبداً، ولكنَّه كان كثير السؤال بالتوفيق، وهذه الالتفاته للأمر الخفى وكشف السرّ له، استجابهٌ لذلك الدعاء، فيكون مفاد الدعاء هو التوفيق لتحقيق المقاصد بأقصر الطرق.

ص: ۱۵۹

الوجه الثالث: م-َنْ قال إنَّ النظام الحاكم فى هذا العالم مقتصرٌ على نظام العليه والمعلوليه؟ فإنَّ الاعتقاد بذلك موافقٌ تماماً لمقولهِ اليهود التى قرَّرها القرآنُ فى قوله تعالى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ (المائده: ۶۴) ، حيث كانوا يرون أن الله تعالى غير قادر على إجراء تغيير فى العالم بعد خلقِه إياه، فالعالم يقودُ نفسَه، ومن هذا القبيل مقوله المعتزله حيث يرون أن الإنسانَ خارجٌ فى أفعاله عن سلطان الله تعالى، أى أن اللَّه تعالى فوَّض للعبد أن يفعل ما يشاء دون أن تكون هنالك قوّةٌ مانعه، وبذلك أثبتوا المشيئه المطلقه للإنسان وأبطلوا المشيئه الإلهيه فى ذلك.

وقد ردّ القرآنُ الكريمُ على هذه العقيده الفاسده فى الآيه أعلاه، بقوله: . . . غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم. . . (المائده: ۶۴) ، ومن لطائفِ الجواب فى هذه الآيه الكريمه التعبير بأُسلوب التثنيه، فقال: بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ بعدما عبّر اليهود المعروفون بحبِّ المال والبخلِ الشديد بأُسلوب المفرد، فقالوا: يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ ، فالله تعالى من كرمه ولكرمه عبَّر بالتثنيه، وأُولئك من بخلهم ولبخلهم عبَّروا بالمفرد.

وأقول: كيف تكون يده مغلوله وبيدهِ كلّ شىء؟ وكيف يعجز عن شىء وهو القائل: إِنَّ اللَه يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (الحجّ: ۱۴) ؟ وهو القائل أيضاً: مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ (فاطر: ۲) ؟ وسوف تكون لنا وقفه أُخرى عند الآيه السالفه فى موضع آخر من هذا الفصل.

والخلاصه فى هذا الوجه الثالث كلِّه هو توقُّف قانون العلّيه والمعلوليه

ص: ۱۶۰

على عـدم إراده شـيء آخر، فالحـاكم المطلق هو إراده الله تعـالى ومشـيئته، ومن جمله تلك الإراده والمشـيئه تعليقيهُ قانون العلّيه على عـدم إراده الخلاف تبعاً للمصالح والمفاسد، وهذا لا يعنى تعطيل قانون العلّيه، وإنّما تحديد دوائر جريانه، كما هو الحال تماماً بالنسـبه للأحكـام الشـرعيه الاختيـاريه المنفيّه بالأحكام الاضـطراريه عنـد وقوع الضـروره. فأكل الميته محرّمٌ قطعاً، ولكنّ هـذه الحرمه تعليقيه، بمعنى أنها مقيّده بالاختيار، فإذا اضطرّ العبدُ لأكل الميته حفاظاً على نفسه المحترمه فإنّ الحرمه سوف تكون مرفوعه فى حقِّهِ.

فى ضوء هـذا الوجه الوجيه، لـكى أن تفهم فلسـفه الإعجـاز بعـدما وقع تخبّط كبير فى تبريره، حيث برّره المشـهور بأنَّه كشف سرٍّ من أسـرار الطبيعه، خـارجٍ عن قـدره إدراك البشـر، غيرِ خـارق لنظـام الطبيعه، وقانون العليه، فمعنى قولهم بأنَّ المعجزه أمر خارق هو أنَّها جاءت بسرٍّ وحقيقه بعيده عن تناول عقول البشـر، ولكن دون أن تخرج عن نظام العليه؛ فعلّه المعجزه هى كشف السرّ، ممَّا يعنى أنَّهم جعلوا نظام العلّيه هو الحاكم الأوّل والأخير فى الوجود، فسلبوا الله تعالى سلطانه، كما فعل المعتزله أيضاً.

إنَّ الاعتقـاد بالحاكميه المطلقه لقانون العلّيه لا يُبقى للإعجاز الحقيقى مجالاً، ولا للـدعاء معنى، كما أنَّه يُغلق الباب تماماً بوجه البـداء، كما سيأتى.

بل إنَّه تصريح بمقوله اليهود المُتقدِّمه، وتلويح بالجبر.

الوجه الرابع: ذُكر فى البحوث الفلسفيه أن عالم الإمكان له مراتبُ ثلاثه بينها علاقه وشيجه، وهى علاقه العلّيه والمعلوليه، وهذه العوالم هى: عالم العقل (الجبروت) وعالم المثال (الملكوت) وعالم المادّه (المُلك) ،

ص: ۱۶۱

وعالم العقل علّه لعالم المثال، وعالم المثال علّه لعالم المادّه، ومعنی العلّیه هو الابتداء والبقاء، أی أنَّ عالم العقل هو علّه فی إیجاد عالم الملکوت وعلّه فی بقائه، وهکذا فی عالم المثال قیاساً لعالم المُلک.

وعلیه فعالم المادّه والمُلک هو عالم مُفاض من عالم المثال والملکوت، وعالم المثال والملکوت عالم مُفاض من عالم العقل والجبروت، وهذه الإفاضه مذ کانت لم تنقطع أبداً، وبالتالی فإنّ المؤثّر فی عالم المادّه والملک هو عالم المثال والمُلکوت، ونحن بقلیل من التأمّل سوف نجد أنَّ الدعاء وإن کان أثره مُلکیاً فی حیاه الإنسان، إلّا أنَّ تأثیرَهُ ومؤثّرَهُ ملکوتیّ. ومن الواضح جدّاً بأنَّ نظام العلّه والمعلول المنظور فی المقام (فی أصل الإشکالیه) مجاله عالم المادّه والمُلک المُفاض والمحکوم من قبل عالم المثال والملکوت، ومن ثم فإنّ الدعاء سوف یکون حاکماً علی نظام العلّیه المادّیه المُلکیه؛ لأنّ الدعاء عالمه الفعلی هو المثال والملکوت.

بعباره أُخری: إنَّ الدعاء مفرده ملکوتیه، ونظام العلّیه مفرده مُلکیه. وتبعاً لمحکومیه عالم المُلک لعالم الملکوت، یکون نظام العلّیه محکوماً للدعاء.

إلی هنا نکتفی بهذه الأجوبه الأربعه لننتقل إلی بحث آخر یتعلّق بأهمّیه الدعاء بالمأثور، وأثره الواضح فی تحقّق الاستجابه.

علاقه الدعاء بالبداء

یُعتبر البداء من المسائل العقائدیه المهمَّه التی اختصَّت بها مدرسه أهل البیت (۱)، حتّی لاقوا من قبل خصومهم علی مرّ العصور من الطعن

۱- ولأهمیه هذا البحث نُلاحظ أنَّ أعلام مُحدّثینا قد أفردوا له باباً مستقلاً، کما هو الحال بالنسبه للکلینی فی الکافی، انظر: أُصول الکافی: ج۲، ص۱۴۶، باب البداء.

ص: ۱۶۲

والتشنيع فى ذلك ما يكشف للعيان عن سوء فَهم واضح لدى الخصوم، إما لشبهه اعترضتهم، كما اعترضت اليهود فى ذلك، حتّى بلغ بهم الأمر أن يصفوا الله - جلَّت قدرته- بأنّ يده مغلوله، وذلك فى قوله تعالى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ. . . ، فأجابهم سبحانه: غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم. . . (المائده: ۶۴) ، وإما لسوء قصد بعدما أدركوا ضرورته، فمنعهم العود ولم يتقوا الله فى أنفسهم، فَهُم كما قال سبحانه: وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّهُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (البقره: ۲۰۶) ، ونِعْمَ ما أوجزه فيهم السيّد المحقِّق الخوئى حيث يقول: «وأنهم لم يُحسنوا فى الفَهم، ولم يُحسنوا فى النقد، وليتهم إذ لم يعرفوا تثبّتوا أو توقَّفوا كما تفرضه الأمانه فى النقل، وكما تقتضيه الحيطه فى الحكم، والورع فى الدين» (۱).

وعلى أىّ حال، فإنّ أعظم نقض يرد على النافين لمقوله البداء هو الدعاء نفسه، فمن فَهم حقيقه الدعاء يكون مُلتزماً بالبداء، ومن لم يلتزم بالبداء فإنه لم يفهم الأمرين معاً، فالذى تعترضه شبهه فى تصوير البداء فإنَّها ستعترضه شكلاً ومضموناً فى تصوير حقيقه الدعاء، وقوله تعالى: يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (الرعد: ۳۹) جارٍ فى الأمرين معاً بلا فاصله ولا تفصيل.

وهل البداء إلا وجه من وجوه النسخ، غايه الأمر أنه نسخ فى عالم التكوين، والنسخ الاصطلاحى يقع فى عالم التشريع، فمن تصوَّر إزاله

۱- البيان فى تفسير القرآن، للسيد أبى القاسم الخوئى، نشر مؤسسه إحياء تراث الإمام الخوئى (قدّس سرّه) ، ط ۱، ۱۴۱۳ه-، قم المقدّسه: ص ۳۸۳.

ص: ۱۶۳

حکم ثابت بحکم لاحق لانتهاء أمـد السابق سَـهُل علیه تصوُّر فذلکه البداء، فالکلام هو الکلام، فذلک إزاله لحکم فی عالم التشـریع، وهذا إزاله لحکم فی عالم التکوین.

ومع ذلک کله فإنَّ لموضوعه البداء تفصـیلات قد لا تُذکر فی موضوعه الدعاء، لا للفصل وإنما لتوهّم الشـبهات فی البداء دون النسخ والدعاء، مع أنَّ الدعاء والنسخ والبداء عناوین قرآنیه روائیه عقلائیه، ولکن حیث إنَّ موضوعه البحث تنحصر بأصل العلاقه بینهما فإنـّا لا نجد ضروره لبحث تفصیلات موضوعه البداء، ولکن هذا لا یمنع من تقریب صورته ومعناه بإیجاز یسیر لیکون ذلک مقدّمه جیّده لفهم وجه العلاقه بینهما.

البداء

إنَّ لله تعـالی علمـاً مخزونـاً اختصَّ به نفسه، ومعنی اختصـاصه بـذلک هـو قصـور الممکن علی تلقّیه، فهـو خاصّـیه الواجب، وإلاـ للزم الإحاطه به تبعاً للإحاطه بعلمه، وهو ممنوع عقلاً ونقلاً.

وهنالک علم آخر أمکن لبعض الممکنات الاطّلاعُ علیه بإذن منه سبحانه، فعرَّفه ملائکته ورسله، وهذا العلم ینقسم إلی قسمین بحسب معلومه، فإن قضـی الله تعالی وقوعه حتماً فلا مناص من وقوعه، وهـذا هو العلم الأوّل من العلم الممکن، وإن أوقف تحقّق معلومه علی عدم تعلّق إرادته ومشـیئته علی خلافه فللوقوع وعدمه مجال، غایته أنَّ الصوره العلمیه المأخوذه بشرط لا ثابته إلی حین تحقّق معلومها، فإن کان مُوافقاً وقع التطابق،

وإن کان مخالفاً وقع التنافی، وهذا هو القسم الثانی من العلم الممکن.

ص: ۱۶۴

إذا اتضح ذلک فاعلم بأن العلم المخزون لا يقع فيه التغيير والبداء قطعاً وبتّاً وجزماً، وإنما ينشأ منه البداء، بمعنى أنَّ القسم الثانى من العلم الممكن للملائكه والرسل (الموقوف على مشيئته سبحانه) والذى يقع فيه البداء إنما يتغيَّر بحسب ما يُقدِّمه الله سبحانه أو يؤخّره فى علمه المخزون. فالعلم المخزون هو العلم الحاكم الذى لا يتغيَّر البتّه، وفى ضوئه تُحدَّد خواتيم العلم الثانى من العلم الممكن، فالمشيئه تنطلق من العلم المخزون لتحلَّ فى القسم الثانى من العلم الممكن، وهذا معنى قولنا بأنَّ البداء ينشأ من العلم المخزون ويكون فى العلم الممكن بقسمه الثانى، وهو معنى قوله تعالى: يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (الرعد: ۳۹) ، أى: يمحو ما أظهره للملائكه والرسل فى العلم الممكن بقسمه الثانى، أو يُثبته بحسب ما هو عليه وكائن فى العلم المخزون المُشار إليه ب-(أُمّ الْكِتَابِ) ، فهنالک كتاب محوٍ وإثبات قابل لتغيير معلوماته بحسب ما هو موجود وثابت فى «أُمّ الْكِتَابِ» .

وأما بالنسبه للعلم الأوّل من العلم الممكن فإنه لا ينشأ منه البداء ولا يحلّ فيه أيضاً، فهو قضاء محتوم لا مناص من تحقُّقه ووقوعه، كما تقدَّم.

وقد ورد فى تصوير هذين العلمين (العلم المخزون، والعلم الأوّل من العلم الممكن) روايات عديده، منها: عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر الباقر (عليه السلام) يقول: «

العلم علمان: فعلم عند الله مخزون لم يُطلع عليه أحداً من خلقه، وعلمٌ علَّمه ملائكته ورسله، فما علَّمه

ملائكته ورسله فإنه سيكون، لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم

ص: ۱۶۵

عنده مخزون يقدِّم منه ما يشاء، ويؤخِّر منه ما يشاء، ويثبت ما يشاء» (۱).

فقوله (عليه السلام) : «

وعلمٌ علَّمه ملائكته ورسله» ، يُريد به العلم الممكن، وقوله: «

فما علَّمه ملائكته ورسله فإنه سيكون» ، يُريد به القسم الأوّل من العلم الممكن تحديداً، وهو المحتوم الذى لابدَّ منه، وقوله (عليه السلام) : «

وعلم عنده مخزون » ، هو العلم الأوّل الذى لا يقع فيه البداء، ولكنه ينشأ منه، أى إنه علَّه للبداء لا معلول له، ولذا قال (عليه السلام) : «

يقدِّم منه ما يشاء، ويؤخِّر منه ما يشاء، ويثبت ما يشاء » ، ولم يقل: ويمحو منه ما يشاء، فيكون العلم المخزون بلا تغيير، ولكن فيه تقديم وتأخير، إى: فيه إعلام وإخفاء، وعليه فلابدَّ من علم آخر يقع فيه التغيير، وهو ما نصطلح عليه بالقسم الثانى من العلم الممكن، الذى يمحو الله تعالى منه ما يشاء إذا تعلَّقت مشيئته بخلاف المعلوم لنا ظاهراً، أو بخلاف ما وصلنا علمه؛ أو يُثبت ما وصلنا علمه فيما إذا لم تتعلَّق مشيئته بخلافه؛ علماً بأنَّ هذا العلم الثانى قد يقع للأنبياء والرسل (عليهم السلام) أيضاً (۲)، ولا يلزم منه تكذيبهم،

فالتكذيب

۱- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۱، ص۱۴۷، الحديث: ۶.

۲- يُروى أنَّ السيد المسيح (عليه السلام) مرَّ هو وأتباعه يوماً بقريه كانت تُقيم عُرساً، فقال (عليه السلام) : غداً سوف تموت هذه العروس، فبقى أتباعه يُتابعون الأمر ليروا ما سيجرى على تلك العروس، فلما أصبح الصباح ذهبوا لذلك المنزل وطرقوا الباب فخرجت لهم العروس نفسها، دون أن يُصيبها مكروه، فتعجَّب الأتباع وعادوا للسيد المسيح (عليه السلام) مُستفسرين عن ذلك، فقال لهم تقصّوا الخبر، فاسألوها عمَّا فعلته يوم أمس، فإن أجابتكم فاكشفوا لها عمَّا هو موجود تحت سريرها، فسألوها، فقالت لهم بأنَّها ليله أمس قد طرق منزلهم فقير فلم تجد غير ثوب عرسها لتُقدّمه له، فقالوا لها: انظرى ماذا يُوجد تحت سريرك، فكشفت عنه، فوجدوا أفعى ميته، ثمَّ أخبرهم عيسى (عليه السلام) بأنَّ الله تعالى صرف عنها السوء جزاءً لمّا تصدَّقت به، وهذا مورد من موارد البداء، وقيل بأنه (عليه السلام) ذهب بنفسه وكشف عن الأمر وأخبرهم بوقوع البداء. وقد كان هذا الأمر ضرباً من الإعجاز للسيّد المسيح، وضربه قاصمه لليهود الذين منعوا وقوع البداء.

ص: ۱۶۶

إنَّما يلزم من القول بالحتم فيقع الخلاف، وأما إذا قالوا: « إن شاء الله تعالى » فاعلم أنَّ فى الأمر نوع توقُّف، وعليه فكلُّ ما نُطالعه فى النصوص من قولهم عليهم السلام: « إن شاء الله » ، فإنَّه يحكى معلوماً قد يقع فيه البداء.

جدوائيه وقوع البداء

هذا ما يُمكن إجماله فى المقام، ولك أن تسأل عن جدوائيه وقوع البداء، فإنه وبحسب الظاهر أقرب للّغو منه للحكمه، فهل هو كذلك والعياذ بالله تعالى بعدما صوَّرنا وقوعه؟

الجواب بنحو الفتوى هو: أننا أذا التزمنا بأنَّ الدعاء يُناسب الحكمه لا اللغو والعبث، فالكلام هو الكلام. فإذا كانت الأُمور محتومه ولا بدَّ منها، كالعمر والرزق والصحّه والعافيه. . . إلخ، فلا معنى للدعاء، بل هو لغو محض، وإن كانت جمله منها ليست كذلك، فهى قابله للتغيير والتبدّل من حال إلى حال بفضل الدعاء، فذلك هو البداء، وكلُّ ما يُمكن به على البداء فهو نقض على الدعاء لا محاله، وبذلك ينحصر الخلاف

والنزاع بحسب الواقع فى دائره اللفظ، والنزاع اللفظى لا يعود على المستشكل بثمره، كما هو واضح.

وأما الجواب التحليلى، فيمكن إيجازه بعدّه أُمور تُقرِّب لنا جدوائيه

ص: ۱۶۷

وقوع البداء، وهی کالتالی:

الأوّل: إنَّ القول بالبداء هو تعبیر صریح وصحیح عن سلطان الله تعالی فی خلقه، فالالتزام بعدم المکنه هو عود لإشکالیه الیهود التی سبق أن تعرّضنا لها فی أکثر من مورد.

الثانی: إنَّ القول بالبداء هو إقرار عملی بعلم الله المختصّ الذی عبّرت عنه الروایات بالعلم المخزون، وعبَّرت عنه الآیات ب-(أُمّ الْکِتَابِ) ، فی قبال العلم الأخر المُشار إلیه بکتاب المحو والإثبات، أو لوحهما.

الثالث: إنّ البداء طریق لتوطید العلاقه بالله تعالی والانقطاع له، وهذا هو مؤدَّی الدعاء، کما هو واضح.

الرابع: إنَّ القول بالبداء یکون حصناً منیعاً من الوقوع والانزلاق فی الانحرافات الخطیره، فما دام هنالک أمر، لفعلی وقولی صله به، فإنَّه داعٍ کبیر لمتابعه الإجمال العقلی القطعی فی وجوب الطاعه، والتفصیل النقلی بنحوٍ لا نرجو فیه غیر تحقُّق العبودیه ونیل الرضا.

الخامس: إنَّ من لوازم عدم القول بالبداء نزوح العبد إلی دهالیز الیأس والقنوط من حلول الرحمه به وتبدُّل الأحوال، ویکون یأسه من ذلک . . . کَمَا یَئِسَ الْکُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (الممتحنه: ۱۳) ، وهذا یُناقض الوجدان والفطره الحاکمین بتعلّق القلب بأمل العفو والمغفره وحلول الرحمه.

وبذلک نخلص إلی عمق العلاقه بین البداء والدعاء، فهما وجهان لعمله واحده، وطریقان لإثبات شیء واحد، وهو مشیئته سبحانه وقدرته وسلطانه وحاکمیته فی التصرّف فی الأُمور بحسب ما تقتضیه حکمته،

ص: ۱۶۸

وعندئذ سوف تفهم قول الصادقَین (علیهما السلام) : «

ما عُبد الله عزَّ وجلَّ بشیء مثل البداء » (۱)، و «

ما عُظِّمَ الله عزَّ وجلَّ بمثل البداء» (۲)، وللملازمه والصنویه نقول: ما عُبد الله عزّ وجلَّ بشیء مثل الدعاء، وما عُظِّمَ الله عزَّ وجل بمثل الدعاء.

إشراق

إنَّما العوالم تجلِّیات لقدرته، مُشیره کالمرآه لحضرته، فالصوره صوره مُلکٍ وملکوتٍ وجبروتٍ، ولا حاضرَ إلا اللاهوت، تفیضُ من قُدسه الآیات، لتحکی قبساً ممَّا تنطوی علیه الذات، هذا، ثمَّ هذا.

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۱، ص۱۴۶، الحدیث: ۱.

۲- المصدر سابق: ج۱، ص۱۴۶، فی ذیل الحدیث الأول.

ص: ۱۶۹

الفصل الثامن: أهميه الدعاء بالمأثور

اشاره

الدعاء مفتاح مغاليق العالم بأسره

أهمِّيه الدعاء فی الرخاء

إش-راق

مناسبه المضامين لكمالات الداعی

إش-راق

أفضل أوقات الدعاء

أفضل أمكنه الدعاء

هويه التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

إشراق مسك الختام

الختام: أدعيه تفيض بالرحمه

ص: ۱۷۰

ص: ۱۷۱

أهميه الدعاء بالمأثور

اشاره

نعنى بالـدعاء المـأثور الـدعاء المـأخوذ من القرآن الكريم، من قبيل قوله تعالى: وِمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الـدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الآخِرَهِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (البقره: ۲۰۱) ، وقوله تعـالى: . . . رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّهَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً (الفرقان: ۷۴) ، وقوله تعال: رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (إبراهيم: ۴۱) ، أو المنتهى لأهل العصمه (عليهم السلام) ، أى يكون الدعاء من آثارهم (عليهم السـلام) ، وهو ما لا حصر له، فلا تُطالع كتاباً حديثياً أو تفسيرياً إلا وتجد فيه الأدعيه حاضره بقوّه، فضلاً عن المصنّفات الخاصّه بذلك.

وتتأكّد أهمّيه الدعاء بالمأثور من خلال بيان عدّه أُمور، منها:

الأوّل: كون الدعاء عادةً ما يتعرّضُ لبيان صـفات الله تعالى، وهذا الأمر لا تتأكّد لنا صحتُه إلا من خلال وصف المعصوم (عليه السلام) لله تعالى، فإنَّ الوصف فرع المعرفه، ومن الواضح بأنَّ المعصوم (عليه السلام) هو الأعظم معرفهً منّا بالله تعالى.

الثانى: من شـروط الدعاء أن يكون مُوافقاً للعقيده والشـريعه، فلا يتضـمّن حراماً أو شبههً وإن كانت غير مقصوده، وهذا الأمر لا ضمانه فيه فى أدعيه غير المعصوم (عليه السلام) ، كما هو واضح.

ص: ۱۷۲

الثالث: إنَّ الهدفَ من الدعاء هو تحقيقُ أهدافه بأقصر الطرق، وذلك من خلال الألفاظ المؤثـِّره المشحونه بالتواضع والعاطفه، التى تُثير شفقه ورحمه البارى سبحانه، ولتحقيق هذا الهدف لابدَّ من الأخذ بأدعيه المعصوم (عليه السلام) ، فهى الأوفر حظّاً فيما ذكرنا.

الرابع: إنّنا بمطالعه يسيره ومقايسه سريعه بين الأدعيه المأثوره وغير المأثوره سنلمح فرقاً عظيماً، بل لا مجال للمقايسه أبداً، فهل للأدعيه القرآنيه والقدسيه (۱)وأدعيه المعصومين (عليهم السلام) ، كدعاء كميل وعرفه والنُدبه والجوشن وأبى حمزه الثمالى والمناجاه الخمسه عشره وغيرها، من مثيل؟

كلا، ثـُمَّ كلا، فإنَّ المُتأمِّل المنصف يرى أنَّ أدعيه المعصومين (عليهم السلام) والأدعيه القدسيه والقرآنيه تُشكِّل نوراً واحداً ينبع من سراج واحد.

الخامس: الأمر الأخير هو نفس بيانات المعصوم وتأكيداته (عليه السلام) على التمسّك بالمأثور عنهم، فقد روى عن عبد الرحيم القصير قال: «دخلت على الإمام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) فقلت: جُعلت فداك إنى اخترعت دعاءً، قال

: دعنى من اختراعك، إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصلِّ ركعتين تهديهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله - أى ثوابهما- قلت: كيف أصنع؟ قال

: تغتسل وتصلَّى ركعتين تستفتح بهما افتتاح الفريضه وتشهد تشهُّد الفريضه، فإذا فرغت من التشهُّد وسلَّمت قلت:

۱- نسبه إلى الحديث القدسى، الذى هو كلام الله تعالى معنى، وأما لفظه فقد يكون منه تعالى وقد يكون من المُوحى إليه، وأمّا القرآن الكريم فهو كلامه سبحانه لفظاً ومعنى.

ص: ۱۷۳

اللهمّ أنت السلام ومنك السلام وإليك يرجع السلام، اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمد. . .» (۱).

فقوله (عليه السلام) : «

دعنى من اختراعك » ، لا يُستفاد منه المنع، فالإمام (عليه السلام) كان بصدد التنبيه إلى ما هو مُجرَّب ومأمون فى قضاء الحوائج، فعرَّفه بما هو أنفع له، ولذلك لم ينهه عن اختراعه، ولم يطلب منه أن لا- يعود إلى ذلك، ممَّا يدلّ على جواز الدعاء بغير المأثور، ولكن ينبغى أن يكون ذلك خارج الصلاه، وأمّا الدعاء بغير المأثور فى نفس الصلاه، فهو خلاف الاحتياط بالأولويه.

الدعاء مفتاح مغاليق العالم بأسره

اتّضح لنا من جميع ما تقدَّم بأنَّ الدعاء مفتاح الحاجه، ومعنى ذلك أنَّ الحاجه لم تكن فى مُتناول أيدى الفاقد ثـُمَّ توفَّر عليها بعد الاستجابه لدعائه، ممَّا يعنى أنَّ هنالك دوائر كماليه مُغلقه لا ينفذ إليها الفاقد إلّا بوسيله استثنائيه، وهى الدعاء، فيكون الدعاء مفتاح مغاليق تلك الدوائر المغلقه، وقد ورد فى ذلك عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) «

الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح » (۲)، فهو وسيله النجاح لفتح مغاليق الكمالات التى يصبو إليها الفاقد.

وحيث إنَّ هذه الدوائر تضمُّ كلَّ كمال مادّى ومعنوى لم يطله العبد

الفاقد، فإنَّ الدعاء سوف يكون مفتاح مغاليق العالم بأسره، أو هو على أقلّ

۱- فروع الكافى، مصدر سابق: ج۳، ص۴۷۶، الحديث: ۱.

۲- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۶۸، الحديث: ۲.

ص: ۱۷۴

التقادير طريق واضح للوصول إلى تلك الدوائر المغلقه، من هنا يتأكّد لنا المعنى الجلىّ فى الحديث المروىّ عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) حيث يقول: «

الدعاء هو العباده التى قال الله عزَّ وجلَّ: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى (غافر: ۶۰)

. . . ، ادعُ اللّه عزَّ وجلَّ ولا تقل: إن الأمر قد فرغ منه » (۱)، وقد تقدَّم منّا (۲)الإشاره إلى ذلك فى دُعاء للإمام زين العبدين (عليه السلام) .

بل إنه يدفع القضاء المبرم، وهذا من أنصع الصور على كونه السرَّ فى فتح تلك المغاليق، فإنَّ القضاء المبرم يعنى غلق السبل أمام الفاقد، وما من شىء ينفذ به تجاه تلك الدوائر ليغيِّر مجرى الفقدان إلى الوجدان، غير الدعاء.

عن عبد الله بن سنان قال: «سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول:

الدعاء يردّ القضاء بعد ما أُبرم إبراماً، فأكثِر من الدعاء فإنَّه مفتاح كلِّ رحمه، ونجاح كل حاجه، ولا يُنال ما عند الله عزَّ وجلَّ إلا بالدعاء، وإنه ليس باب يكثر قرعه إلا يُوشك أن يفتح لصاحبه » (۳)، فهو يردّ القضاء المبرم، وهو مفتاح كلّ رحمه، ونجاح كلّ حاجه، وهذا هو معنى كونه مفتاح مغاليق العالم بأسره.

وقد كان الإمام على بن الحسين (عليهما السلام) يقول: «

الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل » (۴)، وقد أوضح لنا الإمام الرضا (عليه السلام) المراد من

۱- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۶۷، الحديث: ۷.

۲- راجع عنوان: (صفات الداعى) ، فى الفصل الأوّل.

۳- المصدر السابق: ج۲، ص ۴۷۰، الحديث: ۷.

۴- المصدر السابق: ج۲، ص۴۶۹، الحديث: ۵.

ص: ۱۷۵

البلاء الذى لم ينزل، فعن عمر بن يزيد قال: «سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: «

إنَّ الدعاء يردُّ ما قد قُ-دِّر وما لم يُقدَّر ، قلت وما قد قُ-دِّر عرفته، فما لم يُق-دَّر؟ قال :

حتّى لا يكون » (۱).

أهميه الدعاء فى الرخاء

ممَّا حثّ عليه أهل العصمه (عليهم السلام) فى مجال الدعاء: التواصل فى الدعاء، فيكون العبد داعياً راجياً لربّه تعالى فى السرَّاء والضرَّاء، فى الشدّه والرخاء، لأنَّ الهدف الأعظم من وراء التزوُّد بثقافه الدعاء ليس قضاءَ الحوائج، فذلك أمر عرضيٌّ عند العارفين بالله تعالى، وإنَّما الهدف الأعظم والحقيقى هو نيل القرب من الله تعالى، ونيل القرب ليس مقروناً بالضرَّاء أو الشدّه ليتوقّف الدعاء عند ذلك، ولو أردنا أن نُحقِّق فى الموضوع سوف نجد أنَّ العبدَ هو أحوجُ للدعاء فى السرَّاء والرخاء منه فى الشدّه والضرَّاء، كما أنَّ الرخاء أوجب للدعاء منه فى الرخاء، وقد ورد هذا المعنى عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) إذ كان يقول: «

ما من أحد ابتلى، وإن عظمت بلواه، بأحقِّ بالدعاء من المعافى الذى لا يأمن البلاء » (۲)، ومن الواضح بأنَّه لا يوجد عاقل يأمن البلاء فى حلِّه وترحاله، فما دامت الحركه والتحوّل والتبدّل قوام وجود الإنسان، فلا يبقى حال على حال.

ثمَّ إنَّ السرَّاء والرخاء غير معلوم لنا أنهما كاشفان عن رضا الله تعالى، فلعلَّهما من باب الاستدراج، وهذا أخطر ما يكون عليه العبد، ثـُمَّ إنَّ

۱- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۶۹، الحديث: ۴.

۲- الأمالى، للشيخ الصدوق، مصدر سابق: ص۳۳۷، الحديث: ۵.

ص: ۱۷۶

السرّاء والرخاء یعنیان تنعُّ-مَ العبدِ، وهذا یعنی أنَّ العبد قد استُجیب له أو أنه لقی عنایهً خاصّهً، وهذا ما یُعمّق فی نفسه الحاجه للدعاء، فإنَّ الدعاء لا یعنی بالضروره طلب الحوائج، فالشکر باب من أبواب الدعاء، ث-مَّ إنه لا یُعلم أین مکامن استجابه الدعاء عند الشدائد، فلعلَّ ذلک یکمُن فی الدعاء عند الرخاء، وهذا ما ورد فیه روایات عدیده، منها: عن هارون بن خارجه، عن أبی عبد الله الصادق (علیه السلام) أنه قال: «

إنَّ الدعاء فی الرخاء یستخرج الحوائج فی البلاء » (۱)، وعن سُماعه قال: قال أبو عبد الله الصادق (علیه السلام) : «

من سرَّه أن یُستجابَ له فی الشدّه فلْیُکثرِ الدعاءَ فی الرخاء » (۲)، وأیضاً: «

تعرَّف إلی الله عزّ وجلّ فی الرخاء یعرفک فی الشدّه » (۳)، وهنا قد أُرید بتعرُّفِهِ إلی الله سبحانَه ذکرُهُ إیّاه ومسألتُهُ کَرَّهً بعدَ کَرَّه، وأُرید بمعرفهِ اللهِ إیّاه استجابه الله تعالی له.

ثمَّ إنَّ الدعاء فی الرخاء کاشف إنّی عن الکمال الإنسانی الذی علیه الداعی، بخلاف الدعاء فی الضرَّاء فإنّه لا یکشف عن ذلک سلباً وإیجاباً، لأنَّ الدعاء هو تعبیر آخر عن الانقطاع إلی الله تعالی، وهنالک فرق عظیم بین الانقطاع الاضطراری الذی یُلازم الدعاء فی الضرَّاء، وبین الانقطاع

الاختیاری الذی یُلازم الدعاء فی السرَّاء.

إذن، «فهنالک حالتان یدعو الإنسانُ اللهَ فیهما، الأُولی: عندما یُبتلی بالمصائب والمحن وتُوصد فی وجهه الأبواب، وتنقطع به العلل والأسباب،

۱- المصدر السابق: ج۲، ص۴۷۲، الحدیث: ۳.

۲- المصدر السابق: ج۲، ص۴۷۲، الحدیث: ۴.

۳- من لا یحضره الفقیه، مصدر سابق: ج۴، ص۴۱۳.

ص: ۱۷۷

نراه یتوجَّه تلقائیـاً وغریزیـاً إلی الله تعـالی، یتوسّـل به لیرفع عنه محنه ومصـائبه، وهـذا النوع من التوجّه نحو الله لا ـ یُعتبر کمالاً ـ إنسانیـاً. والثـانیه: عنـدما یکون فی حـاله رخـاء، واطمئنـان بالٍ، ولکنه یعلم بأنَّ ما هو فیه من نعمه مُزجاه فمن الله، وأنه تعالی هو القادر علی أن یسـلبه إیّاها، کما هو القادر علی أن یزیده منها. . . ، ولذا نجد هذا المخلوق الواعی حتّی وهو فی رخائه وبحبوحه عیشه یتوجّه إلی ربّه بنفس مُتسامیه مُشـرقه، داعیاً إیّاه، مُتوسّلاً به لیدیم علیه نعمته ویزیده من فضله، ویُبعده عن معصیته لیبعد غضبه سبحانه عنه، ویُقرّبه من طاعته لیؤدّی حقَّ شکره، ولا إشکال فی أنَّ هذا النوع من التسامی لمثل هذا المخلوق ینظر إلیه بعین رحمته» (۱).

ولأجل ذلک کلِّه لا ینبغی ترک الـدعاء فی السرَّاء والرخاء، بل إنَّ ترکه فی حاله السـرَّاء قد یکون مُؤشِّراً إلی حاله خطیره جداً، وهی الحـاله الوصولیه والنفـاقیه معـاً، وربَّمـا یکون ذلک مُؤشِّراً أیضاً علی بروز حالات الریاء والعجب والتکبُّر؛ قال تعالی: وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَیَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّیِّئَاتُ عَنِّی إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (هود: (۱۰)) ، وقال تعالی: وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَهً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَیَقُولَنَّ هَذَا لِی وَمَا أَظُنُّ

السَّاعَهَ قَائِمَهً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَی رَبِّی إِنَّ لِی عِندَهُ لَلْحُسْنَی فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِیقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِیظٍ (فصلت: ۵۰) ، وفی ضوء ذلک یتبیّن لنا أنّ التواصل فی الدعاء فی السرّاء والضـراء کاشف عن درجات إیمان العبد بربِّه سبحانه وتعالی، فلا یأخذنا العجز عن ذلک، لا سیَّما فی السرَّاء

۱- انظر: محاضرات فی الدین والاجتماع، مصدر سابق: ص۱۲۱.

ص: ۱۷۸

حیث المیل للراحه والدعه، فقد ورد عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنَّه قال: «

إن أعجز الناس من عجز عن الدعاء. . .» (۱).

إشراق

ما دُمتَ وحدکَ القصدَ والمقصودَ والمقصد، فلا الحالُ یهنأ، ولا النار تُطفأ، إلا بنظره تستلّنی، لأملأَ المشرق والمغرب بنداء الحقِّ: (أنت، أنت) ، فذاک الرخاء وذاک البلاء، بالفقد والوجد، هکذا نکون فی لغه الغیاب والحضور، أعنی: غیاب الکائن فی المکنون.

مناسبه المضامین لکمالات الداعی

ینبغی للداعی أن یُراعی کمالاته المعرفیه والمعنویه فی انتقاء الأدعیه، فالدعاء الذی یقرأُهُ ولا یُضفی له شیئاً لا یُواکب علی قراءتِهِ، وهذا لا یعنی الانقطاع التامّ عن ذلک الدعاء، وإنّما المراد هو عدم جعلِهِ ورداً یومیاً وهو لا یفهم منه شیئاً ولا یرفع من کمالاته مرتبهً، بل إن بعض الأدعیه لها أثر وضعی یتناسب مع المستوی الکمالی للداعی، فما لم یکن الداعی مؤهّلاً لذلک قد یکون مردودُهُ سلبیاً علیه. ولذا فمن لم یعرف حدود معرفته ومرتبه کماله، علیه أن یلتزم بالدعاء الذی تمیل إلیه نفسه ویمتلئُ به وجدانُهُ، فلا یُکلِّف نفسه فوقَ طاقتِها، وکما قیل: قلیلٌ یَق-رُّ خیرٌ من کثیرٍ یفرُّ، أی القلیل الذی تطیب به نفسه، ویعلو به کماله، خیر من الکثیر الذی لا یُضیف له شیئاً، ث-مَّ إنَّ ذلک القلیل لعلَّ من آثاره المعنویه هو الوصول بالداعی لمراتبَ سامیه تجعله یفهم ویتکامل بذلک الکثیر فیما بعد.

۱- الأمالی، للشیخ المفید، مصدر سابق: ص۳۱۷، الحدیث: ۲.

ص: ۱۷۹

وهنا أودُّ أن أذكر نُكتةً مهمَّةً وشاهداً على صحه ما نقول ، أما النُكتهُ فهى: أنَّ غياب حاله الخشوع وإن كان ينشأُ عادةً من عدم التوجّهِ لمضامين الدعاء ومن عدم حضور القلب، ولكن ذلك ليس سبباً دائمياً، فهنالك حالات يكون سبب عدم الخشوع فيها هو عدم فهم مضامين الدعاء، أو أنه يفهم معانى ألفاظه ولكنه لا يرتقى إلى كمالات الدعاء ومعطياته، فينطفئُ حضورُهُ القلبى، وربَّما تحصل له نفرةٌ من نفس الدعاء.

وفى ضوء ذلك يمكننا أن نفهم فلسفه تنوّع خطابات المعصومين (عليهم السلام) تبعاً لقدرات المُخاطب، وهو ما أكّده النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله) بلسان جميع الأنبياء (عليهم السلام) ، حيث يقول (صلى الله عليه وآله) : «

إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم » (۱)، وهذا ما كشف عنه بخصوص النبىِّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) حفيدُه الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: «

ما كلَّم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكُنه عقله قطّ » (۲)، أى بتمام عقله، لعدم وجود مُخاطب يسع عقلُه وقلبُه ما وسعه عقلُ وقلبُ النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، وإنّما كان (صلى الله عليه وآله) يترشّح منه على مُخاطبيه بقدر مقدور،

ولقد كان أمير المؤمنين على (عليه السلام) يُنادى فى مُخاطبيه: «

إنَّ ها هنا لعلماً جمَّاً - وأشار إلى صدره-

لو أصبتُ له حمله » (۳)، هذه النكته، فاحفظها جيداً.

وأما الشاهد فهو من حاضره أمير المؤمنين على (عليه السلام) ، روايةً عن كميل بن زياد (رحمه الله) ، فقد سأله كميل:

۱- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۱، ص۲۳، الحديث: ۱۵.

۲- مصدر سابق: ج۱، ص۲۳، الحديث: ۱۵.

۳- نهج البلاغه، مصدر سابق: ج۴، ص۳۶.

ص: ۱۸۰

(يا أمير المؤمنين! ما الحقيقه؟

فقال (عليه السلام) :

ما لك والحقيقه ؟

فقال كميل: أو لستُ صاحب سرّك؟

قال (عليه السلام) :

بلى، ولكن يرْشَحُ عليك ما يطفح منّى.

فقال كميل: أوَ مثلك يُخيّب سائلاً؟

قال أمير المؤمنين (عليه السلام

) : الحقيقه، كشف سبحات الجلال من غير إشاره.

فقال كميل: زدنى بياناً.

قال (عليه السلام) :

محو الموهوم مع صحو المعلوم.

فقال كميل: زدنى بياناً.

قال (عليه السلام) :

هتك الستر لغلبه السرّ.

قال: زدنى بياناً.

قال (عليه السلام) :

نور يشرق من صبح الأزل، يلوح على هياكل التوحيد.

قال: زدنى بياناً.

فقال (عليه السلام) :

أطفئ السراج فقد طلع الصبح» (۱).

وقد لاحظت معَنا الأجوبَة الأربعه الممكنه، ثـُمَّ تنغلق الدائره بطلوع الصبح، وبزوغ فجر الحقيقه العظمى، ولا ريب بأنّ كميلاً لم ينل بُغيته كامله فى الجواب الأوّل، لقصور فيه كان لابـدَّ أن يقف عليه بنفسه، بعد أن ألحَّ فى السؤال، ولم يستقرّ أنينه ويرضى بما يرشح عليه، وهو الموافق لكماله وسعه

۱- انظر: محبوب القلوب، المقاله الثانيه، لقطب الدين محمد بن الشيخ الأشكورى اللاهيجى، تحقيق: الدكتور حامد صدقى والدكتور إبراهيم الدياجى، التراث المكتوب، ط ۱، ۱۴۲۴ه-، إيران: ص۴۹۷.

ص: ۱۸۱

عقله وقلبه، فاستمرَّ به الحال بلا استقرارٍ حتّی الجواب الرابع، وعندئذ حسم له (علیه السلام) الموقف بأنَّ ما تطلبه عسیر فهمه بالعقل، فیحتاج صبح تغیب فیه شُعله العقل (السراج) ، فإنَّ أسئلتک لن تنتهی واضطرابک لن یزول بذلک، إلا مع معاینه الحقیقه بصبح الیقین، والطمأنینه الإبراهیمیه، وإشراق القلب علی الحقّ وفیض الحقّ علی القلب.

فالأجوبه الأربعه تُقدّم لنا کمالات ومستویات معرفیه أربعهً تُرکت لأصحابها، ولذلک صله فیما نحن فیه، ولأمرین:

الأول: هو أنَّ عدم الفهم، أو الفهم المحدود، أو المکوث علی الظاهر مُوجب للقصور فی التلقّی والاستجابه، وهذا ما یُفضی بنا إلی انتخاب ما تسعه عقولنا وقلوبنا.

الثانی: أنَّ الحقیقه التی کان یسأل عنها کمیل (رحمه الله) هی حقیقه الحقّ سبحانه، وهو المدعوّ فی المقام، فتکون کلماته (علیه السلام) نداءات ینطلق بها الداعی لمناجاه ربّه، ولکن علیه أن ینتخب منها ما وسعه عقله وقلبه.

وصبح الحقیقه یحتاج إلی قلوب واعیه، کما أنَّ صورته تحتاج إلی عقل واعٍ مُتدبّر، فلا نُجازف فی نداءاتنا للحقِّ، کیلا یکون ذلک قشراً ومُکاءً وتصدیه، وهذا لا یعنی الکفّ عن الدعاء بمطلق الکلمات، وإنَّما هی دعوه للتدبُّر فیما نقول وفیما ندعو به. وبتلک النکته، وهذا الشاهد، نکون قد قرّبنا فکره ضروره وقوع المناسبه بین مضامین الدعاء وکمالات الداعی (۱).

۱- لا یخفی ما فی الشاهد من رفعهٍ فی المعانی، وعلوٍّ فی التصویر، وسموٍّ فی الفهم، ولذلک ارتأیت أن أُقرّب الفکره بشاهد أیسر لتعمَّ الفائده للجمیع، وهو موقف مرّ به أحد مُریدی الشیخ علی رَجَب الخیّاط، حیث یقول ذلک المُرید: قد مرَّت علیَّ أیام عسیره جعلتنی فی حاله من الضجر والاستیاء، وفی أحد الأیام سألنی الشیخ: ما سبب ضجرک؟ فحدّثته بأمری. فقال لی: ألا تقرأ التعقیبات؟ قلت: بلی. قال: وماذا تقرأ؟ قلت: أقرأ دعاء الصباح لأمیر المؤمنین (علیه السلام) . قال: أقرأ بدل دعاء الصباح سوره الحشر ودعاء العدیله فی التعقیبات کی تُحلَّ مشکلتک. فقلت له: ولماذا لا أقرأ دعاء الصباح؟ قال: فی هذا الدعاء فقرات ونقاط یجب أن یکون للمرء مقدره واستعداد لتحمّلها، فهذا الدعاء یستلزم توفّر الاستعداد الخاصّ به، وأنت بمستواک هذا لیس لدیک الاستعداد الکافی له، ولهذا حَدَثَتْ لک بعض المشاکل، فلابدّ أن تقرأ بدل دعاء الصباح سوره الحشر ودعاء العدیله وستحلّ مشاکلک بإذن الله تعالی. وهکذا کان الأمر. انظر: کیمیاء المحبّه، للشیخ محمّد الریشهری، تعریب خلیل العصامی، نشر دار الحدیث، ط۳، ۱۴۲۴ه-، قم المقدّسه: ص۲۲۵.

ص: ۱۸۲

إشراق

لستُ لی، فکیف أنظر کمالی، ما کان لی فهو کونُک، فارفق بکونِک،

علّه یکون، واسلبه ما عداک، فما رضای إلا بک، هکذا أکون، وینجلی المکنون، فأرانی حیث الکاف والنون.

أفضل أوقات الدعاء

اشاره

سجّلت لنا الروایات أنَّ هنالک أوقاتاً شریفةً بما هی هی، وقد جاء التركیز علیها لتکون وعاءً للدعاء، وحیث إنَّ مصادیقها کثیره فقد ارتأینا الوقوف عند الأهمّ منها، والأکثر حضوراً عندنا، والأنسب للالتزام منّا بها، وهی:

الأول: الدعاء عند سماع الأذان

للأذان وقع عظیم فی قلب المؤمن، بل وفی قلب کلِّ ذی بصیره وفطره

ص: ۱۸۳

سلیمه، بـل فی قلب کـلِّ إنسان له توجّه سـلیم، ففیه فصول التوحیـد والنبوّه والولایه والعباده الحقّه (۱)، فعند سـماعه تحضر کلّ تلک المعانی التی تملأ الوجدانَ معرفهً (۲)، والقلبَ حضوراً، فمن توجّه إلی الفصول أرجعته للأُصول، حیث المبدأ الحقُّ والمنتهی المُتحقّق ضروره.

ولذا فإنَّ الدعاء عند سـماع الأذان یعنی عند حضور تلک المعانی بمعیّه فصول الأذان، هذا سرٌّ، وأمّا الحکمه فی اقتران استجابه الدعاء به

فـذلک لتوجیه الناس إلی مضامین تلک الفصول، وتهیئه النفس بعـد الدعاء للتوجّه للصـلاه، فیکون الدعاء بمعیّه الأذان نافذه للخشوع الذی هو شرط أساسی فی قبول الصلاه لا فی صحّتها (۳).

۱- من هنـا یتـأکَّد لنـا إلهیّه ومعصومیه الأـذان، فهو حـدیث قدسـی إلهی، أُوحی إلی رسول الله (صـلی الله علیه وآله) ولیس کما یظنّ البعض فیه ظنّاً ساذجاً.

۲- ممَّا یُذکر أنَّ أحد المُفکّرین العرب یرفض العیش فی الغرب، رغم أنه یحمل فکراً علمانیاً لیبرالیاً، وذلک لأنه لا یسـتطیع أن یعیش فی بلد لیس فیه أذان، وأقول: أَوَلیس هذا هو داعی الفطره؟

۳- هنالـک فرق بین شـروط الصـحّه وشـروط القبول، فشـروط الصـحّه فی الصـلاه - مثلاً - هو تحصـیل الطهاره (کالوضوء) والطهاره المادّیه (الجسـد واللباس) ، واسـتقبال القبله، وطهاره موضع الصـلاه وإباحته، وحفظ الصوره الصـلاتیه بالأرکان المعلومه، وأمّا شـروط القبول فأهمّهـا الخشوع، فالإخلاـل بالشـروط المتقـدّمه کلاًـ أو بعضـاً موجب لبطلانها وعـدم قبولها أیضاً، وأمّا الالتزام بها فهو موجب لصـحّتها فقط، بمعنی أنها مُجزیه ولا قضاء بعدها، وأمّا الخشوع فوجوده شـرط القبول لا الصـحّه، فمع عدمه لا تبطل الصـلاه، وهنالک من یشترط وجود القدر المتیقّن من الخشوع للقول بالصحّه، من قبیل اشتراطه حضور القلب فی تکبیره الإحرام.

ص: ۱۸۴

وقد وردت أدعیه خاصّه عند سماع الأذان تُؤکّد ما صوّرناه آنفاً، حیث ورد فی کلِّ فصل دعاءٌ قصیر خاصّ به، فقد روی عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنَّه قال: «

إنَّه إذا قال المؤذّن: أشهد أن لا إله إلا الله، یقول الحاکی: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، رضیت بالله ربّاً، وبالإسلام دیناً، وبمحمّد رسولاً، وبالأئمّه الطاهرین (علیهم السلام) أئمّه، ثم یقول: اللهمّ ربَّ هذه الدعوه التامّه، والصلاه القائمه، آتِ محمّداً الوسیله والفضیله، وابعثه المقام المحمود الذی وعدته، وارزقنی شفاعته یوم القیامه» (۱).

وقد روی أیضاً: «

إنَّ المؤذّن إذا قال: أشهد أن محمّداً رسول الله، فقل: صلَّی الله علیه وآله الطیّبین الطاهرین، اللهم اجعل عملی برّاً، ومودّه آل محمّد فی قلبی مستقرّاً، وأَدِر علیَّ الرزق درّاً. . .» (۲).

وعن الإمام الصادق (علیه السلام) أنَّه قال: «

فإذا قال - المؤذّن -: قد قامت الصلاه، فقل: اللهم أقِمها وأدِمها، واجعلنا من خیر صالحی أهلها عملاً» (۳).

إن ساعه الأذان مُلئت بالبرکه والفتح الکمالی، لینهل منها الذائبون فی حقائق فصوله ما تقرُّ به العیون، فهی ساعه الدعاء والاستجابه، وهی الساعه التی قال فیها رسول الله (صلی الله علیه وآله) : «

ساعتان یفتح فیهما أبواب السماء وقلَّما تُردُّ فیهما دعوه: عند الأذان بالصلاه والصفّ فی سبیل الله» (۴).

فاستحباب الدعاء عند سماع الأذان له وجه عامّ یتحقَّق بالدعاء مطلقاً،

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۴، ص۶۱، الحدیث: ۱۲.

۲- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۸۱، ص۱۷۴، الحدیث: ۳.

۳- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۴، ص۵۹، الحدیث: ۶.

۴- مکارم الأخلاق، مصدر سابق: ج۲، ص۶۴، الحدیث: ۲.

ص: ۱۸۵

وله وجه خاصّ یتحقَّق بهـذه الأدعیه الخاصّه بکلِّ فصل، فلا ینبغی العـدول عنها مع المکنه، فالـدعاء بالمأثور - کما تقـدَّم- هو الأوفق لشرائط استجابه الدعاء، وهو الأقرب لإصابه الکمال المنشود من وراء الدعاء.

الثانی: الدعاء بین الأذان والإقامه

ورد الاستحباب المؤکَّد علی الدعاء بین الأذان والإقامه، فعن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنَّه قال: «

الـدعاء بین الأذان والإقامه لا یُردُّ » (۱)، هـذا سرٌّ أباح به المبعوث رحمه للعالمین. وأمّا الحکمه فی ذلک، فلعلَّها تدور حول ما یعتمل فی قلب الداعی عند سماع فصول الأذان، فقد جاء فی أکثر المأثور فیه، وفی أکثر فصوله، دعوه الإقرار والدعاء لأهل العصمه، وبذلک تصل النوبه للداعی نفسه، لیدعو لنفسه بأمرٍ یجمع فیه خیر الدنیا والآخره، وهذا ما روی عن أئمّه أهل البیت (علیهم السلام) بقولهم: «

یقول الرجل إذا فرغ من الأذان وجلس: اللهم اجعل قلبی بارّاً، وعیشـی قارّاً، ورزقی دارّاً، واجعل لی عند قبر نبیّک صـلّی الله علیه وآله قراراً ومستقرّاً » (۲).

وهنـا ینبغی التنبیه إلی أهمّیه دور المؤذّن فی إلفات النظر إلی أهمّیه الـدعاء ومکانته بعـد الأذان مُباشـره بصوره عملیه، فلا یترک هـذا الوقت بلاـ ذکر أو دُعـاء، کمـا یفعـل العـامّه من النـاس، کمـا أنَّ علیه أن یلتزم بالمـأثور بغیه تربیه الأُـمّه علی ذلک، فقـد ورد فی حقِّ المؤذِّن أمر عظیم یُشیر إلی مکانته، منه ما جاء عن الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله) أنَّه قال: «

المؤذِّنون

۱- الدعوات، مصدر سابق: ص۳۶، الحدیث: ۸۷.

۲- فروع الکافی، مصدر سابق: ج۳، ص۳۰۸، الحدیث: ۳۲.

ص: ۱۸۶

أطول النـاس أعناقاً يوم القيامه » (۱)، أی نتيجه استشـرافهم وتطاولهم إلی رحمه الله تعالی، وكأنه (صـلی الله عليه وآله) يُريـد أن يقول إنَّهم الأقرب لنيل ذلك، لأنَّهم وسائط صوت التوحيد والنبوّه، فهم الطرف الأبرز فی

الرفعه والتطـاول بالأعناق، وهـذا حاكٍ عن حسنِ حالهم، فی قبال سوء الحال الـذی عليه المجرمون؛ قال تعالی: وَلَوْ تَرَی إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ. . . (السجده: ۱۲) ، وقد جاء ما يُفسِّر لنا هذا الاستشراف بنيل قصب السبق فی الدخول إلی الجنّه، فقد روی «أنَّ رجلاً من أهل الشام دخل علی الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) فقال له

: إنَّ أول من سبق إلی الجنّه بلال . قال: ول-مَ؟ قال:

لأنَّه أوّل من أذَّن» (۲).

من هنا نُجدّد تأكيـداتنا الراميه إلی ضـروره أن تهتمَّ هذه الطبقه الموصـله لصوت التوحيد والنبوّه بفصول الأذان بممارسه ذلك الدور التربوی الذی أشرنا إليه، وأن يؤدُّوه بما ينسجم مع المدح والثناء الوارد فی حقِّهم.

ث-مَّ علی المـؤمنين أن يلتفتـوا إلی هــذا الـوقت الثمـين ليملأوه بالـذكر والـدعاء، فقـد ورد فی ذلـك أمر عظيـم تتطـاول لـه أعنـاق الصالحين، فعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنَّه قال: «

من جلس بين الأذان والإقامه فی المغرب كان كالمتشحِّط بدمه فی سبيل الله» (۳).

۱- عيون أخبار الرضا (عليه السـلام) ، للشـيخ الصدوق، تحقيق: الشـيخ حسـين الأعلمی، مؤسـسه الأعلمی للمطبوعات، ط۱، ۱۴۰۴ه-، بيروت: ج۱، ص۶۷، الحديث ۲۴۹.

۲- تهذيب الأحكام، مصدر سابق: ج۲، ص۲۸۴، الحديث: ۳۵.

۳- المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقی، تحقيق: السـيد جلال الدين الحسـينی، دار الكتب الإسلاميه، قم المقدّسه: ج۱، ص۵۰، الحديث: ۷۰.

ص: ۱۸۷

وهنا توجد عدَّه نکات نودُّ الإشاره لها.

النکته الأُولی: قوله (علیه السلام) :

(من جلس بین الأذان والإقامه) فیه إشاره إلی من کان واقفاً، وهو دور المؤذِّن، الذی یُستحب أن یُؤذِّن وقوفاً، فیکون ذلک وصفاً جدیداً ورصیداً آخر لهم، وقد یکون ذلک

وصفاً للمصلّی مُنفرداً.

النکته الثانیه: قوله (علیه السلام

) : (کالمتشحِّط بدمه فی سبیل الله) فیه إشاره أُخری إلی کون المقصود هو المؤذِّن الذی قُرن فی بعض الأحادیث بالمجاهد، من قبیل ما ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاری، قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) :

المؤذّنون یخرجون من قبورهم یوم القیامه یؤذِّنون، ویغفر للمؤذِّن مدّ صوته، . . . وله ما بین الأذان والإقامه من الأجر کالمتشحِّط فی دمه فی سبیل الله» (۱)، فهو کالمجاهد المتشحّط بدمه فی سبیل الله تعالی. إنَّ هذه الروایه تُفسّر لنا مصداق الجالس بین الأذان والإقامه الذی وُصِف بأنَّه کالمتشحِّط بدمه فی سبیل الله تعالی.

النکته الثالثه: قوله (علیه السلام) :

(من جلس بین الأذان والإقامه) فیه إشاره إلی أهمّیه الالتفات والانتباه إلی نفس الأذان لمن حضر الجماعه، بل ولمن صلّی مُنفرداً أیضاً.

النکته الرابعه: قوله (علیه السلام) :

(من جلس بین الأذان والإقامه) فیه إشاره أیضاً إلی أهمّیه وصل الإقامه بالأذان، لا أن یفصل بینهما بعمل آخر غیر الدعاء، کمن اشتغل بکلام أو عمل لا صله له بالشأن العبادی، وإلا سوف یکون هنالک فاصل یقع بین الأذان والجلوس، أو بین الجلوس

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۴، ص۳۷، الحدیث: ۶.

ص: ۱۸۸

والإقامه، فلا یتحقّق الغرض.

النکته الخامسه : قوله (علیه السلام) :

(فی المغرب) ، فیه حکایه عن سهوله نیل هذا الوقت بخلاف صلاه الفجر الذی لا یتیَسر للکثیر نیل أوّل وقتها، لیقع الجلوس بین أذانها وإقامتها، وهکذا فی وقت الظهرین

حیث ارتباط الکثیر بالعمل، بخلاف وقت المغرب، وکأنّه یقول لنا أدرکوا ما فاتکم، وإلّا فإن ذلک الجلوس مطلوب بین کلِّ أذان وإقامه، فقد روی عن الإمام الصادق (علیه السلام) أنه قال: «

من السنّه الجلسه بین الأذان والإقامه فی صلاه الغداه وصلاه المغرب وصلاه العشاء، لیس بین الأذان والإقامه سبحه (۱)» (۲).

النکته السادسه: قوله (علیه السلام) :

(بین الأذان والإقامه) ، فیه حکایه عن أهمّیه إیقاع الأذان فی وقته، أی وقت حلول الصلاه، فمن المعلوم لنا جمیعاً هو عدم إیقاع الأذان الإعلامی خارج أوّل الوقت، وفی ذلک نوع من الداعویه إلی أداء الصلوات فی أوقاتها.

النکته السابعه: قوله (علیه السلام) :

(کالمتشحِّط بدمه فی سبیل الله) فیه إشاره أُخری دقیقه إلی ما یُعانیه المصلّی وهو یتوجَّه للصلاه، حیث محاولات الشیطان الکثیره بتأخیر الصلاه، وذلک بإشغاله بأُمور ثانویه، وهنا یُحاول المُصلّی الوقوف بوجه تلک الإغراءات والأوهام التی ینفثها الشیطان فی روع المصلّی، فمن کان مُلتفتاً ومقاوماً لفحیح الشیطان یکون

۱- المراد من السبحه: النافله، فلا نافله بین الأذان والإقامه، فذلک غیر مسنون. وقد سمِّیت النافله بذلک لأنَّ المُصلّی یسبح فیها، أی السباحه فی بحر المعنویات.

۲- وسائل الشیعه، مصدر سابق: ج۵، ص ۴۰۰، الحدیث: ۱۳.

ص: ۱۸۹

قد نجح فی هذه المعرکه من جهاده الأکبر، ولذا فهو کالمتشحّط بدمه فی سبیل الله تعالی، ولعلّه أفضل من ذلک.

الثالث: الدعاء عند القنوت فی الصلاه

القنوت فی الأصل هو الطاعه، ومنه قوله تعالی: وَقُومُوا لِله قَانِتِینَ (البقره: ۲۳۸) ، ثمّ سُمِّی القیام فی الصلاه قنوتاً (۱)، وقیل هو الإمساک عن الکلام، والخشوع والإقرار بالعبودیه (۲).

والتعبیر بالقنوت فی الدعاء للتوکید والزیاده فی البیان، فالدعاء والقنوت فی المقام فی معنی واحد، ولکن فی الإشارات القرآنیه هنالک دلاله للقنوت تفتقر إلیها مفرده الدعاء، وهی أنّ القنوت یُشیر إلی حاله من الخشوع، فقوله تعالی: . . . وَقُومُوا لِلهِ قَانِتِینَ حاکٍ عن ذلک، لأنَّ القیام هنا هو نفس الصلاه، والصلاه عباده خالصه، بل هی أهمُّ العبادات، وأما تقییده بالقنوت فللإشاره إلی عدم صدق القیام الحقیقی إلّا بالخشوع، أی قوموا خاشعین، کما أنَّ عنوان القنوت مُشیر بالاستعمال إلی الدعاء المأتیّ به فی الصلاه، فیقال عاده مثلاً: (یُستحبّ القنوت فی الصلاه) ، ولا یُقال عاده: (یستحبّ الدعاء فی الصلاه) ، وإن کان مضمونهما - بحسب الظاهر - واحداً.

إذا اتّضح ذلک، فاعلم بأنَّ هذه المرتبه (الدعاء فی القنوت) هی الثالثه فی طول المرتبتین السابقتین، أعنی الدعاء عند سماع الأذان، والدعاء بین

۱- انظر: الصحاح للجوهری، مصدر سابق: ج۱، ص۲۶۱.

۲- انظر: لسان العرب، مصدر سابق: ج۲، ص۷۳.

ص: ۱۹۰

الأذان والإقامه، وكأنها سلسله من التواصل فی عالم الدعاء والوصل الإلهی، ولكنَّ هذا الوصل آكد وأهمُّ، لأنَّ المُصلّی لا ينبغی له أن ينقطع

عن صلاته، صورةً ومضموناً، وهنا يكون الدعاء الحلقه الأقوی فی الشدّ وحفظ صوره الصلاه ومضمونها، بل هو المعيار فی تفاضل الصلوات، وهو قول الرسول (صلی الله عليه وآله) لأبی ذر الغفاری - وكان قد سأل الرسولَ (صلی الله عليه وآله) : أیّ الصلاه أفضل؟ - قال (صلی الله عليه وآله) : «

طول القنوت » (۱).

الرابع: الدعاء بعد الصلوات الخمس

وتتميماً لحلقات الوصل المقرونه بالصلوات المفروضه فی الذكر والدعاء، ننتهی إلی حلقه الدعاء بعد الصلاه المفروضه، وهنا نودُّ الالتفات إلی عدّه نكات تُثيرها هذه الحلقه الأخيره فيما يتعلّق بالصلوات، وهی:

النكته الأُولی: إنَّها محاوله أخيره لتدارك ما فاتنا من الدعاء فی المواطن السابقه، أو تتميم ما تقدَّم، لاسيَّما لمن اعتاد الدعاء بأدعيه خاصّه لم تُمكّنه صلاه الجماعه من تتميمها، أو لم يسعه الوقت لذلك.

النكته الثانيه: إنَّها وسيله حيويه وفاعله لتربيه الداعی علی الإلحاح بالدعاء، وأنَّ الملل والكلل إنما يقع فی ساحه الداعی لا المدعوّ، فهو جلَّ وعلا- كما وُصف فی تعقيبات الصلوات المفروضه المرويه عن محمّد ابن الحنفيه (رحمه الله) قال: «بينما أمير المؤمنين علی بن أبی طالب (عليه السلام) يطوف بالبيت إذا رجل متعلِّق بالأستار وهو يقول:

يا من لا يشغله سمع عن سمع، يا من لا يغلِّطه السائلون، يا من لا يبرمه إلحاح الملحّين، أذقنی برد عفوك، وحلاوه رحمتك.

۱- مستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج۴، ص۴۱۳، الحديث: ۱.

ص: ۱۹۱

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : هذا دعاؤك؟

قال له الرجل: وقد سمعته؟

قال (عليه السلام) : نعم.

قال الرجل:

فادعُ به فی دبر کل صلاه، فوالله ما یدعو به أحد من المؤمنین فی أدبار الصلاه إلا غفر الله له ذنوبه ولو کانت عدد نجوم السماء وقطرها، وحصباء الأرض وثراها.

فقال له أمیر المؤمنین (علیه السلام) : إن علم ذلک عندی، والله واسع کریم.

فقال له الرجل – وهو الخضر علیه السلام –: صدقت والله یا أمیر المؤمنین، وَفَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِیمٌ (یوسف: ۷۶) . . .» (۱).

فهو جلَّت قدرته علی کثره المخاطبین له، لا یشغله أحدهم عن الآخر، وعلی کثره إلحاحهم لا یتبرَّم بذلک، بل ذلک مطلوب له.

النکته الثالثه: إنَّها وسیله تنبیه للداعی بأنَّ الله تعالی لا ینحصر دُعاؤه فی أوّل وقت الصلاه، وفی أثنائها، وإنَّما یمتدّ ذلک لما بعدها أیضاً، وبذلک یتربَّی العبد علی مزاوله المناجاه وتحصیل الکمالات.

النکته الرابعه: إنَّها وسیله لأداء شکر المنعم علی ما أنعم علینا بأداء الصلوات المفروضه، ومن هنا یتَّضح للداعی أنَّ الدعاء لا ینبغی حصره بالحاجات الشخصیه، وإنَّما هنالک أُمور ترتبط بالجانب المعنوی، وأنَّ هنالک خصوصیات تتعلَّق بنفس الصلوات ینبغی مُراعاتها.

النکته الخامسه: لعلّ ممَّا یکمُن فی هذه التعقیبات ما یُرمّم ما انکسر فی

۱- الأمالی للشیخ المفید، مصدر سابق: ص۹۱، الحدیث: ۸.

ص: ۱۹۲

كينونه الصلاه التى صلّاها العبد، فإنّ الكسر والشوب واقعان فى

الأكثر منها نتيجه التفات القلب لغير الله سبحانه، ولو لآنٍ ما، فيتدارك ذلك بالدعاء الخاصّ الوارد استحباب قراءته فى عقب الصلوات المفروضه، وهو المرويّ عن الإمام على (عليه السلام) : «

إلهى هذه صلاتى صلّيتها لا لحاجه منك إليها، ولا رغبه منك فيها إلا تعظيماً وطاعه وإجابه لك إلى ما أمرتنى، إلهى إن كان فيها خلل أو نقص من ركوعها أو سجودها فلا تؤاخذنى، وتفضَّل علىَّ بالقبول والغفران، برحمتك يا أرحم الراحمين» (۱).

النكته السادسه: إنَّها وسيله ناجعه لطمر ما قد يعتمل فى قلب البعض من أنَّه قدَّم شيئاً لله تعالى، فى حين إنَّ مقتضى الحقّ والموضوعيه هو أنَّ العبد بصلاته هذه، على فرض توفّرها على شروط الصحَّه والقبول، إنَّما يكون أكثر مديونيه لله تعالى، وبالتالى يحتاج أن يُعبِّر عن ذلك بشيء يفى له بشيء ما، وليس أمامه سوى الدعاء.

ممَّا علَّمنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

وأخيراً فقد روى عن الأصبغ بن نباته (۲)عن أمير المؤمنين علىّ (عليه السلام)

۱- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۸۳، ص۳۸.

۲- الأصبغ بن نباته التميمى السلمى المجاشعى، من خواصّ أصحاب أمير المؤمنين والحسن المجتبى والحسين الشهيد (عليهم السلام) . روى عنه عهد الأشتر ووصيّته إلى ابنه محمّد بن الحنفيه، وهو من شرطه الخميس الذين ضمنوا له (عليه السلام) الذبح وضمن لهم الفتح، وعدَّه أمير المؤمنين (عليه السلام) من ثقاته العشره. انظر: مستدرك سفينه البحار، للشيخ على النمازى، تحقيق: الشيخ حسن النمازى، مؤسّسه النشر الإسلامى، طبعه ۱۴۱۹ ه-، قم: ج۶، ص۱۶۵.

ص: ۱۹۳

أنَّه قال: «

من أحبَّ أن يخرج من الدنيا وقد خَلُصَ من الذنوب كما يخلص الذهب لا كدر فيه وليس أحد يطلبه بمظلمه، فليقرأ فى دبر الصلوات الخمس نسبه الرب تبارك وتعالى قل هو الله أحد ويبسط يديه ويقول:

اللهم إنى أسألك باسمك المكنون المخزون، الطاهر الطهر المبارك، وأسألك باسمك العظيم، وسلطانك القديم، يا واهب العطايا، يا مطلق الأسارى، يا فكّاك الرقاب من النار، أسألك أن تصلّى على محمّد وآل محمّد، وأن تعتق رقبتى من النار، وأخرجنى من الدنيا سالماً، وأدخلنى الجنّه آمناً، واجعل يومى أوَّلَه فلاحاً، وأوسطه نجاحاً، وآخره صلاحاً، إنّك أنت علام الغيوب . ثـُمَّ قال أمير المؤمنين عليه السلام:

هذا من المستجاب ممّا علَّمنى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمرنى أن أُعلّمه الحسن والحسين عليهما السلام» (۱).

إنَّها فرصه نقف عندها كلَّ يوم خمس مرّات، ولعلَّ فى جعل هذه الخصوصيه للدعاء فى عقب الصلاه توفيراً للفرص أمام الناس، فلا ينحصر بوقت واحد منها، فتكون كلُّ فريضه فرصه تطلب صاحبها، وقد ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال:

«ثلاثه أوقات لا يحجب فيها الدعاء عن الله تعالى، فى أثر المكتوبه، و. . .» (۲)، أى: فى أثر وعقب الصلاه الواجبه.

۱- فلاح السائل، للسيد رضى الدين على بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسنى، تحقيق: غلام حسين المجيدى، بوستان كتاب (مركز الطباعه والنشر الإسلامى) ، ط۲، ۱۴۱۹ ه-، قم المقدّسه: ص ۳۰۰، الحديث۳۲.

۲- الأمالى، للشيخ الطوسى، مصدر سابق: ص ۲۸۰، الحديث: ۸۰.

ص: ۱۹۴

الخامس: الدعاء عند غروب الشمس

وهو الدعاء عند ختام اليوم، لاستقبال يوم جديد، وهنا قد يُشير الغروب إلى غربه الروح، بمعنى إشراقها على الضفه الأُخرى من الوجود، فمن كان من سُكّان الأرض وعُمَّارها ملأه الغروب حزناً بعد إشراقه النهار، ومن كان من ضيوف الأرض وعُمَّار الآخره ملأه الغروب سروراً، لاسيَّما وهو إيذان جديد للّقاء بالحبيب ومُناجاته.

وقد ورد فى استحباب الدعاء عند الغروب عدَّه روايات، وقد أدَّبتنا بعضها على كيفيه الدعاء فى هذا الوقت المُبارك، أما أصل الاستحباب، فقد ورد فى مصباح المُتهجّد استحباب الدعاء عند غروب الشمس بالمرويّ عنهم (عليهم السلام) : «

يا من ختم النبوّه بمحمّد صلى الله عليه وآله، اختم لى فى يومى هذا بخير، وشهرى بخير، وسنتى بخير، وعمرى بخير» (۱)، وعن أبى بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال: «إذا غربت الشمس فقل:

اللهمّ لا تجعله آخر العهد من هذا الموقف وارزقنيه من قابل، أبداً ما أبقيتنى، واقلبنى اليوم مفلحاً منجحاً، مستجاباً لى، مرحوماً مغفوراً لى، بأفضل ما ينقلب به اليوم أحد من وفدك عليك، وأعطنى أفضل ما أعطيت أحداً منهم من الخير والبركه والرحمه والرضوان والمغفره، وبارك لى فيما أرجع إليه من أهل أو مال أو قليل أو كثير وبارك لهم. . .» (۲).

السادس: الدعاء فى آخر ساعه من نهار يوم الجمعه

بعد تلك الرحله المتواصله فى محطّات الدعاء، عند سماع الأذان

۱- مصباح المتهجّد، مصدر سابق: ص۸۳، الحديث: (۱۰)۸.

۲- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج۱۳، ص۵۵۹، الحديث: ۲.

ص: ۱۹۵

وبعده، وفی الصلاه وبعدها، وعند غروب الشمس، تأتی مرحله جدیده تتحدَّث عن أوقات مُتفرّقه، منها الدعاء فی آخر ساعه من نهار یوم الجمعه، وقد ورد ذلک فی خصوص دعاء السمات، قال ابن طاووس (رحمه الله) : «روی ذلک محمّد بن عثمان بن سعید العمری (۱)، قال: حدَّثنی محمّد بن أسلم قال: حدثنی محمّد بن سنان قال: حدثنی المفضل بن عمر الجعفی، وروی الدعاء عن مولانا جعفر بن محمّد الصادق (علیهما السلام) ، وقال فی هذه الروایه: ویستحبّ أن یدعی به آخر نهار یوم الجمعه، وهذا لفظ الدعاء بالروایه الأولی - فکأنَّها أتمّ إن شاء الله تعالی-:

اللهمّ إنّی أسألک باسمک العظیم الأعظم، الأعزِّ الأجلّ الأکرم، الذی إذا دُعیت به علی مغالق أبواب السماء للفتح بالرحمه انفتحت، وإذا دُعیت به علی مضایق أبواب الأرض للفرج انفرجت، وإذا دعیت به علی العسر لیسر تیسَّرت، وإذا دُعیت به علی الأموات للنشور انتشرت، وإذا دُعیت به علی کشف البأساء والضرّاء انکشفت. . .» (۲).

ولکن هذا التخصیص بدعاء السمات لا یقصر الدعاء به، فهذا الوقت مُبارک فی نفسه، ولم یکتسب کماله من هذا الدعاء، فهو أشبه ما یکون بالیوم الخامس عشر من شعبان، فهو یوم مُبارک فی نفسه، وقد

۱- هو أبو جعفر محمد بن عثمان العمری، السفیر الثانی من سفراء الإمام المهدی (علیه السلام) فی عصر الغیبه الصغری، بعد أبیه عثمان العمری السمّان (رحمه الله) ، وقد بقی حوالی خمسین سنه فی هذا المنصب إلی أن توفّی عام ۳۰۴ أو ۳۰۵ ه.

۲- جمال الأسبوع، للسید ابن طاووس الحسنی، تحقیق: جواد القیوّمی، أختر شمال، ط ۱، ۱۹۹۲م، إیران: ص ۳۲۱.

ص: ۱۹۶

وقعت فيه ولاده الإمام الحجه بن الحسن (عليه السلام) فازداد ذلك اليوم شرفاً آخر فوق شرفه الأوّل، والشاهد على ذلك هو قول ابن فهد الحلّى (رحمه الله) ، عندما مرَّ بهذه الساعه المباركه من آخر نهار يوم الجمعه: «

وأفضل ما دُعى به آخر ساعه من نهار الجمعه دعاء السمات. . .» (۱).

أقول: لعلَّ خاتميه هذه الساعه للأُسبوع لا لنهار الجمعه فحسب، جعلتها ذات أهمّيه، حيث يُودِّع الداعى فيها أُسبوعه وهو على صله ووصل بربِّه، كما أنَّها ساعه الاتّصال بالأُسبوع الجديد، فيستقبله وهو على صله ووصل بربِّه أيضاً، والله أعلم بحقائق الأُمور.

السابع: الدعاء من السحر إلى طلوع الشمس

وهنا يمتدُّ الوقت ليشغل مساحه أكبر من ساعه من نهار، وهو الوقت الجامع بين آخر ساعه من الليل السابق وأوّل ساعه من النهار اللاحق، وفيه يكون العبد متّصلاً بربّه، وكأنَّه يُريد أن يقول لربِّه: إلهى أنا بين أياديك، أُناجيك فى ليلى ونهارى وأتوسّل إليك.

وقد ورد فى هذا الوقت المبارك روايات كثيره تُدلّل على أهمِّيته، منها: عن الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) أنه قال: «

إن الله عزَّ وجلَّ يُحبُّ من عباده المؤمنين كلَّ دعاء، فعليكم بالدعاء فى السحر إلى طلوع الشمس، فإنَّها ساعه تُفتح فيها أبواب السماء، وتُقسم فيها الأرزاق، وتُقضى فيها الحوائج العظام» (۲).

ولا يخفى أنَّ ساعه السحر تُشير إلى صلاه الليل المُعبَّر عنها قرآنياً

۱- عدّه الداعى، مصدر سابق: ص۲۵۳.

۲- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۷۸، الحديث: ۹.

ص: ۱۹۷

بناشئه الليل، وذلك فى قوله تعالى: إِنَّ نَاشِئَهَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا (المزمل: ۶) ، وهذه الصلاه تكمن ذروتها بركعه الوتر، وهذه الركعه ظاهرها صلاه، وباطنها دُعاء، فتكون الناشئه هى شخص الدعاء، فهى حقيقه المقصد، ولا يخفى أنّ العباده الواقعه فى جوف الليل لهى أشدُّ تأثيراً فى القلب، لأنَّ القلب بعد أن نفر من ضوضاء النهار وعرج إلى سكون الليل، ثمَّ أخذ قسطاً من الراحه يكون قلبه أكثر انفتاحاً على عالم المعنى والحقيقه، وأكثر قبولاً لذلك من أىِّ وقت آخر، وهى ساعه الإحياء.

وأما الساعه الثانيه، وهى ما بين الطلوعين، فإنَّها إشاره إلى عدم الركون إلى النوم والراحه الموجبين لدفع الرزق عن العبد، ولا ينحصر الرزق بالقوت المطلوب تحصيله، وإنما هنالك رزق أعظم، قد يكون هو العطاء المُفاض من تلك الساعه السابقه، أعنى: ساعه السحر، فالأسرار أسرار لا تُحلُّ بالتمنِّى، وإنَّما بالدأب فى التهجّد ليلاً، وفى السبح الطويل نهاراً (۱)، وإذا كانت ساعه السحر هى ساعه الإحياء، فالساعه ما بين الطلوعين هى ساعه الحياه الحقيقيه التى ينعم بها العبد بمناجاه ربّه، وتلاوه كتابه.

ث-ثُمَّ يُفضَّل فى الساعه الأُولى أن يُقرأ دعاء الحزين المرويّ عن الإمام على زين العابدين (عليه السلام) ، الذى أوله: «

أناجيك يا موجود فى كلّ مكان! لعلَّك تسمع ندائى، فقد عظُم جرمى وقلَّ حيائى! مولاى يا مولاى! أىّ الأهوال

۱- إشاره إلى قوله تعالى: إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلًا . المزمل: ۷.

ص: ۱۹۸

أتذكّر وأيها أنسى! ولو لم يكن إلا الموت لكفى. . .» (۱).

كما يُفضَّل فى الساعه الثانيه قراءه القرآن وشىءٍ من الأدعيه المهمَّه، ولعلَّ أهمّها هو دُعاء العهد المروىّ عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، وذلك بعد التعقيبات المعتاده، والذى أوّلُه: «

اللهمّ ربَّ النور العظيم، وربَّ الكرسىّ الرفيع، وربَّ البحر المسجور، ومُنزل التوراه والإنجيل والزبور، وربَّ الظلِّ والحرور، ومُنزل الفرقان العظيم، وربّ الملائكه المقربين، والأنبياء والمرسلين. . .» (۲)، وقد قال فيه الإمام الصادق (عليه السلام) : «

من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا (عليه السلام) ، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره، وأعطاه الله بكلّ كلمه ألف حسنه، ومحا عنه ألف سيّئه» (۳).

الثامن: فی لیله القدر

ثـُمَّ ترتقى بنا عوالم الدعاء من الأوقات المحدوده إلى ساعات مقصوده، ثـُمَّ إلى ليالٍ محموده، أعظمها طُـرّاً ليله القدر، فهى الليله

المباركه التى حلَّ فيها القرآن بكماله وجماله وجلاله، وصارت مُستودع أسرار البشر، فى حياتهم وأرزاقهم ومقاصدهم.

ولذا استحقَّت أن تُحيى بالعباده عموماً وبالدعاء خصوصاً، وقد ورد من الأدعيه الخاصّه بها ما يصعب حصره، فلم تحظَ ليله أُخرى بهذا الشرف من العنايه والرعايه من قبل الله تعالى وأهل العصمه (عليهم السلام) ،

۱- مصباح المتهجّد، مصدر سابق: ص۱۶۳، الحديث: ۴۹.

۲- المزار الكبير، للشيخ محمد بن المشهدى، تحقيق جواد القيومى، مؤسّسه النشر الإسلامى، ط۱، ۱۴۱۹ ه-، قم المقدّسه: ص۶۶۳.

۳- المصدر السابق: ص۶۶۳.

ص: ۱۹۹

ونحن لا یسعنا الوقوف عند الیسیر من تلک المتون الدُّعائیه فضلاً عن الکثیر، ولذلک سوف نقصر الإشاره علی دعاءٍ ینبغی الوقوف عنده، وهو دعاء قصیر جداً ورد فیه الاستحباب المؤکَّد، وهو طلب العافیه، فهی اللباس الأجمل علی حدِّ تعبیر أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) (۱)، وهی النعمه، التی عاده ما یغفل الناس عنها، فهی: «

نعمه خفیه، إذا وُجدت نسیت، وإذا فُقدت ذکرت » (۲)، علی حدِّ تعبیر الإمام الصادق (علیه السلام) ، وهی المقصد الأوّل فی أدعیه لیله القدر، فقد روی «أنَّ رجلاً ـ جاء إلی رسول الله (صلی الله علیه وآله) فقال له: ماذا أسأل الله تعالی إذا أدرکتُ لیله القدر؟ قال (صلی الله علیه وآله) :

العافیه » (۳)، وقد ورد عن الإمام الصادق (علیه السلام) فی دُعاءٍ له: «

اللهمّ إنِّی أسألک العافیه، وتمام العافیه » (۴).

ما هی العافیه؟

إنَّ العافیه تعنی الخلوّ من العلل والأمراض، وأمّا العافیه التی نسألها فی لیله القدر فهی عافیه الأدیان ابتداءً، ثـُمَّ تلیها عافیه الأبدان، فإنَّ علَّه الأدیان موجبه لدخول النار، وأما علَّه الأبدان فإنَّها للمؤمن زکاه ورفع منزله، وقد ورد فی خطبه لأمیر المؤمنین علی (علیه السلام) أنَّه قال:

«. . . ونسأله المعافاه فی الأدیان کما نسأله المعافاه فی الأبدان» (۵).

۱- انظر: من لا یحضره الفقیه، مصدر سابق: ج۴، ص۴۰۶، الحدیث: ۵۸۸۰.

۲- المصدر السابق: ج۴، ص۴۰۶، الحدیث: ۵۸۷۸.

۳- انظر: مفاتیح الجنان، للشیخ المحدث الثقه عباس القمی، دار الثقلین، ط۳، ۱۴۲۰ه-، بیروت: ص۲۸۸.

۴- مصباح المتهجّد، مصدر سابق: ص۶۵، الحدیث: ۷۴.

۵- نهج البلاغه، مصدر سابق: ج۱، ص۱۹۱، خطبه (۹۹) .

ص: ۲۰۰

من هنا ینبغی لنا جمیعاً أن نسأل - بشجاعه ووضوح- عن الدین الذی به تکون العافیه، فما هو ذلک الدین؟

إننا وبحسب تتبعنا ومُلازمه الحجّه والدلیل، لم نجد غیر ما علیه آل محمّد (علیهم السلام) دیناً تتحقّق فیه العافیه، فإذا ما سألنا الله تعالی العافیه فی لیله القدر وفی کلّ لیله، فإنّما نسأله أوّلاً وابتداءً المکوث فی سفینه الله المُنجیه من الغرق فی بحور الوهم والانحراف والضلال، وهی سفینه آل محمّد (علیهم السلام) ، السفینه الأوحدیه فی التوحید والنبوّه والإمامه، من رکبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، هذه هی العافیه.

ولکنْ للعافیه تمام وإتمام، فما هو تمامها؟

من الواضح بأنّ التمسُّکَ برکاب سفینه آل محمّد (علیهم السلام) یحتاج منّا الثبات علی ذلک، والثبات لیس بأیسر من أصل الرکوب، فإنّ الحیاه ملیئه بالفتن، ولذلک فإنّ تمام العافیه هو دخول الجنّه والنجاه من النار، الذی یعنی بالضمن الممات علی تلک العافیه.

«مرَّ رسول الله (صلی الله علیه وآله) یوماً برجل وهو یقول: اللهمَّ إنّی أسألک

تمام النعمه، فقال (صلی الله علیه وآله) :

ابنَ آدم! وهل تدری ما تمام النعمه؟ الخلاصُ من النار، ودخول الجنّه » (۱).

ذلک سؤال العافیه فی الأدیان وتمامها، فما هی عافیه الأبدان؟

إنّ سؤال عافیه الأبدان له شقّان، الأوّل: صحّه الأبدان من العلل المادّیه، والثانی: حفظ الأبدان من استعمالها فی المحرَّم، والأوّل هو المقصود للناس أجمعین، أو الحاضر فی

۱- معانی الأخبار، مصدر سابق: ص ۲۳۰، باب معنی تمام العافیه.

ص: ۲۰۱

أذهانهم عاده، وأما الثانی فهو الحاضر فی أذهان المتّقین، فعن الإمام زین العابدین فی دعاء مکارم الأخلاق یقول (علیه السلام) : «

اللهمّ صلِّ علی محمّـد وآل محمّد، ومتّعنی بهدیً صالح لا أستبدل به، وطریقه حقٍّ لا أزیغ عنها، ونیّه رشدٍ لا أشکّ فیها، وعمِّرْنِی ما کان عُمْرِی ب-ذْلَهً فی طاعتک، فإذا کان عمری مرتعاً للشیطان فاقبضنی إلیک قبل أن یسبق مقتک إلیَّ، أو یستحکم غضبک علیَّ » (۱).

ولکن مع ذلک، لاـ ینبغی إغفال نعمه العافیه فی الأبدان فی المعنی العرفی لها، أعنی: الصحّه البدنیه، فبواسطتها یُمکن للعبد أن یُمارس حیاته وعباداته بشکل أفضل، ولذا لیس من الصحیح أن تسأل لنفسک ما یضرُّ ببدنک وصحَّتک، فطلب العافیه أولی من ذلک، وهذا واضح.

عن الإمام الرضا (علیه السلام) أنَّه ذکر نبیَّ الله یوسفَ (علیه السلام) حیث کان قد أصابه الأذی فی السجن، فقال: «

شکا فی السجن إلی الله فقال: یا ربّ بما استحققتُ السجن؟ فأوحی الله إلیه: أنت اخترته حین قلت: ربِّ السجن أحبُّ إلیَّ ممَّا یدعوننی إلیه، هلّا قلت: العافیه أحبُّ إلیَّ ممَّا یدعوننی إلیه؟ !» (۲).

وهذا الأمر مطلوب دائماً، فالعافیه بجمیع أقسامها مطلب عُقلائی، ولکن هنالک مشکله تکمن فی تحدید مصادیق العافیه، بمعنی أنَّ الداعی قد یُرید بدعائه العافیه، وهو لا یعلم بأنَّ ما یدعو به لا یُوجب له ذلک، بل ربما یُوجب العکس تماماً، ولنا شاهد علی ذلک، فعن معاذ بن جبل، قال: «کنت مع النبیّ (صلی الله علیه وآله) فمرَّ برجل یدعو وهو یقول: اللّهم إنّی

۱- الصحیفه السجّادیه، مصدر سابق: ص۹۹، رقم: ۲۰.

۲- نور الثقلین، مصدر سابق: ج۲، ص۴۲۴، الحدیث: ۵۹.

ص: ۲۰۲

أسالک الصبر، فقال له النبی (علیه السلام) :

سألت البلاء، فاسأل الله العافیه » (۱).

ولـذلک طالمـا أکّـدنا ضـروره الالـتزام بالأدعیه المأثوره، لأنَّها تقی الـداعی من إشـکالیات کثیره، کتلک التی کاد أن یقع فیها ذلک الرجل، فعلَّمه الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله) ماذا یسأل.

هل الدعاء فی کلِّ وقت، أو کلُّ الوقت دُعاء؟

ولـک أن تسـأل: إذا کـان الهـدف من الـدعاء هو التوجّه لله تعالی، ومنع التفات القلب إلی ساحات غیره، وأنَّ هـذه الصـله والوصل لا انقطاع لها، فلِـمَ التقیید بالوقت وعدم الرکون إلی إطلاقه؟

بعباره أُخری: لـمَ لا نترک للداعی اختیار الوقت المناسب له، لیلاً کان أم نهاراً، سحراً أم فجراً، وهکذا؟

والجواب: هو کـذلک، فله أن یختار الوقت المناسب له، ولکنَّ ذلک لا یحلّ له المشـکله، فإنَّ الداعی یقصد تحقّق حاجاته، ولا بدَّ له أن یختار ما هو مناسب، فالعاقل عاده یسلک الطرق القصیره التی تختصر علیه الوقت والجهد، وحیث لا ضمانه بانتخاب الوقت عشوائیاً فی تحقیق هـدفه؛ فـإنَّ علیه انتخـاب الأفضـل الـذی فیه ضـمانه بحسب متـابعه أهـل الـبیت (علیهم السـلام) فی ذلـک، فـإنَّ الصـلوات المفروضه لها أوقات مُحـدَّده، ومن الواضـح بأنَّها هی لم تُحـدَّد فی أوقاتها المخصوصه إلا لأجل مصـلحه عظیمه، ولـذلک فإنَّ الـذی یأتی بصلواته المفروضه قضاءً یکون قد فاته الکثیر، فهو لم یفعل غیر إسقاط الواجب عنه بصفه القضاء، وأما نیل

۱- معانی الأخبار، مصدر سابق: ص ۲۳۰، باب معنی تمام العافیه.

ص: ۲۰۳

کمالات الصلاه فذلک مخدوش بلا ریب، بل هو مُعاتب فی قضائه للحاضره، فکیف تُرجی له کمالاتها؟

وهکـذا الحال فی المقام، مع اختلاف فی المرتبه، کما هو واضـح، ولـذلک علی الـداعی مُراعاه ذلک. وهنالک نکته أُخری، وهی أنَّ الـداعی عـاده تزدحم أوقاته بالعمل والمشاغل الـدنیویه، فهل إذا مرض، ولم یکن طبیباً، له أن یضع لنفسه الـدواء؟ وهل یُحـدِّد لنفسـه أوقات شرب الدواء؟

فإذا لم یفعل ذلک، وهو کذلک بصـفته عاقلاً، فإنَّ علیه مُتابعه هذه السیره العقلائیه، وذلک بالأخذ من أهل العصمه (علیهم السلام) ، المطّلعین علی کمالات الأدعیه، فی مضامنیها وأوقاتها وأماکنها.

وعلی أیّ حـال، فـإنَّ لتوقیتیه الـدعاء سرّاً، لعلَّه هو نافـذه الأخـذ بکمال الـدعاء نفسه، وقـد قیل بأنَّ المراد من الوقت: «ما یُصادفهم من تصریف

الحقِّ لهم، دون ما یختارونه لأنفسهم» (۱)، ولا ینبغی الإغفال عن ذلک.

وأمّـا النکته الأـخیره التی نودُّ إبرازهـا فی توقیتیه الأـدعیه، فهی أنَّ التوقیتیه فی الأدعیه محاوله ربّانیه لتنظیم أوقاتنا الیومیه، وحفظها من البعثره، وأیضاً لکی یعلم الإنسان العابد العاقل بأنَّ العباده الاصـطلاحیه لا تُمثّل کلّ تفاصیل الحیاه، فإنَّ الدین الإسلامی لا رهبانیه فیه، ولـذلک لیس الدعاء فی کلِّ وقت، ولا کلُّ الوقت دُعاء، فإنَّ العمل هو الآخر عباده، وطلب العلم عباده، وخدمه الإخوان عباده، وتربیه العیال والکـدّ علیهم عباده، ولعلّ الکثیر من هـذه التفصـیلات تعدل عند الله تعالی عشـرات الساعات المنفقه فی قراءه الأدعیه، فلا قیمه للداعی وهو کَلٌّ علی

۱- الرساله القشیریه، مصدر سابق: ص۱۲۲.

ص: ۲۰۴

مولاه؛ قال تعالى: وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (النحل: ۷۶) ، فإنَّ الصراط المستقيم فى المقام هو أن تكون مُتّزناً فى عبادتك وفى عملك، فلا يحجب عملُك عبادتك عند حلول وقتها، ولا تحجب عبادتُك عملك حين حلول وقته، واعلم بأنَّ مُراعاه الأمرين معاً هو العباده بعينها، فليس الهدف جمع المال، ولا يصحُّ للمؤمن الإذلال، كما لا يصحُّ للمؤمن أن يهجر الدعاء، فى أىِّ حالٍ من الأحوال، فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: «

أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: يا موسى لا- تفرح بكثره المال ولا- تدع ذكرى على كلّ حال، فإنَّ كثره المال تنسى الذنوب، وإنَّ ترك

ذكرى يُقسّى القلوب» (۱).

أفضل أماكن الدعاء

اشاره

لا ريب بأنَّ كلَّ صلاه تستبطن دعاء، بل أدعيه كثيره، فسوره الحمد صريحه فى الدعاء، اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ (الفاتحه: ۶) ، وأذكار الركوع والسجود هى الأُخرى صريحه بذلك، وأمّا القنوت فذلك مصداقه الأبرز جزماً، فالصلاه هى أقرب للدعاء منها لشىء آخر، وكيف لا تكون كذلك والصلاه عباده محضه، والدعاء مُخُّ العباده، علماً بأنَّ الصلاه فى معناها اللغوى هو الدعاء، ثم استُعمل اللفظ فى الأركان المخصوصه، والاستعمال فى معنى آخر يُشترط فيه أن يكون مُناسباً للمعنى اللغوى، أى تُوجد مناسبه وربط بين المعنيين اللغوى والاصطلاحى

۱- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج ۲، ص ۴۹۷، الحديث: ۷.

ص: ۲۰۵

الشرعی، هذا أولاً.

وثانیاً: لابـدَّ أن تکون هنالک مجموعه أماکن لها مکانه خاصه یُستحبُّ فیها الـدعاء، کما هو الحال بالنسـبه لبعض الأوقات، وهنالک شاهد یُؤکِّد هذه الدعوه، وهو ما روی عن الإمام أبی الحسن الثالث، الجواد (علیه السلام) أنه قال: «

إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل من أرضه بقاعاً تُسمی المرحومات، أحبَّ أن یُدعی فیها فیجیب. . .» (۱).

إذا کان الأمر کـذلک، فیُمکن القول بأنَّ کلَّ مکان یُستحبّ أو تُفضّل فیه الصـلاه أو العباده، فإنَّه یُستحبّ فیه الدعاء، ولنا شاهد علی ذلک،

فقد روی عن الإمام محمّد الجواد (علیه السلام) أنَّه قال:

«. . . إنَّ رسول الله صـلی الله علیه وآله کـان یطوف بـالبیت، ویقبّـل الحجر، وحرمه النبیّ والمؤمن أعظم من حرمه البیت، وأَمَرَهُ الله عزَّ وجلَّ أن یقف بعرفه، وإنَّما هذه مواضع یُحبُّ الله أن یُتعبَّدَ له فیها، فأنا أُحبُّ أن یُدعی لی حیث یُحبُّ الله أن یُعبد» (۲).

وأماکن استحباب إیقاع الصلاه فیها کثیره، سنذکر جمله منها، ثم نقف عند بعض العیّنات الأهمّ فیها، ویُمکن تقسیم هذه الأماکن إلی قسمین من حیث الأهمّیه والمکانه، وهی:

القسم الأوّل: الأماکن الرئیسیه، وهی:

۱. المسجد الحرام.

۲. المسجد النبوی، وعند الروضه خصوصاً.

۳. مسجد الکوفه.

۱- فروع الکافی، مصدر سابق: ج۶، ص۵۳۲، الحدیث: ۱۵.

۲- المصدر السابق: ج۴، ص۵۶۷، الحدیث: ۳.

ص: ۲۰۶

۴. المسجد الأقصى.

القسم الثانى: الأماكن الثانويه، وهى:

۱. المساجد عموماً، فهى بيوت الله تعالى فى الأرض.

۲. مسجد السهله.

۳. الحائر الحسينى، تحت القبّه تحديداً.

۴. جميع المشاهد والمراقد المُشرَّفه للمعصومين (عليهم السلام) .

۵. عرصات عرفه.

۶. المشعر الحرام.

۷. مسجد الخيف.

۸. مسجد براثا.

۹. مسجد قبا.

(۱۰). مسجد الغدير.

وسوف نقف بشىءٍ من التفصيل عند ثلاث عيّنات منها، وهى: (المسجد الحرام، الحائر الحسينى، عرصات عرفه) ، بعد أن نمرَّ سريعاً على الأماكن الأُخرى.

إجمال الحديث عن أماكن رئيسيه وثانويه

الأوّل: المسجد النبوىّ عموماً، وعند الروضه خصوصاً

لا ريب فى استحباب الصلاه والدعاء فى المساجد عموماً، ولكن هنالك مساجد مُعيّنه اختصَّت بفضل آخر أعطاها الأولويه بالقصد والصلاه والدعاء فيها، منها المسجد النبوى، فقد ورد فى فضله روايات كثيره، وعيّنت فيه مواضع خاصّه، مثل الروضه الكائنه بين قبر الرسول

ص: ۲۰۷

(صلی الله علیه وآله) ومنبره، فإنَّها روضه من ریاض الجنّه، علی حدِّ تعبیر النبی الأکرم (صلی الله علیه وآله) (۱)، واسطوانه أبی لُبابه (اسطوانه التوبه) ، حیث

یُستحبُّ عندها إعلان التوبه والاستغفار، وبیت فاطمه الزهراء (علیها السلام) ، الذی ورد فیه أنّه أفضل من الروضه نفسها، ثم إنَّ المسجد النبوی من الأماکن التی یُستحبّ فیها الاعتکاف، وفیه یُخیَّر المُسافر بین القصر والتمام لشدِّه فضله، وقد ورد أنَّ الصلاه فیه تعدل عشره آلاف صلاه (۲).

الثانی: مسجد الکوفه

وهو رابع المساجد التی للمسافر أن یختار فیها فی صلاته بین القصر والتمام، وهو من أقدم مساجد الأرض عموماً، وقیل بأنَّ أوَّل من بناه هو نبیّ الله آدم (علیه السلام) (۳)، فعن الإمام محمّد الباقر (علیه السلام) أنَّه قال: «

مسجد کوفان روضه من ریاض الجنّه صلّی فیه ألف نبیّ وسبعون نبیّاً. . . ومنه فار التنور ونجرت السفینه، وهی صرّه بابل، ومجمع الأنبیاء علیهم السلام. . .» (۴)، وهو أفضل المساجد علی الإطلاق بعد الحرمین الشریفین، کما فی الخبر (۵).

۱- قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) : «ما بین قبری ومنبری روضه من ریاض الجنّه، وإنّ منبری علی ترعه من ترع الجنّه» . انظر: من لا یحضره الفقیه، مصدر سابق: ج۲، ص۵۶۸، الحدیث: ۳۱۵۸. وقد جاء فی البخاری والموطأ ومسند أحمد: «بین بیتی ومنبری» .

۲- انظر: المصدر السابق: ج۴، ص۵۵۶، الحدیث: ۱۱.

۳- انظر: تاریخ الکوفه، للسید حسین بن السید أحمد البراقی، تحقیق: ماجد بن أحمد العطیه، مکتبه الحیدری، ط۱، ۱۴۲۴ ه-، قم المقدّسه: ص۳۳.

۴- فروع الکافی، مصدر سابق: ج۳، ص۴۹۳، الحدیث: ۹.

۵- روی سلام الحناط عن رجل عن أبی عبد الله الصادق (علیه السلام) قال: «سألته عن المساجد التی لها الفضل، فقال: المسجد الحرام ومسجد الرسول، قلت: والمسجد الأقصی جُعلت فداک؟ فقال: ذاک فی السماء، إلیه أُسری رسول الله صلی الله علیه وآله، فقلت: إنّ الناس یقولون: إنَّه بیت المقدس؟ . فقال: مسجد الکوفه أفضل منه» . انظر: تفسیر العیاشی، النضر محمد بن مسعود العیاشی، تحقیق السید هاشم المحلاتی، نشر المکتبه العلمیه الإسلامیه، طهران: ج۲، ص۲۷۹، الحدیث: ۱۳.

ص: ۲۰۸

وقد عبَّر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الكوفه بأنها جمجمه العرب، ورمح الله تبارك وتعالى، وكنز الإيمان (۱)، وهو الموضع الذى تُقضى فيه الحوائج، فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال: «

من كانت له إلى الله حاجه فليقصد إلى مسجد الكوفه ويسبغ وضوءه ويُصلِّ فى المسجد ركعتين. . . فإذا فرغ من الركعتين وتشهَّد وسلَّم وسأل الله حاجته فإنّها تُقضى بعون الله إن شاء الله» (۲).

وأخيراً فهو الربوه ذات قرار ومعين، المذكوره فى قوله تعالى: وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَهً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَهٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (المؤمنون: ۵۰) ، كما هو المروىّ عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) (۳)، وقيل: بأنَّ المراد بالربوه هو المسجد الأقصى (۴).

الثالث: المسجد الأقصى

وهو بيت المقدس، وإنَّما سُمِّى بالمسجد الأقصى لأنَّه أبعد مسجد كان

۱- انظر: علل الشرائع، للشيخ الصدوق، المطبعه الحيدريه، طبعه ۱۹۶۶م، النجف الأشرف: ج۲، ص ۴۶۰، الحديث: ۱.

۲- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج۸، ص۱۳۴، الحديث: ۱۲.

۳- معانى الأخبار، مصدر سابق: ص۲۷۳، الحديث: ۱.

۴- انظر: روضه الواعظين، مصدر سابق: ص۴۰۸.

ص: ۲۰۹

فی زمان النبی (صلی الله علیه وآله) ، فالمسیره بینه وبین مکّه المکرّمه قرابه شهر، وهو أُولی القبلتین، وثالث المسجدین بعد المسجد الحرام والمسجد

النبوی، أو رابعها، بعد الحرمین ومسجد الکوفه، کما تقدَّم ذلک.

وقد أحلّ الله تعالی فیه برکته، وهو محلّ إسراء الرسول (علیه السلام) ، وفیه قال سبحانه: سُبْحَانَ الَّذِی أَسْرَی بِعَبْدِهِ لَیْلًا مِّنَ المَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَی المَسْجِدِ الأَقْصَی الَّذِی بَارَکْنَا حَوْلَهُ لِنُرِیَهُ مِنْ آیَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ البَصِیرُ (الإسراء: ۱) ، وهو من المساجد التی تُشدّ إلیه الرحال، تُستحبّ زیارته والصلاه والدعاء فیه.

الرابع: المساجد عموماً، فهی بیوت الله تعالی فی الأرض

وفی حدیث قُدسیّ مرویّ عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنَّه قال: «قال الله تبارک وتعالی:

إنَّ بیوتی فی الأرض المساجد تُضیءُ لأهل السماء کما تضیءُ النجوم لأهل الأرض، ألا طوبی لمن کانت المساجد بیوته، ألا طوبی لعبد توضّأ فی بیته ثم زارنی فی بیتی، ألا إن علی المزور کرامه الزائر، ألا بشِّر المشَّائین فی الظلمات إلی المساجد بالنور الساطع یوم القیامه» (۱).

وینبغی التعاطی مع المساجد بُخلق الإسلام الذی علَّمنا إیّاه أهل العصمه (علیهم السلام) ، فقد ورد عن الإمام الصادق (علیه السلام) أنَّه قال: «

إذا بلغت باب المسجد، فاعلم أنّک قد قصدت باب ملک عظیم، لما یطأ بساطه إلا المطهّرون، ولا یؤذن لمجالسته إلا الصدّیقون. . . ، فإن ذقت حلاوه مناجاته، ولذیذ مخاطباته، وشربت بکأس رحمته وکراماته، من حسن إقباله علیک وإجابته، فقد

۱- المحاسن، مصدر سابق: ج۱، ص۴۷، الحدیث: ۶۵.

ص: ۲۱۰

صلحت لخدمته. . .» (۱).

الخامس: مسجد السهله

«السهله والسهل: تراب كالرمل يجيء به الماء، وأرض سهله: كثيره السهله، فإذا قلت سهله فهى نقيض حزنه» (۲)، ولذلك سُمِّى مسجد السهله بذلك، لسهوله أرضه، ووفره الماء فيه، ومسجد السهله هو المكان الذى سوف يتّخذه الإمام المهدى (عليه السلام) منزلاً له، كما اتّخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) مسجده منزلاً له، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه ذكر مسجد السهله، فقال: «

أما إنَّه منزل صاحبنا إذا قام بأهله » (۳)، مُشيراً إلى حفيده الحجّه بن الحسن (عليه السلام) .

وفى روايه أُخرى عن أبى بصير عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال: «قال لى:

يا أبا محمّد كأنّى أرى نزول القائم (عليه السلام) فى مسجد السهله بأهله وعياله، قلت: يكون منزله جعلت فداك؟ قال:

نعم، كان فيه منزل إدريس، وكان منزل إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، وما بعث الله نبيّاً إلا وقد صلّى فيه، وفيه مسكن الخضر عليه السلام، والمقيم فيه كالمقيم فى فسطاط رسول الله صلّى الله عليه وآله، وما من مؤمن ولا مؤمنه إلا وقلبه يحنُّ إليه، وفيه صخره فيها صوره كلّ نبى، وما صلّى فيه أحد فدعا الله بنيّه صادقه، إلّا صرفه الله بقضاء حاجته، وما من أحد استجاره، إلا أجاره الله ممَّا يخاف، قلت: هذا لهو الفضل. قال

: نزيدك؟ قلت : نعم. قال:

هو من البقاع

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۳، ص۴۳۷، الحديث: ۴.

۲- لسان العرب، مصدر سابق: ج۱۱، ص۳۴۹.

۳- فروع الكافى، مصدر سابق: ج۳، ص۴۹۵، الحديث: ۲.

ص: ۲۱۱

التی أحبَّ الله أن یُدعی فیها. . .» (۱)، فهو

إذن من المواضع التی یُحبّ (علیه السلام) أن یدعو فیها ربّه، لأنه موضع استجابه الدعاء.

السادس: جمیع المشاهد والمراقد المُشرّفه للمعصومین (علیهم السلام)

إنَّ المراقد المشرَّفه للمعصومین – من النبیّ (صلی الله علیه وآله) وآله الطاهرین (علیهم السلام) – من البیوت المعنیّه بقوله تعالی: فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (النور: ۳۶) ، بل جاء فی سبب نزولها فی حقِّهم علیهم السلام، عن حمران بن أعین قال: «زرت الحسین علیه السلام، فلما قَدِمْتُ، قال لی أبو جعفر – الباقر – علیه السلام:

یا حمران فمن زار قبور شهداء آل محمّد علیهم السلام یرید بذلک صلهّ نبیّه، خرج من ذنوبه کیوم ولدته أمُّه. . .» (۲).

السابع: المشعر الحرام

وهو مورد الإفاضه من عرفه، قال تعالی: . . . فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْکُرُواْ اللَّهَ عِندَ المَشْعَرِ الحَرَامِ. . . (البقره: ۱۹۸) ، والذکر هو أبرز موارد الدعاء، بل هو الدعاء بعینه، وللمشعر عنوان آخر أقرب لمعنی الدعاء، وهو (مزدلفه) ، والازدلاف هو التقرّب، وسّمیت مُزدلفه بذلک لأنَّ الله تعالی أمرنا بأن نتقرَّب إلیه فی هذا الموضع، وهذا واضح فی لحن خطاب الآیه، وقد جاء فی الخبر: «

وسُمِّی المشعر مزدلفه لأنَّ جبرائیل علیه السلام قال لإبراهیم علیه السلام بعرفات: یا إبراهیم ازدلف إلی المشعر

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۳، ص۴۱۷، الحدیث: ۹.

۲- وسائل الشیعه، مصدر سابق: ج(۱۰)، ص ۳۳۰، الحدیث: ۳۵.

ص: ۲۱۲

الحرام فسمّيت المزدلفه لذلک» (۱).

الثامن: مسجد الخيف

الخيف فی اللغه: المکـان المُطـلّ علی الوادی، ومسـجد الخيف مطلٌّ علی وادی منی، وفی المجمع: (الخيف ما انحـدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسـيل الماء، ومنه سُمِّی مسجد الخيف بمنی لأنَّه بُنی فی خيف الجبل) (۲)، ولعلَّ هنالک معنی آخر هو الأقرب لمضامين الحثّ الأکيـد علی زيـارته والصـلاه والـدعاء فيه، وهـو کونه مـأخوذاً من الخوف، ففی اللسـان: (الخيف: جمع خيفه من الخوف) (۳)، ولسان حال الحجيـج بعـد نزولهم منی هو الخوف والخشـيه من التقصـير، فيطمعون بتمام المغفره، وعنـد هذا المسـجد الشـريف ينالون مُرادهم، والله العالم.

التاسع: مسجد براثا

التاسع: مسجد براثا (۴)

وهو مسجد قديم، يقع فی الجانب الغربی من مدينه بغداد، بل هو

۱- من لا يحضره الفقيه، مصدر سابق: ج۲، ص۱۹۶، الحديث: ۲۱۲۵.

۲- مجمع البحرين، للشيخ فخر الدين الطريحی، تحقيق: السيد أحمد الحسينی، مکتبه الثقافه الإسلاميه، ط۲، ۱۴۰۸ه-: ج۱، ص۷۲۰.

۳- لسان العرب، مصدر سابق: ج۹ ص(۱۰)۳.

۴- يُقال بأنَّ اسم «براثا» سـريانی، ويعنی: بالسريانيه القديمه (ابن العجائب) ، وقيل يعنی: «بيت مريم» ، أو «أرض عيسی» ، وظاهر بعض المصادر أنه سُـمِّی بـذلک علی اسم بانيه، فقـد أوصـی أمير المؤمنين (عليه السـلام) ذلک الراهبَ الذی التقاه هناک بأن يبنی فی هذا الموضع مسجداً، ويُسمّيه علی اسم بانيه، وکان اسمه براثا، وکان ذلک فی عام ۲۷ه- أی قبل بناء بغداد بأکثر من قرن.

ص: ۲۱۳

أوّل مسجد بُنی فیها قبل تأسیسها، وقد صلّی فیه أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) لما رجع من قتال أهل النهروان فی عام (۳۷) هجریه. وقد روی فیه عن الإمام الصادق (علیه السلام) أنّه قال:

«. . . وأما مسجد براثا ببغداد فصلّی فیه أمیر المؤمنین علیه السلام لما رجع من قتال أهل النهروان» (۱).

وقد روی لنا تفصیل هذه الحادثه الصحابی الجلیل جابر بن عبد الله الأنصاری (رحمه الله) (۲).

وقد کان للإمام المهدی (علیه السلام) عنایه خاصّه بهذا المسجد، فقد کان الحسین بن روح (۳)(رحمه الله) یرتاده کثیراً، وقد کان هذا المسجد مهوی أتباع مدرسه أهل البیت (علیهم السلام) فی عصر الغیبه الصغری ومکان اجتماعهم، یتعبّدون ویدرسون فیه، حتّی عبّر بعضٌ عنه بأنّه کان عُشّاً لهم (۴)، وقد

۱- من لا یحضره الفقیه، مصدر سابق: ج۱، ص۲۳۲، الحدیث: ۶۹۷.

۲- رُوی عن جابر بن عبد الله الأنصاری أنه قال: صلّی بنا علیّ (علیه السلام) ببراثا بعد رجوعه من قتال الشراه (الخوارج) ونحن زهاء مائه ألف رجل، فنزل نصرانی - اسمه الحبّاب- من صومعته فقال: من عمید هذا الجیش؟ فقلنا: هذا، فأقبل إلیه فسلّم علیه فقال: یا سیدی أنت نبیّ؟ فقال: لا، النبیّ سیدی قد مات، قال: فأنت وصیّ نبی؟ قال: نعم، ثم قال له: اجلس، کیف سألت عن هذا؟ قال: أنا بنیت هذه الصومعه من أجل هذا الموضع وهو براثا، وقرأت فی الکتب المنزله أنه لا یُصلِّی فی هذا الموضع بهذا الجمع إلا نبیّ أو وصیّ نبیّ وقد جئت أُسلم، فأسلم، وخرج معنا إلی الکوفه. . . ، فقال له علی (علیه السلام) : أفأخبرک من صلّی ههنا؟ قال: نعم، قال: الخلیل علیه السلام» . المصدر السابق: ج۱، ص۲۳۲، الحدیث: ۶۹۸.

۳- هو السفیر الثالث من السفراء الأربعه للإمام المهدی علیه السلام، فی عصر الغیبه الصغری.

۴- انظر: البدایه النهایه، للحافظ إسماعیل بن کثیر الدمشقی، دار إحیاء التراث العربی، ط۱، ۱۴۰۸ه-، بیروت: ج۱۱، ص۲۸۸.

ص: ۲۱۴

ذکر العلامه المجلسی استحباب الصلاه فیه وطلب الحوائج ۱، وهو مسجد قائم إلی یومنا هذا، وقد أُجری علیه عمران کبیر فی السنوات الأخیره، مع بقاء شیء من آثاره القدیمه.

العاشر: مسجد قبا

وهو المسجد الذی وصفه الله تعالی بأنه أُسِّس علی التقوی، وذلک فی قوله تعالی: لَا تَقُمْ فِیهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَی التَّقْوَی مِنْ أَوَّلِ یَوْمٍ أَحَقُّ أن تَقُومَ فِیهِ. . . (التوبه: (۱۰)۸) ، فعن الحلبی عن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) قال: «

سألته عن المسجد الذی أُسِّس علی التقوی قال: مسجد قبا » (۱)، ولا ریب بأنَّ المسجد الذی مدحه القرآن الکریم بذلک لهو جدیر بارتیاده والدعاء فیه.

الحادی عشر: مسجد الغدیر

وهو المسجد الذی بُنی علی أثر وقوف الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله) فیه بعد الرجوع من حجّه الوداع، وأعلن فیه الإمامه والخلافه والولایه لأمیر المؤمنین علی (علیه السلام) ، ثـُمَّ طلب من الصحابه، وکان عددهم أکثر من مائه وعشرین ألفاً، أن یُبایعوا علیّاً علی الخلافه، فبایعوه جمیعاً، حتّی قال

بعضهم: بخٍ بخٍ لک یا علی، أصبحت مولی کلّ مسلم ومسلمه (۲)، وعن

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۳، ص۲۹۶، الحدیث: ۲.

۲- قال ابن کثیر: (وهو یوم غدیر خم لما أخذ النبی صلی الله علیه وآله وسلم بید علی بن أبی طالب فقال: ألست ولیّ المؤمنین؟ قالوا: بلی یا رسول الله! قال: من کنت مولاه فعلیّ مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لک یا ابن أبی طالب، أصبحت مولای ومولی کلّ مسلم، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: . . . الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ. . . ، البدایه والنهایه، مصدر سابق: ج۷، ص۳۸۶.

ص: ۲۱۵

حسان الجمال قال: «حملت أبا عبد الله الصادق (علیه السلام) من المدینه إلی مکّه، فلما انتهینا إلی مسجد الغدیر نظر إلی میسره المسجد فقال: ذلک موضع قدم رسول الله صلّی الله علیه وآله حیث قال:

من کنت مولاه فعلیّ مولاه. . .» (۱)، وأما الیوم فلا یُوجد للمسجد عین ولا أثر، حیث طمره النواصب علی مرّ العصور، مُحاوله منهم لإطفاء جمیع شواهد التأریخیه الناطقه بإمامه أهل البیت (علیهم السلام) ، ولا حول ولا قوّه إلا بالله العلیّ العظیم.

خصوصیات أماکن رئیسیه وثانویه

اشاره

أمّا الأماکن الثلاثه الأُخری التی ارتأینا الوقوف عندها لخصوصیات سوف تتّضح من خلال البحث، فهی:

الأوّل: المسجد الحرام

لا یخفی ما للمسجد الحرام من مکانه عظیمه فی قلوب المسلمین، فهو المسجد الأوّل فی الأرض - قال تعالی: إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبَارَکاً وَهُدًی لِّلْعَالَمِینَ (آل عمران: ۹۶) - وأعظمها فضلاً وشرفاً ورفعهً وحرمه، لا یُضاهیه أیّ مسجد آخر مُطلقاً، وهو بیت الله العتیق من الطوفان الذی أغرق کلَّ شیء، وهو قبله المسلمین التی

۱- فروع الکافی، مصدر سابق: ج۴، ص۵۶۶، الحدیث: ۲.

ص: ۲۱۶

ارتضاها الله تعالی للنبیّ بعد طول تقلّب وللمسلمین، قال تعالی: قَدْ نَرَی تَقَلُّبَ وَجْهِکَ فِی السَّمَاء فَلَنُوَلِّیَنَّکَ قِبْلَهً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَکَ شَطْرَ المَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَیْثُمَا کُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَکُمْ شَطْرَهُ. . . (البقره: ۱۴۴) ، وهو البیت الذی تهوی إلیه قلوب المؤمنین، وحباه بالخیرات الکثیره بدعاء من إبراهیم الخلیل (علیه السلام) ، وهو قوله تعالی: رَّبَّنَا إِنِّی أَسْکَنتُ مِن ذُرِّیَّتِی بِوَادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِندَ بَیْتِکَ المُحَرَّمِ رَبَّنَا لِیُقِیمُوا الصَّلَاهَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَهً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ یَشْکُرُونَ (إبراهیم: ۳۷) ، وهو البلد الآمن من دون أصقاع الأرض، وبدعاء من الخلیل (علیه السلام) أیضاً، وهو قوله تعالی: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِیمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً. . . (البقره: ۱۲۶) ، وهو محلُّ بدء إسراء النبیّ الأمین (صلی الله علیه وآله) ، وهو قوله تعالی: سُبْحَانَ الَّذِی أَسْرَی بِعَبْدِهِ لَیْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَی المَسْجِدِ الأَقْصَی. . . (الإسراء: ۱) ، وهو مُلتقی الأنبیاء (علیهم السلام) ، ومحطّ الرسالات، ونزول الوحی، منذ أبینا آدم (علیه السلام) الذی هو أوّل بانٍ وحاجٍّ له وإلی النبیِّ الخاتم، وهو محلّ انطلاقه الإمام المهدی (علیه السلام) ومُلتقاه بأنصاره، وهو المکان الأوحد الذی یقصده المسلمون علی اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، دون جمیع أصقاع الأرض، ویجب علی کلّ مُسلم ومسلمه مُستطیعین زیارته والطواف حوله.

هذا، وقد ورد فی شأن الصلاه فیه والدعاء عنده الشیء الکثیر، ویکفینا فی ذلک مُراجعه کتب أعمال الحرمین، لنقف علی الأدعیه الوارده فی کلّ

مورد منه، بل فی شبر منه، فهنالک أدعیه خاصّه عند الدخول إلی الحرم، وعند رؤیه الکعبه المشرّفه، وعند الطواف، وعند الرکن الیمانی، وعند المُلتزم

ص: ۲۱۷

والحجر الأسود، وتحت میزاب الرحمه، وعند المستجار والباب والحطیم، وعند مقام إبراهیم، بل هنالک أدعیه حتّی فی شرب ماء زمزم.

وقد شرَّف الله تعالی بیته بأن جعل الصلاه فیه تعدل مائه صلاه فی غیره، فعن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) أنَّه قال: «

الصلاه فی المسجد الحرام تعدل مائه ألف صلاه» (۱)، ومن هنا تفهم قیمه الدعاء ومکانته فیه.

الثانی: الحائر الحسینی

یُطلق عنوان الحائر الحسینی علی مرقد الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ، الکائن فی مدینه کربلاء، وقد ورد فی استحباب الدعاء عنده جمله من الروایات، منها المروی عن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) : «

إنَّ الحائر من المواضع التی یحبّ الله أن یُدعی فیها» (۲).

وقد کان الأئمه (علیهم السلام) یحرصون کثیراً علی حثّ الناس علی زیارته والدعاء عنده، فعن أبی هاشم الجعفری، قال: «بعث إلیَّ أبو الحسن – الإمام الجواد (علیه السلام) – فی مرضه وإلی محمّد بن حمزه، فسبقنی إلیه محمّد بن حمزه، فأخبرنی أنَّه ما زال یقول:

ابعثوا إلی الحائر، فقلت لمحمد: ألا قلت له: أنا أذهب إلی الحائر، ثُمَّ دخلت علیه فقلت له: جُعلت فداک أنا أذهب إلی الحائر، فقال:

انظروا فی ذلک. . . إنَّ رسول الله صلی الله علیه وآله کان یطوف بالبیت ویقبّل الحجر، وحرمه النبی صلی الله علیه وآله والمؤمن أعظم من حرمه البیت، وأمره الله أن یقف بعرفه، إنَّما هی مواطن یُحبُّ الله أن یُذکر فیها،

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۴ ص۵۲۶، الحدیث: ۵.

۲- کامل الزیارات، مصدر سابق: ص۴۵۸، الحدیث: ۶.

ص: ۲۱۸

فأنا أحبُّ أن یُدعی لی حیث یُحبُّ الله أن یُدعی فیها، والحائر من تلك المواضع» (۱).

وقد أنفذ الإمام الحسن العسکری (علیه السلام) زائراً عنه إلی مشهد أبی عبد الله الحسین (علیه السلام) وقال: «

إنَّ لله تعالی مواطن یُحبُّ أن یُدعی فیها فیُجیب، وإنَّ حائر الحسین علیه السلام من تلك المواطن» (۲).

وقد ورد عن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) أنه قال: «قال الحسین بن علی (علیهما السلام) :

أنا قتیل العبره، قُ-تلت مکروباً، وحقیقٌ علی الله أن لا یأتینی مکروب إلا ردَّه الله وقَ-لَبُهُ إلی أهله مسروراً» (۳).

وأما فی مسأله استجابه الدعاء، فلم یرد مثل ما ورد فی حقِّه (علیه السلام) ، فقد روی عن محمّد بن مسلم قال: «سمعت أبا جعفر (الإمام الباقر) وجعفر بن محمّد (علیهما السلام) یقولان:

إنَّ الله عوَّض الحسین علیه السلام مِ-نْ قتْلِهِ أنَّ الإمامه من ذرّیته، والشفاء فی ترتبه، وإجابه الدعاء عند قبره، ولا تُعدُّ أیّام زائریه جائیاً وراجعاً من عمره» (۴)، وفی روایه أُخری: «

وإجابه الدعاء تحت قبّته» (۵).

ثم إنَّ زیارته وحدها تُوجب ذلك، فکیف بالدعاء عنده؟ عن حمران

۱- المصدر السابق: ص۴۵۸، الحدیث: ۱.

۲- المزار (مناسك المزار) ، للشیخ المفید، تحقیق ونشر مدرسه الإمام المهدی (علیه السلام) ، ط۱، قم المقدّسه: ص۲۰۹، الحدیث: ۲.

۳- وسائل الشیعه، مصدر سابق: ج(۱۰) ص۳۲۸، الحدیث: ۳۱.

۴- المصدر السابق: ج(۱۰)، ص۳۲۹، الحدیث: ۳۴.

۵- عدّه الداعی، مصدر سابق: ص۴۸.

ص: ۲۱۹

بن أعين قال: «زرت الحسين (عليه السلام) ، فلما قَدِمْتُ، قال لی أبو جعفر الباقر (عليه السلام) : يا

حمران، فمن زار قبور شهداء آل محمّد عليهم السلام يُريد بذلك صله نبيّه، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمُّه» (۱).

الثالث: عرصات عرفه

عرصات عرفه موضع يبعد عن مكّه أكثر من عشرين كيلو متراً، وهی ميدان فسيح يلتقی فيه الحجيج كلَّ عام فی اليوم التاسع من ذی الحجّه، وحضور الحاجّ فيه واجب، بل هو ركن أساسی من أركان الحجّ، بل يبطل الحجّ بدونه، ولذلك قال رسول الله (صلی الله عليه وآله) : «

الحجُّ عرفه » (۲).

وعرفات اسم فی لفظ الجمع، فلا يُجمع (۳)، وقد اختلف فی سبب تسميتها بذلك، فقيل إنَّها مأخوذه من الاعتراف بالذنب، وقد ورد ذلك عن معاويه بن عمّار قال: «سألت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) عن عرفات لِمَ سُمِّيت عرفات؟ فقال (عليه السلام) :

إنَّ جبرائيل عليه السلام خرج بإبراهيم صلوات الله عليه يوم عرفه، فلمّا زالت الشمس قال له جبرائيل: يا إبراهيم اعترف بذنبك، واعرف مناسككَ، فسُمِّيت عرفات لقول جبرئيل عليه السلام اعترف فاعترف» (۴)، وقيل إنَّها مأخوذه من المعرفه، ففی هذا اليوم يتعرَّف العبد علی ربّه، وقيل من التعارف، فإنَّ الحجيج جميعاً يلتقون فی ذلك الموقف، وقيل هی محلُّ التعارف بين آدم وحوَّاء بعد هبوطهما من الجنّه.

۱- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج(۱۰)، ص ۳۳۰، الحديث ۳۵.

۲- مُستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج(۱۰)، ص۳۴، الحديث ۳.

۳- انظر: الصحاح تاج اللغه، مصدر سابق: ج۴، ص۱۴۰۱.

۴- علل الشرائع، مصدر سابق: ج۲ ص۴۳۶، الحديث ۱.

ص: ۲۲۰

والظاهر من جميع ما تقـدَّم هو أنَّها ألصق بالاعتراف بالـذنوب، لاسـيَّما وأنَّ يوم عرفه هو يوم الدعاء، ومحلُّ التوبه والاعتراف بالذنب، وأما لقاء آدم وحوَّاء فهو لقاء الاعتراف بالـذنب، وأما المعرفه فـذلك بعـد اعتراف العبد بذنبه وتقصـيره عن الوصول إلى معرفته، وأما التعارف فالأولى هو التعارف بين العبد وربِّه، وهذا لا يكون بدون الإقرار بالتقصير والذنب.

وعلى أىّ حـالٍ، فعرفه كمكـان قـد اقترنت بعـالم الـدعاء، وهـذا الاقتران أُسِّس له قرآنياً، وهو قوله تعالى: . . . فَإِذَا أَفَضْـتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَـاذْكُرُوا اللهَ عِنـدَ الْمَشْـعَرِ الحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَـا هَـدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ (البقره: ۱۹۸) ، فعرفه انطلاقه الـدُعاء والذكر، لتكتمل حلقات الدعاء والذكر فى مُزدلفه المسمّاه بالمشعر الحرام.

وينبغى أن يُعلم بأنَّ أعمال عرفه إنَّما أُريد بها مَـنْ حضـر عرفه نفسـها، أىّ كان حاجّاً، حيث يُسـتحبّ له عدَّه أُمور غير الأُمور الواجبه، وهذا لا يعنى عدم استحباب الدعاء فى يوم عرفه لمن لم يحضر عرفه، فعن أمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) أنّه قال: «

لا عرفه إلا بمكّه، ولا بأس أن يجتمعوا فى الأمصار يوم عرفه يدعون الله» (۱)، فقوله (عليه السلام) : «

لا عرفه إلا بمكّه» ، إشاره منه إلى المكان المأخوذ قيـداً فى الأعمال، ولذلك عبَّر عن الدعاء فى الأمصار فى يوم عرفه بقوله: (لا بأس) ، أىّ أنَّهم لهم الدعاء، ولكنَّهم ليسوا ممَّن يُعرِّفون، لأنَّه لا عرفه إلا بمكّه.

بـل ورد هنـاك نوع من التعويض لمن لم يشـهد عرفه، ومع ذلـك يُكتب له أجر الوقوف بعرفه، وذلـك لمن عرَّف بكربلاء عنـد قـبر الإمام الحسين

۱- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج(۱۰)، ص۳۲، الحديث: ۲.

ص: ۲۲۱

(علیه السلام) ، فعن معاویه بن وهب البجلی قال: «قال لی أبو عبد الله الصادق (علیه السلام) :

من عرَّف عند قبر الحسین علیه السلام فقد شهد عرفه » (۱)، وکما هو الحال فی قصّه بشیر الدهان الذی یُبلِغُ الإمامَ الصادقَ (علیه السلام) بأنَّه ربَّما یفوته الوقوف بعرفه فیذهب لِیُعرِّفَ عند قبر الإمام الحسین (علیه السلام) ، فاستحسن الإمام الصادق (علیه السلام) عمله وأخبره بأجر عمله (۲).

ومن أهمِّ أعمال عرفه الدُعائیه، قراءه دُعاء الإمام الحسین (علیه السلام) فی یوم عرفه، الذی أوّله: «

الحمد لله الذی لیس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع، ولا کصنعه صنع صانع، وهو الجواد الواسع. . . » (۳)، والذی لو لم یکن فیه إلا قوله (علیه السلام) : «

ماذا وجد من فقدک، وما الذی فقد من وجدک. . .» (۴)لکفی وزیاده، وأیضاً دُعاء الإمام علیّ السجّاد (علیه السلام) ، الذی أوَّله: «

الحمد لله ربّ العالمین، اللهم لک الحمد بدیع السماوات والأرض ذا الجلال والإکرام، ربَّ الأرباب، وإله کلّ مألوه، وخالق کلّ مخلوق، ووارث کلّ شیء، لیس کمثله شیء. . .» (۵)، مع أدعیه وأعمال أُخری ذُکرت فی مظانّها، وقد مرَّ بنا وصیّه الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) عند الغروب فی یوم عرفه، حیث قال: «

إذا غربت الشمس یوم عرفه، فقل اللهمّ لا تجعله آخر العهد من هذا الموقف. . .» (۶).

۱- تهذیب الأحکام، مصدر سابق: ج۶، ص۵۱، الحدیث: ۳۳.

۲- انظر: الأمالی للشیخ الصدوق، مصدر سابق: ص۲۰۶، الحدیث: ۱۱.

۳- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۹۵، ص۲۱۶.

۴- المصدر السابق: ج۹۵، ص۲۲۶.

۵- الصحیفه السجّادیه، مصدر سابق: ص۳۱۶، رقم: ۱۴۷.

۶- وسائل الشیعه، مصدر سابق: ج(۱۰)، ص۳۱، الحدیث: ۲.

ص: ۲۲۲

هويه التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

مرَّ بنا فى بحث المُعقِّبات (۱)قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) الذى يُفيد بأنَّ (التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير) هنَّ المعقِّبات، وقد وعدْنا بالوقوف عند ذلك فى خواتيم هذا الفصل، وحان وقت الوفاء بذلك، وبقدر وفائنا بالوعد سنُحاول أن نستوفى الموعود به، وذلك من خلال إبراز هويه هذه المُعقِّبات التى كانت أحبَّ إلى رسول الله ممَّا طلعت عليه الشمس، وذلك لقوله (صلى الله عليه وآله) : «

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحبُّ إليَّ ممَّا طلعت عليه الشمس» (۲)، والتى سمَّاها (صلى الله عليه وآله) فى حديث آخر بالجُنن، أى: الواقيات، وذلك عندما التفت إلى أصحابه فقال لهم: «

اتخذوا جُنَناً، فقالوا: يا رسول الله من عدوّ قد أظلَّنا؟ قال:

لا، ولكن من النار، قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» (۳).

فما هى هويّه هذه المُعقِّبات؟

إنَّ الهويّه العامّه أو الجامع المشترك لهذه المُعقِّبات الرباعيه هو أنَّها بوجودها المجموعى ترسم لوحه الإقرار والإذعان التامّ بتوحُّد الإبداع (سبحان الله) ، والإفاضه (الحمد لله) ، وجهه الصدور (لا إله إلا الله) ، والعجز عن الوصف (الله أكبر) ، وهذه الجدليه تختصر لنا كلَّ ما هو كائن ومكنون، وهى بمجموعها تُشكِّل وِرْداً قائماً بنفسه، له كمالاته الخاصّه به، والتى لا يُمكن تحصيلها بالإتيان بتلك المفردات الرباعيه مُنفرده،

۱- فى الفصل الرابع، فراجع.

۲- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج۲، ص۷۷، الحديث: ۷.

۳- مكارم الأخلاق، مصدر سابق: ج۲، ص۷۵، الحديث: ۱.

ص: ۲۲۳

وهـذا من أبلغ أسـرار مُفردات الشارع المقـدَّس، كما هو الحال تماماً بالنسـبه للنصوص القرآنيه، التى تُعطيك مضامين مُختلفه ومُنوَّعه بوجودها المفرداتى وبوجودها الجُملى، وبوجودها الموضوعى، ممَّا يدلُّ على أنَّ يد الإفاضه واحده، فتأمّل.

وأما الهويّه الخاصّه لهذه المفردات الرباعيه، فإنَّ لها بُعدين، وهما:

البعد الأوّل: تدوينى، يدور فى عالم الظاهر (اللفظ والمعنى) .

البعد الثانى: تكوينى، يدور فى عالم الباطن (الحقِّ والحقيقه) .

ونحن بقدر ما يسمح لنا به أُفق الكتاب نُدلى بدلونا فى الأوّل تصريحاً، وفى التالى تلميحاً.

أما التسبيح (سـبحان الله) ، فهويّته التدوينه (تصـريحاً) ، هى: التنزيه من الشرك والعجز والنقص، ومصدره (سبحاناً وتسبيحاً) ، منصوب على الإطلاـق دائمـاً، يُسـتعمل فى صـيغه التعجُّب السُّماعى، فيكون المفاد هو إظهار التعجُّب ممَّا تراه العين أو يتصوَّره العقل، وعاده ما يُلازم الصوره الإبداعيه، ولذلك أشرنا إلى التوحُّد الإبداعى بمفرده «سبحان الله» .

وأمَّا هويّته التكوينيه (تلميحاً) ، فهى: معاينه (۱)الغايه فى جمال المكنون، فلا يُتعقَّل بعده أُفق آخر، والمعاينه إنما تكون بقدر الرائى لا المرئى، وبنحوٍ لم يخطر على بـاله ابتـداءً، ولم يطرق سـمعه تبعـاً، فالمعـاينه هى الأشـبه بنعيم الآخره، الـذى جاء التعبير عنه بـذلك فى كلمات الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، حيث يقول: «

يقول الله تعالى: يا عبادى سلوا

۱- المراد بالمعاينه: «مُعاينه عين القلب، وهى: معرفه الشـىء على نعته علماً يقطع الريبه، ولا تشوبه حيره» . انظر: منازل السائرين، مصدر سابق: ص۵۲۴.

ص: ۲۲۴

حوائجکم، فیقولون: إلهنا نطلب رضاک، فیقول الله تعالی: رضیت عنکم سلوا حاجه أخری. فیسأله کلَّ ما یتمنّاه، فیعطیهم الله ما لا عین رأت، ولا أذن سمعت، ولم یخطر علی قلب بشر، ثم یقول الله تعالی: رضیت عنکم » (۱)، فالمُسبِّح إذا أدرک هویّه تسبیحه التکوینیه امتلأ أُنساً وجمالاً، ولذلک نجد أنَّ هذه المفرده تقترن عاده بالسعاده والسرور.

ثـُمّ إنَّ الوحده الإبداعیه حاکمه علی جمیع مُفردات الوجود، فیکون التسبیح تصریحاً وتلمیحاً لسان حال الکون الممکن، وبکل مُفرداته الموجوده أو التی شـمَّت رائحه الوجود، ولذلک جاء التعبیر القرآنی عن ذلک بوضوح، وهو قوله تعالی: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِیهِنَّ وَإِن مِّن شَیْءٍ إِلاَّ یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَـکِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِیحَهُمْ إِنَّهُ کَانَ حَلِیماً غَفُوراً (الإسراء: ۴۴) ، فیکون التسبیح الجِبلِّی واقعاً منّا لا مُحاله، ویقصر البیان عن الإفصاح عن کینونه هذا التسبیح الجِبلِّی، الذی ما انفککنا عنه طرفه عینٍ أبداً، من قبلُ ومن بعدُ، فتدبّر.

وأما التحمید (الحمد لله) ، فهویته التدوینیه (تصریحاً) ، هی: شُکر المنعم علی ما أبدعه فینا، ولذا قیل: «الشکر اسم لمعرفه النعمه، لأنَّها السبیل إلی معرفه المنعم. . .» (۲)، وحیث إنَّ ما أبدعه فینا هو بالغ الکمال، فلیس فی الإمکان أبدع مما کان، فإنَّ الشکر منّا خلاصته العجز عن الشکر.

وکلمه (الحمد لله) هی خلاصه شُکر النعم، وقد ورد فی ذلک عن

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۶، ص۶۲، الحدیث: ۱۲.

۲- انظر: منازل السائرین، مصدر سابق: ص۲(۱۰).

ص: ۲۲۵

الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) : «

شکرُ کلِّ نعمه وإن عظمت أن یحمد الله » (۱)، بل الحمد أعظم من النعمه نفسها، فعن الإمام الصادق (علیه السلام) أنَّه قال: «

ما أنعم الله علی عبد مؤمن نعمهً، بلغت ما بلغت، فحمد الله علیها، إلا کان حمد الله أفضل وأوزن وأعظم من تلک النعمه» (۲).

وأفضل صیغ الحمد أن تحمده سبحانه کما هو أهله، فذلک هو الحمد الذی صار مورداً لاشتغال کُت-ّاب السماء، کما هو المروی، عن زید الشحّام، عن الإمام الصادق (علیه السلام) قال: «

من قال: (الحمد لله کما هو أهله) ، شغل کُتَّابَ السماء، قلت: وکیف یشغل کتاب السماء؟ قال:

یقولون: اللهمّ إنا لا نعلم الغیب، فقال: اکتبوها کما قالها عبدی وعلیَّ ثوابها» (۳).

وأخیراً قد جاء رجل إلی الإمام الصادق (علیه السلام) ، فقال: «جعلت فداک إنِّی شیخ کبیر فعلِّمنی دُعاءً جامعاً؟ فقال (علیه السلام) :

احمد الله، فإنک

إذا حمدت الله لم یبق مصلٍّ إلا دعا لک، یعنی قولهم: سمع الله لمن حمده» (۴).

وأما هویته التکوینیه (تلمیحاً) ، فهی: معاینه ما أُعطیتَ بعین الحقِّ، فیکون الشکر منک واقع حالٍ، لا إیقاع حال، فإنَّ إیقاع الحال بعد المعاینه إساءه أدبٍ بحقِّ المولی، ولذلک قیل: بأنَّ الخاصّه یشغلهم الشهودُ عن الشکر (۵)، ونقول بأنَّ الشکر عین شهودهم.

۱- الخصال، مصدر سابق: ص۲۱، الحدیث: ۷۳.

۲- ثواب الأعمال، مصدر سابق: ص۲۱۶، الحدیث: ۱.

۳- المصدر السباق: ص۲۸، الحدیث: ۱.

۴- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۳۶۴، الحدیث: ۱.

۵- انظر: منازل السائرین، مصدر سابق: ص۲۱۳.

ص: ۲۲۶

وأما التهلیل (لا إله إلا الله) ، فهویّته التدوینیه (تصریحاً) ، هی: الشهاده تباعاً لشهاده المولی وملائکته وأُولی العلم بوحدانیته حقّاً، وفاقاً لقوله تعالی: شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالمَلاَئِکَهُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِیزُ الحَکِیمُ (آل عمران: ۱۸) ، وهی شهاده التنزیه من وهم الشرکه والغیریه مُطلقاً، فمن هلَّله نزَّهه، وهو تنزیه تقتضیه الفطره والبرهان، بإثبات الواجب وسلب الإمکان عنه، وجعل الآخر شاهداً فی إمکانه علی وحدانیه الحقِّ سبحانه، واعلم بأنّه ما من کلمه أعظم من کلمه التوحید هذه، کما هو المروی عن الرسول الأکرم (علیه السلام) أنّه قال:

«ما قلتُ، ولا قال القائلون قبلی مثل: لا إله إلا الله» (۱).

وأما هویته التکوینیه (تلمیحاً) ، فهی: قَصْرُ النظر إلیه، لا بالکفّ عمّا

سواه؛ لعدم سوائیه الآخر، وإنّما برؤیه الوجود فیه، وهو معنی بالغ فی الدِّقَّه، یقصر عنه ما عداه سبحانه، فهو توحید الحقِّ لنفسه أزلاً وأبداً (۲)، وللعبد الموحِّد شمَّه من ذلک، إذ لا یعرف قدره سواه سبحانه: مَا قَدَرُوا اللَه حَقَّ قَدْرِهِ. . . (الحج: ۷۴) ، فشهاده الحقِّ ما شهد به الحقُّ لنفسه، وشهاده المُتحقِّق ما انطبعت فیه شهاده الحقِّ نفسها، فلا تغفل عن ذلک.

هذا، وأمّا التکبیر (الله أکبر) ، فهویته التدوینیه (تصریحاً) ، هی: إنکار ما یصفه به الواصفون، فهو سبحانه المُوحِّدُ لنفسه، کما تقدَّم، فإن توهَّم الغادی لکمالات التوحید بوصف دون ذلک، خُوطب بقوله تعالی: وَجَآؤُوا عَلَی قَمِیصِهِ بِدَمٍ کَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَکُمْ أَنفُسُکُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِیلٌ

۱- ثواب الأعمال، مصدر سابق: ص۱۷، الحدیث: ۹.

۲- انظر: منازل السائرین، مصدر سابق: ص۶۱۱.

ص: ۲۲۷

وَاللهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (يوسف: ۱۸) ، وما أبلغه من وصف لكلِّ ذى عينين، و إِنَّ فِى ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (ق: ۳۷) .

وإن تعمَّد وصفَه سبحانه بغير ذلك، خُوطب بقوله تعالى: بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (الأنبياء: ۱۸) ، أبهذا الحكم على الله تفترون؟ . . . فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (يونس: ۳۵) ، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ (الشعراء: (۱۰)۸) ، . . . وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ المَصِيرُ. . . (آل عمران: ۲۸) ، . . . فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ. . . (التوبه: ۳) ، و . . . لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (يوسف: ۹۲) ، . . . وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً (الإسراء: ۸) ، هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (الجاثيه: ۲۹) ، وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (الأعراف: ۲۰۴) .

هذه كلماته سبحانه، تصدح فينا بالحقِّ، و . . . إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (يس: ۶۹) ، . . . فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (الأعراف: ۱۴۴) ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الصافات: ۱۸۲) .

وأما هويته التكوينيه (تلميحاً) ، فهو لزوم الاعتقاد بالكفِّ حتّى عن وصفه بعدم الوصف، فهو التنزيه المطلق، أعمّ من كونه وصفاً عدمياً كما فى التسبيح، أو وجودياً كما فى المقام، وقد ورد أنَّ رجلاً دخل يوماً على الإمام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) .

«فقال الرجل: الله أكبر.

ص: ۲۲۸

فقال (علیه السلام) :

الله أکبر من أیّ شیء؟

فقال: من کلِّ شیء.

فقال أبو عبد الله (علیه السلام) :

حدَّدته.

فقال الرجل: کیف أقول؟

قال (علیه السلام) : قل:

الله أکبر من أن یوصف» (۱).

وفی ذلک یقول الطباطبائی (رحمه الله) : «إنَّ معنی التکبیر: الله أکبر من أن یوصف، فهو تعالی أکبر من کلِّ وصف نصفه به حتّی من هذا الوصف، وهذا هو المناسب للتوحید الإسلامی، الذی یفوق ما نجده من معنی

التوحید فی سائر الشرائع السماویه.

وهذا الذی ذکرناه هو الفرق بین کلمتی التکبیر والتسبیح (الله أکبر، وسبحان الله) فسبحان الله تنزیه له تعالی عن کلِّ وصف عدمی مبنیّ علی النقص کالموت والعجز والجهل وغیر ذلک، والله أکبر تنزیه مطلق له تعالی عن کل وصف نصفه به، أعمٌّ من أن یکون عدمیاً أو وجودیاً، حتّی من نفس هذا الوصف، لما أنّ کلّ مفهوم محدود فی نفسه لا یتعدّی إلی غیره من المفاهیم، وهو تعالی لا یحیط به حدٌّ، فافهم ذلک» (۲).

إشراق مسک الختام

بعد تلک الرحله التعریفیه التقریبیه بمُجمل موضوعات الدعاء نکون قد وصلنا إلی نهایه المطاف وإشراقِ مسکِ الختام، حیث یطیب لی

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۱، ص۱۱۷، الحدیث: ۸.

۲- المیزان فی تفسیر القرآن، مصدر سابق: ج۲۰، ص۸۰.

ص: ۲۲۹

فی ذلک أن أقف عند أمرین مهمین، هما:

الأول: عبادیه الدعاء.

الثانی: الدعاء للغیر.

أما عبادیه الدعاء، فقد تقدّم منّا بیان کون الدعاء هو مُخّ العباده، وهذا الأمر یدعونا إلی ضروره فَهْم حقیقه العباده لنعرفَ مکانهَ الدعاء من ذلک.

أمَّا حقیقه العبـاده فهی بعبـاره مُوجزه: الطاعهُ التامّهُ لله تعالی وفق رسوم العبودیه التی ألزمَنا بها العقلُ ورسم ملامحَها الشارعُ المقـدَّس، ومقتضی الطاعه التامّه هو عدم التفات القلب إلی غیر الله تعالی البتّه، وإلا

سوف تُخدش تمامیه الطاعه، وبمقتضـی ذلک لابدّ للداعی أن یفهم هذه الحقیقه الناصـعه التی هی مفاد العباده التامّه، وحیث إنّ العبد خطّاءٌ ومُقترفٌ للـذنوب فإنه لابـدّ له إذا ما أراد أن یـدعوَ ربه أن یتوب ویسـتغفرَ ربّه بخلوص، فما لم یفعل ذلک فإنه یکون قد سُـلِبَ موضوعَ الاستجابه، بل سوف یکون دعاؤه بلا موضوعٍ، وعندئذٍ سوف یکون مُجردَ مُکاءٍ وتصدیهٍ ولقلقه لسان.

وعلیه فلابـدَّ أن تکون قلوبُنا تائبهً طاهرهً، وألسـنتُنا زکیهً عنـد التوجّهِ بالـدعاء للباری تبارکت أسـماؤه، وقد ورد فی الأخبار: «أنَّ الله عزَّ وجلَّ أوحی إلی موسی (علیه السلام) :

ادعُنی بلسانٍ لم تعصنی به، فقال: أنَّی لی بذلک؟ فقال:

ادعنی بلسانِ غیرک» (۱).

وأمّا الدعاء للغیر، فهو أمرٌ فی غایه الأهمیه، فإنّنا نعلمُ جمیعاً بأنّ

۱- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج ۹۰ ص ۳۹۰.

ص: ۲۳۰

السعادهَ الحقيقيهَ إنَّما تكمنُ فی إسعادِ الآخر، وبناءً علی ذلک فإنَّ الدعاء للمؤمنین وعامّه المسلمین سوف یکون مکمناً للسعاده الحقیقیه، بل إنّه مکمنُ استجابه الدعاء فی حقِّ أنفسنا، وهنالک روایات کثیرهٌ تحثّ علی الدعاء للمؤمنین بظهر الغیب وتُعرّفُنا بثمرات ذلک، منها:

عن الإمام محمّد الباقر (علیه السلام) أنه قال: «

أوشکُ دعوهٍ وأسرعُ إجابهٍ دعوهُ المؤمنِ لأخیهِ بظهر الغیب» (۱).

وعن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) أنّه قال: «

دعاءُ الرجل لأخیه بظهر الغیب یدرُّ الرزقَ ویدفعُ المکروهَ» (۲).

وأخیراً عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنه قال: «

ما مِن مؤمنٍ دعا للمؤمنین إلا وَرَدَّ اللهُ علیه مثلَ الذی دعا لهم به من کلِّ مؤمن ومؤمنه مضی، من أوّلِ الدهر أو هو آت إلی یوم القیامه، وإن العبدَ لیؤمرُ به إلی النارِ یوم القیامه فیقولُ المؤمنون والمؤمنات: یا ربْ هذا الذی کان یدعو لنا فیُشفِّعُهم اللهُ عزَّ وجل فیهِ، فینجو» (۳).

الختام: أدعیه تفیض بالرحمه

اشاره

وأخیراً نرسو بمرکبنا عند ضفاف الرحمه، لتنغمس الروح بعبق کلمات أهل العصمه (علیهم السلام) ، وبعد جوله وجدنا أنفسنا أمام نماذج جمّه، کروض تملأه الزهور والریاحین، تحار العین إلی أیِّها تُشیر، والید أیَّها تقطف، فإذا کان ولابدّ، فقد ارتأینا انتخاب ثلاثه نماذج تفیض بالرحمه،

۱- المصدر السابق.

۲- المصدر السابق.

۳- المصدر السابق.

ص: ۲۳۱

الأوّل يتعلَّق بالصلوات المفروضه، والثانى يتعلَّق بأحد الشهور، والثالث يتعلَّق بإمامنا الحجه بن الحسن (عليه السلام) .

الدعاء الأوّل: خاص بالصلوات المفروضه

وهو دُعاء منسوب للخضر (عليه السلام) ، حيث أوصى بأن يُدعى به فى دبر كلِّ صلاه، ثـُمَّ قال (عليه السلام) : «

فوالله ما يدعو به أحد من المؤمنين فى أدبار الصلاه إلا غفر الله له ذنوبه ولو كانت عدد نجوم السماء وقطرها، وحصباء الأرض وثراها» (۱)، وقد ارتأينا عرض الدعاء ومُلحقه، كما جاء ذلك فى بعض كتب الأدعيه، وهو قوله (عليه السلام) :

«يا من لا يشغله سمع عن سمع، ويا من لا يُغلِّطُه السائلون، ويا من لا يُبرمه إلحاحُ المُلحّين، أذقنى بردَ عفوك، وحلاوةَ رحمتك ومغفرتك، إلهى هذه صلاتى صلّيتها لا لحاجةٍ منك إليها، ولا رغبةٍ منك فيها، إلا تعظيماً وطاعةً وإجابةً لك لما أمرتنى به، إلهى إن كان فيها خللٌ أو نقصٌ من ركوعها أو سجودها فلا تُؤاخذنى، وتفضَّل علىَّ بالقبول والغفران» (۲).

وهو دُعاء مرَّت بنا بعض مقاطعه، حيث تجلِّى القدره الإلهيه بالسماع للكلِّ فى نفس الآن، دون أن يأخذه أحد دون الآخر، لأنّه مع الجميع، وأقرب لكلِّ واحد منا من حبل وريده.

ولا يخفى على القارئ اللبيب ما فى هذا الدعاء من تعابير لطيفه رقيقه، تملأ الوجدان والنفس بهجه، كما فى قوله (عليه السلام) : «

أذقنى برد عفوك،

۱- الأمالى للشيخ المفيد، مصدر سابق: ص۹۱، الحديث: ۸.

۲- مفاتيح الجنان، مصدر سابق: ص۶۳.

ص: ۲۳۲

وحلاوه رحمتک ومغفرتک » ، وقد عبّرنا فی عنونه الدعاء باختصاصه بالصلوات المفروضه لوجود قرینه سیاقیه قادتنا إلی ذلک، وهو قوله (علیه السلام) : «

وإجابهً لک لما أمرتنی به » ، فإنَّ المُتبادر منه هو خصوص الصلوات الواجبه، والله العالم.

الدعاء الثانی: لشهر رجب وسائر الصلوات

ورد فی حدیث طویل عن محمّد السجّاد أنَّه قال: «قلت لأبی عبد الله

الصادق (علیه السلام) : جُعلت فداک! هذا رجب علّمنی فیه دعاء ینفعنی الله به، قال: فقال لی أبو عبد الله (علیه السلام) :

اکتب: بسم الله الرحمن الرحیم، وقل فی کلِّ یوم من رجب صباحاً ومساءً، وفی أعقاب صلواتک فی یومک ولیلتک:

یا من أرجوه لکل خیر، وآمن سخطه عند کلِّ شرٍّ، یا من یعطی الکثیر بالقلیل، یا من یعطی من سأله، یا من یُعطی من لم یسأله ومن لم یعرفه ت-حَنُّناً منه ورحمه، أعطنی بمسألتی إیّاک جمیع خیر الدنیا وجمیع خیر الآخره، واصرف عنی بمسألتی إیّاک جمیع شرِّ الدنیا وشرِّ الآخره، فإنَّه غیر منقوص ما أعطیت، وزدنی من فضلک یا کریم.

قال: ث-ُمَّ مدَّ أبو عبد الله (علیه السلام) یده الیسری فقبض علی لحیته ودعا بهذا الدعاء وهو یلوذ بسبّابته الیمنی، ثم قال - بعد ذلک-:

»

یا ذا الجلال والإکرام یا ذا النعماء والجود، یا ذا المنّ والطول، حرِّمْ شیبتی علی النار» (۱).

والظاهر من قول محمّد السجاد: (ثَمَّ مدَّ أبو عبد الله یده الیسری

۱- إقبال الأعمال، مصدر سابق: ج۳، ص۲۱۱.

ص: ۲۳۳

فقبض على لحيته ودعا بهذا الدعاء وهو يلوذ بسبّابته اليمنى) هو أنه (عليه السلام) كان فى المرحله الأولى يُملى على السائل نفس الدعاء، ثم لما انتهى من ذلك انتقل (عليه السلام) إلى مرحله الدعاء به بصوره عمليه، لِيُرِىَ السائل كيفيه الدعاء به، فمدَّ يده اليسرى فقبض على لحيته ودعا بهذا الدعاء وهو يلوذ بسبّابته اليمنى، ولمّا انتهى من ذلك أتمَّ (عليه السلام) الدعاء بخاتمه،

وهى:

(يا ذا الجلال والإكرام يا ذا النعماء والجود. . .) ، مما يعنى أن المشهور لدى عامّه الناس من وضع اليد اليسرى على اللحيه، واللوذ بالسبابه اليمنى، ليس وفق ما هو عليه الدعاء، فإنَّ هذا الفعل (وضع اليد اليسرى واللوذ باليمنى) هو من بدايه الدعاء.

وأما المقطع الأخير المُتعارف فيه قبض اللحيه باليد اليسرى، واللوذ بسبابه اليمنى، فذلك مسكوت عنه، ولكن هنالك قرينه سياقيه تدلّ على استمرار وضع اليد والإشاره بالأُخرى، وهى قوله (عليه السلام) :

(حرّم شيبتى على النار) ، فناسب هذا القول وضع اليد على اللحيه، والله العالم.

الدعاء الثالث: لمطالب الدنيا والآخره

وهو دُعاء مروى عن الإمام الحجه بن الحسن (عليه السلام) ، يفيض بالرحمه، ويُعلِّم الناس كيف يتف-قَّ-د بعضهم بعضاً بالدعاء فى ظهر الغيب، ونحن لم نجد دُعاءً كهذا يُؤدِّب الأُمّه على الدعاء لجميع عيّنات الأُمّه، ويأمل لها الخير، فيه يكون الفرد أُمه، والأُمه فرداً، إنَّه دُعاء جدير بالحفظ والتدبّر فيه، وجدير بأن يُتلى فى عقب كلّ صلاه، وجدير بأن يُكتب بماء الذهب. وهو قوله عليه السلام: «

اللهم ارزقنا توفيق الطاعه، وبُعْدَ المعصيه، وصِدْقَ النيّه، وعرفان الحرمه، وأكرِمنا بالهدى والاستقامه، وسدِّدْ

ص: ۲۳۴

ألسنتنا بالصواب والحكمه، وأملأ قلوبنا بالعلم والمعرفه، وطهِّرْ بطوننا من الحرام والشبهه، واكفف أيدينا عن الظلم والسرقه، واغضض أبصارنا عن الفجور والخيانه، واسدُدْ أسماعنا عن اللغو والغيبه، وتفضَّلْ على علمائنا بالزهد والنصيحه، وعلى المتعلِّمين بالجهد والرغبه، وعلى المستمعين بالاتّباع والموعظه، وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والراحه، وعلى موتاهم بالرأفه والرحمه، وعلى مشايخنا بالوقار والسكينه، وعلى الشباب بالإنابه والتوبه، وعلى النساء بالحياء والعفّه، وعلى الأغنياء بالتواضع والسعه، وعلى الفقراء بالصبر والقناعه، وعلى الغزاه بالنصر والغلبه، وعلى الأُسراء بالخلاص والراحه، وعلى الأمراء بالعدل والشفقه، وعلى الرعيه بالإنصاف وحسن السيره، وبارك للحجاج والزوّار فى الزاد والنفقه، واقض ما أوجبتَ عليهم من الحجّ والعمره، بفضلك ورحمتك، يا أرحم الراحمين» (۱).

وختاماً، أللهمَّ تقبَّل منّا ذلك إنَّك مُجيب الدعوات، وأقلْ عثرتنا فإنَّك مُقيل العثرات، وأجزل لنا العطاء فإنَّك أنت الوهَّاب.

والحمد لله ربِّ العالمين من قبلُ ومن بعد، وصلَّى الله على سيّدنا ونبيّنا وشفيعنا الخاتم محمّد الأمين وآله الطيّبين الطاهرين.

كان الفراغ منه فى عصر يوم الجمعه

الموافق للأوّل من جمادى الأُولى من عام ۱۴۳۱ ه-جريه

فى مدينه قم المقدّسه

فهرس الآيات

۱- صحيفه المهدى (عليه السلام) ، للشيخ جواد القيومى، تحقيق ونشر مؤسسه النشر الإسلامى، ط ۲، ۱۹۹۶م، قم المقدّسه: ص۱۸.

ص: ۲۳۵

۱. أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۱۵۶

۲. ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِينَ ۶۳

۳. ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۷۵

۴. أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَهٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ۱۳۲

۵. اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِی خَلَقَ ۷۰

۶. إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى المَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۱۳۴

۷. إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ ۹۰

۸. الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ الله ۷،۲۴

۹. أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ الله ۱۵

(۱۰). أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ الله ۶۵

۱۱. إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۴۸

۱۲. الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ۲۱۳

۱۳. أَمَّن يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ۲۷

۱۴. إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ ۳۳

۱۵. إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّ-يِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ۹۰

۱۶. إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِی ۱۷۲

ص: ۲۳۶

۱۷. إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً ۷۵

۱۸. إِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ ۵۲

۱۹. إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۱۵۷

۲۰. إِنَّ المُنَافِقِينَ فِی الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ۱۴۳

۲۱. إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَكَّهَ مُبَارَكاً وَهُدًی لِّلْعَالَمِينَ ۲۱۳

۲۲. إِنَّ فِی ذَلِكَ لَذِكْرَی لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَی السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۲۲۵

۲۳. إِنَّ لَكَ فِی اَلنَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً ۱۹۵

۲۴. إِنَّ نَاشِئَهَ اللَّيْلِ هِیَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ۱۹۵

۲۵. إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ۲۲۵

۲۶. إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ۵۲

۲۷. إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ ۱۴۳

۲۸. اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ۲۰۲

۲۹. بَلِ الْإِنسَانُ عَلَی نَفْسِهِ بَصِيرَهٌ ۱۴۲

۳۰. بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَی الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۲۲۵

۳۱. بَيْضَاء لَذَّهٍ لِّلشَّارِبِينَ ۲۵

۳۲. تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۲۲۲

۳۳. تِلْكَ إِذاً قِسْمَهٌ ضِيزَی ۱۳۳

۳۴. تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ۱۳۹

۳۵. خَاشِعَهً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّهٌ ۶۵ t

۳۶. خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۶۵

۳۷. ذَلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ ۱۲۴

ص: ۲۳۷

۳۸. رَبِّ اجْعَلْنِی مُقِیمَ الصَّلَاهِ وَمِن ذُرِّیَّتِی رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء ۱۱۴

۳۹. رَبِّ اغْفِرْ لِی وَلِوَالِدَیَّ وَلِمَن دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِناً ۱۵

۴۰. رَبِّ هَبْ لِی مِنَ الصَّالِحِینَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِیمٍ ۳۱

۴۱. رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَلِوَالِدَیَّ وَلِلْمُؤْمِنِینَ یَوْمَ یَقُومُ الْحِسَابُ ۱۶۹

۴۲. رَّبَّنَا إِنِّی أَسْکَنتُ مِن ذُرِّیَّتِی بِوَادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ ۲۱۴

۴۳. رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّیَّاتِنَا قُرَّهَ أَعْیُنٍ ۱۶۹

۴۴. رَبَّنَا وَابْعَثْ فِیهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ یَتْلُو عَلَیْهِمْ ۱۱۴

۴۵. سُبْحَانَ الَّذِی أَسْرَی بِعَبْدِهِ لَیْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ ۲۰۷، ۲۱۴

۴۶. شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ ۲۲۴

۴۷. صِرَاطَ الَّذِینَ أَنعَمتَ عَلَیهِمْ غَیرِ المَغضُوبِ عَلَیهِمْ وَلاَ الضَّالِّینَ ۸۱

۴۸. عَالِمِ الْغَیْبِ لَا یَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّهٍ ۳۲

۴۹. عَیْناً فِیهَا تُسَمَّی سَلْسَبِیلاً ۲۵

۵۰. غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُواْ بَلْ یَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ (۱۰)۱، ۱۶۰ ,۱۵۷

۵۱. فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِیعُونِ ۲۲۵

۵۲. فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْکُرُواْ اللهَ عِندَ المَشْعَرِ الحَرَامِ ۲۰۹، ۲۱۸

۵۳. فَأَمَّا الْیَتِیمَ فَلَا تَقْهَرْ ۲۸

۵۴. فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَیْرٌ لَّکُمْ ۲۲۵

۵۵. فَانطَلَقَا حتّی إِذَا لَقِیَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَکِیَّهً ۳۱

۵۶. فَخُذْ مَا آتَیْتُکَ وَکُن مِّنَ الشَّاکِرِینَ ۲۲۵

۵۷. فَکُلّاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ۱۳۸

۵۸. فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الحَيَاهِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۴۲

ص: ۲۳۸

۵۹. فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۲۲۵

۶۰. فَنَادَتْهُ المَلآئِكَهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّى فِى الْمِحْرَابِ أَنَّ الله يُبَشِّرُكَ ۱۱۵

۶۱. فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقوبَ ۱۱۴

۶۲. فِى بُيوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ۲۰۹

۶۳. قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ۲۱۴

۶۴. قُلِ ادْعُوا الله أوِ ادْعُوا الرَّحْمَ-نَ أَيّاً مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاء ۵۸

۶۵. قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا المَوَدَّهَ فِى الْقُرْبَى ۹۲

۶۶. قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۲۱، ۲۶

۶۷. كَسَرَابٍ بِقِيعَهٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حتّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ۵۱، ۱۳۱

۶۸. كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَهُ الْم-َوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَهً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۲۴

۶۹. كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً ۳۰

۷۰. كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ۱۶۵

۷۱. لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۲۲۵

۷۲. لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ۲۱۲

۷۳. لَا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاء الخَيْرِ ۱۱۲

۷۴. لِمِثلِ هَذا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ ۵۲

۷۵. لَهُ دَعْوَهُ الحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم ۵۸

۷۶. لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ (۱۰)۳

۷۷. مَا قَدَرُوا اللَه حَقَّ قَدْرِهِ ۲۲۴

۷۸. مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ۱۷

ص: ۲۳۹

۷۹. مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَهٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ ۱۵۷

۸۰. مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۱۳۲

۸۱. هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۲۲۵

۸۲. هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّهً ۲۹

۸۳. هُوَ الحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۳۲

۸۴. هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ۷۳

۸۵. وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيّاً ۱۴۸

۸۶. وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ الله قَرِيبٌ مِّنَ المُحْسِنِينَ ۲۹

۸۷. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً ۲۱۴

۸۸. وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ (۱۰)۱, ۴۹, ۲۶, ۲۰

۸۹. وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۲۲۵

۹۰. وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ الله أَخَذَتْهُ الْعِزَّهُ بِالإِثْـمِ ۱۶۰

۹۱. وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ ۱۱۲

۹۲. وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَهً ۶۳

۹۳. وَأَقِمِ الصَّلَاهَ إِنَّ الصَّلَاهَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمنكَرِ ۱۱۴

۹۴. وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ۹۲

۹۵. وَالحَمْدُ لِله رَبِّ الْعَالَمِينَ ۲۲۵

۹۶. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ ۴۰

۹۷. وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۳۴

۹۸. وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً ۳۱

۹۹. وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً ۲۲۵

ص: ۲۴۰

(۱۰)۰. وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَی ۴۳

(۱۰)۱. وَجَآؤُوا عَلَی قَمِیصِهِ بِدَمٍ کَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَکُمْ أَنفُسُکُمْ ۲۲۴

(۱۰)۲. وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْیَمَ وَأُمَّهُ آیَهً وَآوَیْنَاهُمَا إِلَی رَبْوَهٍ ذَاتِ ۲۰۶

(۱۰)۳. وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ خَاشِعَهٌ ۶۵

(۱۰)۴. وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً ۶۵

(۱۰)۵. وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَّجُلَیْنِ أَحَدُهُمَا أَبْکَمُ لَا یَقْدِرُ عَلَیَ شَیْءٍ ۲۰۲

(۱۰)۶. وَعَجِلْتُ إِلَیْکَ رَبِّ لِتَرْضَی ۸۵

(۱۰)۷. وَفَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِیمٌ ۱۸۹

(۱۰)۸. وَقَالَ رَبُّکُمُ ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ ۱۴, ۲۸

(۱۰)۹. وَقَالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللهِ مَغْلُولَهٌ ۱۵۷, ۱۶۰

۱(۱۰). وَقَدِمْنَا إِلَی مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثوراً ۵۱

۱۱۱. وَقَلِیلٌ مِّنْ عِبَادِیَ الشَّکُورُ ۹۲

۱۱۲. وَقُومُوا لِله قَانِتِینَ ۱۸۷

۱۱۳. وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَهً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَیَقُولَنَّ هَذَا لِی ۱۷۵

۱۱۴. وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَیَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّیِّئَاتُ ۱۷۵

۱۱۵. وَلِله الأَسْمَاء الحُسْنَی فَادْعُوهُ بِهَا ۵۷

۱۱۶. وَلَوْ تَرَی إِذِ المُجْرِمُونَ نَاکِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۱۸۴

۱۱۷. وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۱۲۴

۱۱۸. وَمَا أُوتِیتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِیلاً ۱۵۶

۱۱۹. وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن یَدْعُو مِن دُونِ اللهِ مَن لَّا یَسْتَجِیبُ لَهُ ۵۹

۱۲۰. وِمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِی الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِی الآخِرَهِ حَسَنَةً ۱۶۹

ص: ۲۴۱

۱۲۱. وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ المَصِيرُ ۲۲۵

۱۲۲. وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۵۱

۱۲۳. وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً ۱۹

۱۲۴. وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۸۹

۱۲۵. وَيُعَذِّبَ المُنَافِقِينَ وَالمُنَافِقَاتِ وَالمُشْرِكِينَ وَالمُشْرِكَاتِ ۱۴۶

۱۲۶. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ ۴۲

۱۲۷. يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۱۳

۱۲۸. يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ ۲۴

۱۲۹. يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ ۸

۱۳۰. يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ۱۶۲, ۱۶۰

۱۳۱. يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۱۴۲, ۵۱

ص: ۲۴۲

فهرس الروايات

ص: ۲۴۳

۱. أبخيلٌ أنا فيُبخّلنى عبدى؟ ۹۸، ۱۴۱

۲. أو ليس الجود والكرم لى؟ ۹۸، ۱۴۱

۳. ابعثوا إلى الحائر ۸۳

۴. وهل تدرى ما تمام النعمه؟ ۱۹۸

۵. اتِّخذوا جُنَناً. قولوا: سبحان الله ۲۲۰

۶. اتقوا دعوه الوالد فإنها ترفع فوق السحاب ۱۱۹

۷. إجابه الدعاء عند قبره ۲۱۶

۸. اجعلونى فى أول الدعاء وفى آخره وفى وسطه ۷۲

۹. أحسن الظنّ بالله ۵۹، ۶۰، ۱۴۱

(۱۰). احمد الله، فإنك إذا حمدت الله لم يبق مصلٍّ إلا دعا لك ۲۲۳

۱۱. ادعُنى بلسانٍ لم تعصنى به ۲۲۷

۱۲. إذا أحبَّ عبداً غتَّه بالبلاء غتّاً وثجَّه بالبلاء ثجّاً ۱۱۱

۱۳. إذا أراد أحدكم أن يستجاب له فليطيّب كسبه ۱۴

۱۴. إذا أعطيتموهم فلقّنوهم الدعاء، فإنه يُستجاب الدعاءُ لهم ۱۲۶

۱۵. إذا بلغت باب المسجد، فاعلم أنك قد قصدت باب ملك ۲۰۷

ص: ۲۴۴

۱۶. إذا دخل أحدكم على أخيه عائداً له، فليسأله يدعو له ۱۳۰

۱۷. إذا دعا أحدكم فليعمَّم، فإنه أوجب للدعاء ۷۵

۱۸. إذا دعوت فأَقبل بقلبك وظُنَّ حاجتَكَ بالباب ۶۰

۱۹. إذا دعوت فظنَّ أن حاجتك بالباب ۱۴۶

۲۰. إذا طلب أحدكم الحاجه، فليُثنِ على ربّه وليمدحه ۶۱

۲۱. إذا غربت الشمس يوم عرفه، فقل اللهمَّ لا تجعله آخر العهد ۲۱۹

۲۲. إذا فرغ من صلاته الفريضه: سبحان الله، والحمد لله (۱۰)۴

۲۳. إذا قال المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله ۱۸۲

۲۴. إذا قلَّ الدعاء، نزل البلاء ۲۴

۲۵. إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله ۱۷۰

۲۶. أذقنى برد عفوك، وحلاوه رحمتك ومغفرتك ۲۲۹

۲۷. اذهبوا إلى الذين كنتم تُراؤون لهم فى الدنيا ۴۸

۲۸. أربعه لا تُرَدّ لهم دعوه حتّى تفتح لهم أبواب السماء ۱۳۰

۲۹. أربعه لا تستجاب لهم دعوه: ۱۳۳

۳۰. اسألوا الله وأجزلوا، فإنّه لا يتعاظمه شيء ۳۶

۳۱. استعيذوا بالله من جُبِّ الحَزَنِ ۴۸

۳۲. أشدُّ من الموت طلب الحاجه من غير أهلها ۱۲۷

۳۳. أطفئ السراج فقد طلع الصبح ۱۷۸

۳۴. اغتنموا الدعاء عند خمسه مواطن ۳۹

۳۵. أغلقوا أبواب المعصيه بالاستعاذه، وافتحوا أبواب الطاعه ۷۱

۳۶. أفأخبرك من صلَّى ههنا؟ ۲۱۱

ص: ۲۴۵

۳۷. افزعوا إلى الله فى حوائجكم، والجأوا إليه فى مُلمّاتكم ۳۵

۳۸. أفلا أدلُّكم على شيء، أصله فى الأرض وفرعه فى السماء؟ (۱۰)۴

۳۹. اكتب: بسم الله الرحمن الرح ۰يم ۲۳۰

۴۰. الأعمالُ ث-مارُ النيّات ۵۰

۴۱. التواضع فى الصلاه، وأن يُقْب-لَ العبدُ بقلبه كلِّه على ربِّه ۶۴

۴۲. الحجُّ عرفه ۲۱۷

۴۳. الحقيقه، كشف سبحات الجلال من غير إشاره ۱۷۸

۴۴. الحمد لله الذى ليس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع ۲۱۹

۴۵. الحمد لله ربّ العالمين، اللهم لك الحمد بديع السماوات ۲۱۹

۴۶. الداعى بما لا يكون ۱۳۲

۴۷. الداعى وال-مُؤمِّن شريكان ۷۴

۴۸. الدعاء بين الأذان والإقامه لا يُردُّ ۱۸۳

۴۹. الدعاءُ مخُّ العباده، ولا يَهلكُ مع الدعاءِ أحد ۵۴

۵۰. الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح ۱۷۱

۵۱. الدعاء هو العباده ۱۷۲

۵۲. الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل ۱۷۲

۵۳. الدعاء يردّ القضاء ۱۷۲

۵۴. ادعُ به فى دبر كل صلاه ۱۸۹ t

۵۵. الرحم معلَّقه يوم القيامه بالعرش تقول: اللهمَّ صلْ ۱۳۳

۵۶. ارفعوا أصواتكم بالصلاه علىَّ ۱۴۵ t

۵۷. الشفاء فی ترتبه ۲۱۶

ص: ۲۴۶

۵۸. الصلاه علیَّ وعلی أهل بیتی تذهب بالنفاق ۱۴۴

۵۹. الصلاه فی المسجد الحرام تعدل مائه ألف صلاه ۲۱۵

۶۰. الصوم لی وأنا أجزی علیه ۱۳۰

۶۱. العلم علمان: فعلم عند الله مخزون ۱۶۲

۶۲. الله أکبر من أن یوصف ۲۲۶

۶۳. اللهم! إنی أسألک خشوع الإیمان قبل خشوع الذلِّ فی النار ۶۶

۶۴. اللهم ارزقنا توفیق الطاعه ۲۳۱

۶۵. اللّهمّ اغفر لقومی، إنّهم لا یعلمون ۱۷

۶۶. اللهم العن الذین بدّلوا نعمتک، واتّهموا نبیک، وجحدوا بآیاتک ۹۱

۶۷. اللهم إنی أسألک إخباتَ المخبتین ۴۱

۶۸. اللهمَّ إنِّی أسألک العافیه، وتمام العافیه ۱۹۷

۶۹. اللهمَّ إنـِّی أسألک باسمک العظیم الأعظم، الأعزِّ ۱۹۳

۷۰. اللهم إنی أسألک باسمک المکنون المخزون ۱۹۱

۷۱. اللهم إنی أشهد أن هذا کتابک المنزل، من عندک علی رسولک ۳۹

۷۲. اللهم إنی قد قرأت ما قضیت من کتابک ۴۱

۷۳. اللهمَّ ربَّ النور العظیم، وربَّ الکرسی الرفیع ۱۹۶

۷۴. اللهمَّ سلّط علیه کلباً من کلابک ۱۲۲

۷۵. اللهمَّ صلِّ علی محمّد وآل محمد، وعلی أئمَّه المسلمین ۹۰

۷۶. اللهمَّ صلِّ علی محمّد وآل محمد، وعلی إمام المسلمین ۹۳

۷۷. اللهمَّ صلِّ علی محمّد وآل محمد، ومتّعنی بهدیً صالح ۱۹۹

۷۸. اللهمَّ لا تجعله آخر العهد من هذا الموقف وارزقنيه من قابل ۱۹۲

ص: ۲۴۷

۷۹. اللهمَّ وصلِّ على وليِّ أمرك، القائم المؤمّل، والعدل المنتظر ۹۳

۸۰. اللهمَّ ومُـنَّ عليَّ ببقاء وِلْدِى، وبإصلاحهم لى، وبإمتاعى بهم ۱۱۸

۸۱. المؤذن إذا قال: أشهد أن محمداً رسول الله ۱۸۲

۸۲. المؤذِّنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامه ۱۸۳

۸۳. المؤذنون يخرجون من قبورهم يوم القيامه ۱۸۵

۸۴. المسجد الحرام ومسجد الرسول ۲۰۶

۸۵. النيّهُ أساسُ العمل ۵۰

۸۶. إلهى صبراً على قضائك ۴۷

۸۷. إلهى صبراً على قضائك ولا معبود سواك ۴۵

۸۸. إلهى هذه صلاتى صليتها لا لحاجه منك إليها ۱۹۰

۸۹. إلى من تكِلُنِى يا ربَّ المستضعفين وأنت ربى؟ ۸۴

۹۰. أما علامه الخاشع فأربعه ۶۴ t

۹۱. أما إليك فلا، حسبى الله ونعم الوكيل ۴۵

۹۲. أَمَا إنّكم لو أطعتموه فيما أمر به ۱۳

۹۳. أما إنه لم يخرج أحد بأفضل ممَّا خرجت به ۷۳

۹۴. أما إنَّه منزل صاحبنا إذا قام بأهله ۲۰۸

۹۵. أَما إنهم لا يعبدون صنماً ۴۸

۹۶. أما تتقى الله الذى إليه معادك، أراك تقاتلنى وتريد قتلى ۱۲۳

۹۷. أمرنى أن أدعو بهنَّ عند ختم القرآن ۴۱

۹۸. إن أخوفَ ما أخافُ عليكم الشركُ الأصغر ۴۷

۹۹. إن أدنى الرياء الشرک ۴۸

ص: ۲۴۸

(۱۰)۰. إنّ أصنافاً من أُمّتی لا یستجاب لهم ۱۳۳

(۱۰)۱. إنَّ الحائر من المواضع التی یحبّ الله أن یُدعی فیها ۲۱۵

(۱۰)۲. إنَّ الدعاء فی الرخاء یستخرج الحوائج فی البلاء ۱۷۴

(۱۰)۳. إنَّ الدعاء یردُّ ما قد قُ-دِّر وما لم یُقدَّر ۱۷۳

(۱۰)۴. إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل من أرضه بقاعاً تُسمی المرحومات ۲۰۳

(۱۰)۵. إنَّ الله عوَّض الحسین علیه السلام مِ-نْ قتْلِهِ أنَّ الإمامه ۲۱۶

(۱۰)۶. إن الله یرحم عصاه أمتی فی اللیله المبارکه - لیله القدر- ۱۱۹

(۱۰)۷. إن المرائی ینادی علیه یوم القیامه یا فاجر! ۴۸

(۱۰)۸. إنَّ بیوتی فی الأرض المساجد تُضیءُ لأهل السماء ۲۰۷

(۱۰)۹. إنَّ جبرائیل خرج بإبراهیم صلوات الله علیه یوم عرفه ۲۱۷

۱(۱۰). إنَّ حائر الحسین علیه السلام من تلک المواطن ۲۱۶

۱۱۱. إنَّ رسول الله صلی الله علیه وآله کان یطوف بالبیت ۸۳، ۲۰۳

۱۱۲. إن علم ذلک عندی، والله واسع کریم ۱۸۹

۱۱۳. إنَّ قلوبکم خانت بثمانِ خصالٍ ۷۵

۱۱۴. إن کان فارقهما صغیراً لا یدری أسلما ۱۷

۱۱۵. إنَّ لله تعالی مواطن یُحبُّ أن یُدعی فیها فیُجیب ۲۱۶

۱۱۶. إنَّ ها هنا لعلماً جمَّاً ۱۷۷

۱۱۷. أنا أبنی لک خیراً من دارک ۱۲۳

۱۱۸. أنا أعطیک من مالی البغیبغه وهی عین عظیمه بأرض الحجاز ۱۲۳

۱۱۹. أنا خیرُ شریک ۵۱،۵۳

۱۲۰. أنا عند ظن عبدى المؤمن بى ۵۹، ۱۴۱

ص: ۲۴۹

۱۲۱. أنا عندَ ظنِّ عبدی بی فلا یظن بی إلا خیراً ۶۰

۱۲۲. أنا قتیل العبره، قُ-تلت مکروباً ۲۱۶

۱۲۳. إنا معاشر الأنبیاء أُمرنا أن نکلّم الناس علی قدر عقولهم ۱۷۷

۱۲۴. أناجیک یا موجود فی کل مکان! ۱۹۵

۱۲۵. أنت ربی إذا ظمئت إلی الماء، وقوتی إذا أردت الطعام ۴۳

۱۲۶. انظروا فی ذلک ۸۳

۱۲۷. إنّما الأعمالُ بالنیّات، ولکلِّ امرئٍ ما نوی ۵۰

۱۲۸. إنما هی المدحه، ثم الثناء، ثم الإقرار بالذنب ثم المسأله ۶۲

۱۲۹. أنَّهم ملائکه یحفظونه من المهالک حتّی ینتهوا به إلی المقادیر (۱۰)۴

۱۳۰. إنی تخوَّفت علی أمّتی الشرک ۴۸

۱۳۱. إنّی لم أُبعث لعّاناً، ولکنّی بُعثتُ داعیاً ورحمهً ۱۸

۱۳۲. أوشکُ دعوهٍ وأسرعُ إجابهٍ دعوهُ المؤمنِ لأخیهِ بظهر الغیب ۲۲۸

۱۳۳. أی دعوه أضلّ؟ ۱۳۲

۱۳۴. أی الصلاه أفضل؟ طول القنوت ۱۸۸

۱۳۵. إیاکم وتخشُّع النفاق ۶۸

۱۳۶. إیّاکم وذکر الناس فإنه داء ۳۸

۱۳۷. أیُّها الناس إنّ الله جلّ ذکره ما خلق الخلق إلاّ لیعرفوه ۸۷

۱۳۸. تعرَّف إلی الله عز وجل فی الرخاء یعرفک فی الشدّه ۱۷۴

۱۳۹. تعوذوا بالله من خشوع النفاق، خشوع البدن ونفاق القلب ۶۸

۱۴۰. ثلاث دعوات لا یحجبن عن الله ۱۱۳، ۱۱۹

۱۴۱. ثلاثه أوقات لا يحجب فيها الدعاء عن الله تعالى ۱۹۱

ص: ۲۵۰

۱۴۲. ثلاثه دعوتهم مستجابه ۱۲۹، ۱۳۰

۱۴۳. حرَّم الجنّه على كل فحّاشٍ بذيءٍ قليلِ الحياء ۱۵۱

۱۴۴. حسبى من سؤالى علمُهُ بحالى ۴۵

۱۴۵. خمس دعوات لا يحجبن عن الربّ تبارك وتعالى ۱۲۹

۱۴۶. دعاء أطفال أُمتى مستجاب ما لم يقارفوا الذنوب ۱۳۱

۱۴۷. دعاءُ الرجل لأخيه بظهر الغيب يدرُّ الرزقَ ويدفعُ المكروهَ ۲۲۸

۱۴۸. دعنى من اختراعك ۱۷۰

۱۴۸. ذبحك الله يا بن سعد على فراشك عاجلاً ۱۲۴

۱۵۰. رحم الله عبداً طلب من الله عزَّ وجلّ حاجةً فألحّ فى الدعاء ۱۴۸

۱۵۱. رحم الله من أعان ولده على برِّه ۱۱۶

۱۵۲. رضا الله مع رضا الوالدين وسخط الله مع سخط الوالدين ۱(۱۰)

۱۵۳. ساعتان يفتح فيهما أبواب السماء ۱۸۲

۱۵۴. سألت البلاء، فاسأل الله العافيه ۲۰۰

۱۵۵. سألته عن المسجد الذى أُسِّس على التقوى قال: مسجد قبا ۲۱۲

۱۵۶. سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحبُّ إلىَّ ۲۲۰

۱۵۷. سل تُعطه ۶۲

۱۵۸. سيأتى على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن ۱۴۳

۱۵۹. شكا فى السجن إلى الله فقال: يا رب بما استحققتُ السجن؟ ۱۹۹

۱۶۰. شكرُ كلِّ نعمه وإن عظمت أن يحمد الله ۲۲۳

۱۶۱. صلاتكم علىّ إجابه لدعائكم، وزكاه لإعمالكم ۷۱

۱۶۲. عليكم بالدعاء، فإنكم لا تتقرَّبون بمثله ۳۴

ص: ۲۵۱

۱۶۳. عليكم بذكر الله فإنه شفاء، وإيّاكم وذكر الناس فإنه داء ۳۴

۱۶۴. عودوا مرضاكم وسلوهم الدعاء، فإنه يعدل دعاء الملائكه ۱۳۰

۱۶۵. فابتدأ قبل الثناء على الله والصلاه على النبى ۶۲

۱۶۶. فإذا قال – المؤذن –: قد قامت الصلاه ۱۸۲

۱۶۷. فأربعه يدعون الله عزَّ وجلَّ عشر مرات إلا استجاب الله لهم ۷۴

۱۶۸. فأكثِر من الدعاء فإنَّه مفتاح كلِّ رحمه ونجاح كل حاجه ۱۷۲

۱۶۹. فإن أبطأ عنى عتبتُ بجهلى عليك ۷۶

۱۷۰. فإنْ عَلِمَ الله عزَّ وجلَّ من قلبك صدق الالتجاء إليه ۲۷

۱۷۱. فأنا أحبّ أن يُدعى لى حيث يحبُّ الله أن يدعى فيها ۸۳

۱۷۲. فإنّه لا يتعاظمه شىء ۳۶

۱۷۳. فسمَّيتَ دُعاءَك عباده، وتَرْكَه استكباراً ۱۵

۱۷۴. فما علَّمه ملائكته ورسله فإنه سيكون ۱۶۳

۱۷۵. فمن زار قبور شهداء آل محمّد يريد بذلك صلهّ نبيه ۲۰۹

۱۷۶. فواحد يدعو الله أربعين مره فيستجيب الله العزيز الجبار له ۷۴

۱۷۷. فوت الحاجه خير من طلبها من غير أهلها ۱۲۷

۱۷۸. فيا بُؤساً للقانطين من رحمتى ويا بُؤساً لمن عصانى ولم يراقبنى ۹۹

۱۷۹. قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابه (۱۰)۲

۱۸۰. قول الله عزَّ وجلَّ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ : الأوَّاه الدَّعَّاء ۳۳

۱۸۱. كان أبى إذا حزنه أمر جمع النساء والصبيان ۷۳

۱۸۲. كان نزل على رجل بالطائف قبل الإسلام فأكرمه ۳۶

۱۸۳. كان يطوف بالبيت ويقبّل الحجر ۲۱۵

ص: ۲۵۲

۱۸۴. كأنی أری نزول القائم فی مسجد السهله بأهله وعیاله ۲۰۸

۱۸۵. کره إلحاح الناس بعضهم علی بعض فی المسأله ۱۴۷

۱۸۶. کل أمر ذی بال لا یبدأ فیه ببسم الله الرحمن الرحیم فهو أبتر ۶۹

۱۸۷. کلّ دعاء یدعی الله به محجوب عن السماء حتّی یصلّی علی محمد ۷۱

۱۸۸. کنت کنزاً مَخفیّاً، فأحببتُ أن أُعرف؛ فخلقت الخلق لأُعرف ۸۷

۱۸۹. لا أجیب دعوه مظلوم دعانی فی مظلمه ۱۳۳

۱۹۰. لا أُجیب دعوهَ مظلومٍ فی مظلمهٍ ظلمها ولِأحدٍ عنده ۱۳

۱۹۱. لا تجعلونی کقدح الراکب فإنَّ الراکب یملأُ قدحه ۷۲

۱۹۲. لا تُعدُّ أیام زائریه جائیاً وراجعاً من عمره ۲۱۶

۱۹۳. لا عرفه إلا بمکه ۲۱۸

۱۹۴. لا یدخلوا بیتاً من بیوتی إلّا بقلوب طاهره ۱۲

۱۹۵. لا یُردُّ دعاء أوّلُه بسم الله الرحمن الرحیم ۷۰

۱۹۶. لا یزال الدعاء محجوباً حتّی یصلّی علی محمّد وآل محمد ۷۱

۱۹۷. لا یزال المؤمن بخیر ورجاء، رحمهً من الله ما لم یستعجلْ (۱۰)۲

۱۹۸. لا یزال الناس بخیر ما لم یستعجلوا (۱۰)۲

۱۹۹. لا یستجیب دعاء بظهر قلب ساهٍ، فإذا دعوت فأقبل بقلبک ۱۴۷

۲۰۰. لا یصدق إیمان عبد حتّی یکون بما فی ید الله سبحانه أوثق منه ۱۴

۲۰۱. لا یقبل الله تعالی عملاً فیه مثقال ذره من ریاء ۴۸، ۵۳

۲۰۲. لا یلحُّ عبد مؤمن علی الله عزَّ وجلَّ فی حاجته إلا قضاها له ۱۴۷

۲۰۳. لا، النبیّ سیدی قد مات ۲۱۱

۲۰۴. لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما ۱۱۷

ص: ۲۵۳

۲۰۵. لک الحمدُ حتّی ترضی وبعد الرضی، ولا حول ولا قوه إلا بک ۸۵

۲۰۶. لک العتبی لک العتبی حتّی ترضی ۸۵

۲۰۷. لو أصبتُ له حمله ۱۷۷

۲۰۸. لو عرفتُم اللهَ حقَّ معرفتِهِ لزالت لدعائِکُم الجبال ۵۷

۲۰۹. لیخشع لله قلبک، فمن خشع قلبه خشعت جمیع جوارحه ۶۶

۲(۱۰). لیدفع بالدعاء الأمر الذی عَلِمَهُ أن یُدعی له فیستجیب ۱۱۲

۲۱۱. لیس من باب یقرع إلا یوشک أن یفتح لصاحبه ۳۸

۲۱۲. ما أقلَّ مراقبته لله واستحیاءه منا! (۱۰)۴

۲۱۳. ما أنعم الله علی عبد مؤمن نعمهً ۲۲۳

۲۱۴. ما عُبد الله عزَّ وجلَّ بشیء مثل البداء ۱۶۶

۲۱۵. ما عرفناک حقّ معرفتک ۸۸

۲۱۶. ما عرفنی عبد إلا خشع لی، وما خشع لی عبد إلا خشع له ۶۷

۲۱۷. ما عُظِّمَ الله عزَّ وجلَّ بمثل البداء ۱۶۶

۲۱۸. ما قلتُ، ولا قال القائلون قبلی مثل: لا إله إلا الله ۲۲۴

۲۱۹. ما کان اللهُ لیفتحَ بابَ الدعاءِ ویُغلقَ علیه بابَ الإجابه ۲۱

۲۲۰. ما کان علی هذا الرجل أن یسألنی سؤال عجوز بنی إسرائیل ۳۷

۲۲۱. ما کلَّم رسول الله صلی الله علیه وآله العباد بکُنه عقله قط ۱۷۷

۲۲۲. ما لک والحقیقه ۱۷۸

۲۲۳. ما من أحد ابتلی ۱۷۳

۲۲۴. ما من رهط أربعین رجلًا اجتمعوا فدعوا الله فی أمر إلا ۷۴

۲۲۵. ما من شيء أفضل عند الله من أن يُسأل ويُطلب ممَّا عنده ۴۷.۱۴۰

ص: ۲۵۴

۲۲۶. ما من شیء أکرم علی الله تعالی من الدعاء ۳۵

۲۲۷. ما مِن مؤمنٍ دعا للمؤمنین إلا وَرَدَّ اللهُ علیه مثلَ ۲۲۸

۲۲۸. ما من مؤمن یدعو اللهَ إلّا استجابَ له، إمّا أن یُعجَّلَ له فی الدنیا ۲۲

۲۲۹. ما من ولد بارّ ینظر إلی والدیه نظر رحمه إلا کان له ۱(۱۰)

۲۳۰. ما یدعو به أحد من المؤمنین فی أدبار الصلاه إلا غفر الله له ۲۲۹

۲۳۱. ماذا وجد من فقدک، وما الذی فقد من وجدک ۲۱۹

۲۳۲. مثلُ الذی یدعو بغیرِ عملٍ کمثلِ الذی یرمی بغیر وتر ۱۳۴, ۶۰

۲۳۳. مسجد کوفان روضه من ریاض الجنّه صلّی فیه ألف نبی ۲۰۵

۲۳۴. ملک عن یمینک للحسنات هو أمین علی الذی علی الشمال (۱۰)۴

۲۳۵. من أحبَّ أن یخرج من الدنیا وقد خَلُصَ من الذنوب ۱۹۱ t

۲۳۶. من استوی یوماه فهو مغبون ۱۵۰

۲۳۷. مَن أشرک معی غیری فی عملٍ عَمِلَهُ لم أقبله ۵۳

۲۳۸. من السنّه الجلسه بین الأذان والإقامه ۱۸۶

۲۳۹. من جلس بین الأذان والإقامه فی المغرب ۱۸۴

۲۴۰. من حسُنت نیّته کَث-ُرت مثوبته ۵۱

۲۴۱. من خشع قلبه خشعت ۶۶

۲۴۲. من دعا إلی الله أربعین صباحاً بهذا العهد کان من أنصار قائمنا ۱۹۶

۲۴۳. من دعا ولم یذکر النبی رفرف الدعاء علی رأسه ۷۲

۲۴۴. من زاد خشوع الجسد علی ما فی القلب فهو خشوع نفاق ۶۸

۲۴۵. من زار قبور شهداء آل محمّد یُرید بذلک صله نبیّه ۲۱۷

۲۴۶. من سأل فوق قدره استحقَّ الحرمان ۱۳۲

ص: ۲۵۵

۲۴۷. من سألنى وهو يعلم أنى أضرُّ وأنفعُ أستجيبُ له (۱۰)۳

۲۴۸. من سرَّه أن يُستجابَ له فى الشده فلْيُكثرِ الدعاءَ فى الرخاء ۱۷۴

۲۴۹. من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ۴۵

۲۵۰. من صلّى على محمّد وآل محمّد عشراً صلَّى الله عليه وملائكته ۷۳

۲۵۱. من عرَّف عند قبر الحسين عليه السلام فقد شهد عرفه ۲۱۹

۲۵۲. مَنْ عَمِلَ لى عملاً أشرك فيه غيرى فهو له كلُّه ۴۸، ۵۳

۲۵۳. من قال: (الحمد لله كما هو أهله) ۲۲۳

۲۵۴. من كانت له إلى الله حاجه فليقصد إلى مسجد الكوفه ۲۰۶

۲۵۵. من كانت له إلى الله حاجه، فليبدأ بالصلاه على محمّد وآله ۷۲

۲۵۶. من كنت مولاه فعلى مولاه ۲۱۳

۲۵۷. نحن أئمه المسلمين، وحجج الله على العالمين، وساده المؤمنين ۹۰

۲۵۸. نعمه خفيه، إذا وُجدت نسيت، وإذا فُقدت ذكرت ۱۹۷

۲۵۹. نيّه المؤمن خيرٌ من عمله، ونيّه الفاجر شرٌّ من عمله ۵۰

۲۶۰. هب لى من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع ۶۶

۲۶۱. هذا من المستجاب ممّا علَّمنى رسول الله ۱۹۱

۲۶۲. هكذا أكون حتّى ألقى الله وجدّى رسول الله وأنا مخضّب بدمى ۸۵

۲۶۳. هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب ۸۹

۲۶۴. هو خمود النفس وهمود الطباع لمُتعاظمٍ أو مُفزع ۶۴

۲۶۵. هو من البقاع التى أحبُّ الله أن يُدعى فيها ۲۰۸

۲۶۶. إجابه الدعاء تحت قبّته ۲۱۶

۲۶۷. وادٍ فی جهنَّم أُعدَّ للقرّاء المرائین ۴۸

ص: ۲۵۶

۲۶۸. ادعوه فإنّ الدعاء مُخّ العباده ۳۵

۲۶۹. اعرف طرق نجاتك وهلاكك، كيلا تدعو الله بشیء فيه هلاكك ۱۹

۲۷۰. أَعِنِّی على التهجُّد لك بحسن الخشوع فی الظلم ۶۳

۲۷۱. أعوذ بك من الذنوب التی تحبس الدعاء ۱۳۷

۲۷۲. أفضل ما دُعی به آخر ساعه من نهار الجمعه دعاء السمات ۱۹۴

۲۷۳. أكرم نفسك عن كلّ دنيه وإن ساقتك إلى الرغائب ۱۲۶

۲۷۴. الذنوب التی تردُّ الدعاء ۱۳۷

۲۷۵. الغازی فی سبيل الله فانظروا كيف تخلفونه ۱۳۰

۲۷۶. والله لكأنی أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر - الأسود ۲۷

۲۷۷. أما حقُّ أبيك فأن تعلم أنه أصلك ۱۱۵

۲۷۸. أما مسجد براثا ببغداد فصلى فيه أمير المؤمنين ۲۱۱

۲۷۹. أمره الله أن يقف بعرفه. إنَّما هی مواطن يحبُّ الله أن يذكر فيها ۸۳

۲۸۰. حرمه النبی صلى الله عليه وآله والمؤمن أعظم من حرمه البيت ۸۳

۲۸۱. خير الدعاء ما صدر عن صدرٍ نقیٍّ وقلبٍ تقیٍّ ۴۹

۲۸۲. سُمِّی المشعر مزدلفه لأنَّ جبرائيل ۲۰۹

۲۸۳. وعزَّتی وجلالی ومجدی وارتفاعی على عرشی ۹۸

۲۸۴. علمٌ علَّمه ملائكته ورسله ۱۶۲، ۱۶۳

۲۸۵. علم عنده مخزون ۱۶۲

۲۸۶. كن كأفقر عباده بين يديه ۹۸

۲۸۷. لك مثلَ ما سألت وقد أعطيت ما سألت بحبك إياه ۸۹

۲۸۸. من أعظم النعم جريان ذكرك على ألسنتنا ۷

ص: ۲۵۷

۲۸۹. من صلّی علی محمّد وآل محمّد مائه مره صلَّی الله علیه ۷۳

۲۹۰. من لم یر الزیاده فی نفسه فهو إلی النقصان ۱۵۱

۲۹۱. نسأله المعافاه فی الأدیان کما نسأله المعافاه فی الأبدان ۱۹۷

۲۹۲. نعوذ بک من سوء السریره ۱۴۲

۲۹۳. ها أنا ذا بین یدیک، فخذ لنفسک من نفسی حتّی ترضی ۸۵

۲۹۴. هو والله المضطر الذی یقول الله فیه ۲۸

۲۹۵. یرجو غیری ویقرعُ بالفکر بابَ غیری ۹۸

۲۹۶. یا أبناء الأفاعی، لستم أولاد أبیکم إبراهیم ۶۹

۲۹۷. یا أیها الناس من یحاجّنی فی الله فأنا أولی الناس بالله ۲۷

۲۹۸. یا ذا الجلال والإکرام یا ذا النعماء والجود ۲۳۰

۲۹۹. یا زرا! إذا ختمت فادعُ بهذه ۴۱

۳۰۰. یا سریع الرضا اغفر لمن لا یملک إلا الدعاء ۳۴

۳۰۱. یا شقیق، لم تزل نعمه الله علینا أهل البیت سابغه ۴۳

۳۰۲. یا عبادی سلوا حوائجکم ۲۲۱

۳۰۳. یا من ختم النبوّه بمحمد صلی الله علیه وآله ۱۹۲

۳۰۴. یا من لا یشغله سمع عن سمع، ویا من لا یُغلِّطُه السائلون ۲۲۹

۳۰۵. یا موسی سلنی کلَّ ما تحتاج إلیه، حتّی علف شاتک ۳۷

۳۰۶. یا موسی لا تفرح بکثره المال ولا تدع ذکری علی کل حال ۲۰۲

۳۰۷. یا میسر ادعُ، ولا تقل: إن الأمر قد فرغ منه ۳۸

۳۰۸. یازرا! أمِـّنْ علی دعائی ۴۰

۳۰۹. يُحبُّ من عباده المؤمنين كلَّ دعاء ۱۹۴

ص: ۲۵۸

۳(۱۰). يدخلُ الجنّه رجلانِ، كانا يعملان عملاً واحداً ۳۶

۳۱۱. يَقْبَلُ ميسوره، ويتجاوز عن معسوره، ولا يُرهقه، ولا ۱۱۶

۳۱۲. يقدِّم منه ما يشاء، ويؤخِّر منه ما يشاء، ويثبت ما يشاء ۱۶۳

۳۱۳. يقول الرجل إذا فرغ من الأذان وجلس: ۱۸۳

۳۱۴. يقولون: دعونا فلم يستجب لنا (۱۰)۲

۳۱۵. يكفى من الدعاء مع البرّ ما يكفى الطعام من الملح ۶۰

ص: ۲۵۹

فهرس المصادر

۱. الأعلام ، قاموس تراجم، لخير الدين الزركلى، نشر دار الملايين، الطبعه الخامسه، ۱۹۸۰م، بيروت.

۲. إقبال الأعمال ، للسيد رضى الدين على بن موسى بن جعفر ابن طاووس، تحقيق جواد القيومى، نشر مكتب الإعلام الإسلامى، الطبعه الأُولى،۱۴۱۴ ه-، قم.

۳. الأنساب ، لأبى سعد عبد الكريم السمعانى، تقديم وتعليق عبد الله البارودى، نشر دار الجنان، الطبعه الأُولى، ۱۴۰۸ ه-، بيروت.

۴. بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار ، للعلامه المولى الشيخ محمّد باقر المجلسى، نشر مؤسسه الوفاء، الطبعه الثانيه، ۱۴۰۳ه-، بيروت.

۵. البدايه والنهايه ، للحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقى، نشر دار إحياء التراث العربى، الطبعه الأُولى، ۱۴۰۸ ه-، بيروت.

۶. البيان فى تفسير القرآن ، للسيد أبى القاسم الخوئى، نشر مؤسسه إحياء تراث الإمام الخوئى، الطبعه الأولى، ۱۴۱۳ ه-، قم المقدسه.

۷. تاريخ الكوفه ، للسيد حسين بن السيّد أحمد البراقى، نشر مكتبه الحيدرى، الطبعه الأُولى، ۱۴۲۴ ه-، قم المقدسه.

۸.

ص: ۲۶۰

تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليه وآله) ، للشيخ ابن شعبه الحرَّانى، تحقيق على أكبر الغفارى، نشر مؤسسه النشر الإسلامى لجماعه المدرسين، الطبعه الثانيه، ۱۴۰۴ه-، قم المقدسه.

۹. تفسير العياشى ، النضر محمّد بن مسعود العياشى، تحقيق السيّد هاشم المحلاتى، نشر المكتبه العلميه الإسلاميه، طهران.

(۱۰). التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، لأبى عبد الله محمّد الرازى الملقب بفخر الدين الرازى، نشر دار الفكر، الطبعه الأُولى، ۱۴۲۶ه-، بيروت.

۱۱. تفسير نور الثقلين ، للشيخ عبد على العروسى الحويزى، تحقيق السيّد هاشم المحلاتى، نشر مؤسسه إسماعليان، الطبعه الرابعه، ۱۴۱۲ه-، قم.

۱۲. تنبيه الخواطر ونزهه النواظر (مجموعه ورَّام) ، لأبى الحسن ورَّام بن أبى فراس، نشر دار التعارف، بيروت.

۱۳. تهذيب الأحكام ، لشيخ الطائفه الطوسى، تحقيق السيّد حسن الخرسان، نشر دار الكتب الإسلاميه، الطبعه الرابعه.

۱۴. ثواب الأعمال ، للشيخ الصدوق، نشر منشورات الرضى، الطبعه الثانيه، ۱۹۸۷م، قم.

۱۵. جامع السعادات ، محمّد مهدى النراقى، تقديم الشيخ محمّد رضا المظفر، تعليق السيّد محمّد كلانتر، نشر مؤسسه الأعلمى، الطبعه السادسه، ۱۴۰۸ه-، بيروت.

۱۶.

ص: ۲۶۱

جمال الأسبوع ، للسید ابن طاووس الحسنی، تحقیق جواد القیومی، نشر أختر شمال، الطبعه الأولی، ۱۹۹۲م، إیران.

۱۷. الخرائج والجرائح ، قطب الدین الراوندی، تحقیق مؤسسه الإمام المهدی (علیه السلام) ، قم المقدّسه.

۱۸. الخصال ، للشیخ الصدوق، تحقیق علی أکبر الغفاری، نشر جماعه المدرّسین فی الحوزه العلمیه.

۱۹. الدرّ المنثور ، جلال الدین السیوطی، نشر دار المعرفه، الطبعه الأُولی، ۱۳۶۵ ه-، جده.

۲۰. دعائم الإسلام ، القاضی نعمان بن محمّد التمیمی المغربی، تحقیق آصف بن علی أصغر فیضی، نشر دار المعارف، ۱۹۶۳ م، بیروت.

۲۱. الدعوات ، لقطب الدین الراوندی، تحقیق مدرسه الإمام المهدی، الطبعه الأولی، ۱۴۰۷ه-، قم المقدّسه.

۲۲. دلائل الإمامه ، محمّد بن جریر الطبری، تحقیق ونشر مؤسّسه البعثه (قسم الدراسات الإسلامیه) ، الطبعه الأُولی، ۱۴۱۳ه-، قم المقدّسه.

۲۳. الرساله القشیریه ، لأبی القاسم القُشیری النیسابوری، تحقیق عبد الحلیم محمود ومحمد بن الشریف، طبع انتشارات بیدار، الطبعه الأُولی، ۱۹۹۵م، قم.

۲۴. روضه الواعظین ، محمّد بن الفتّال النیسابوری، تحقیق محمّد مهدی الخرسان، طبع منشورات الرضی، قم المقدّسه.

۲۵.

ص: ۲۶۲

سنن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، للسيد محمّد حسين الطباطبائى، تحقيق الشيخ محمّد هادى الفقهى، نشر مؤسسه النشر الإسلامى، ۱۴۱۶ه-، قم المقدّسه.

۲۶. شرح أصول الكافى الجامع ، للمولى محمّد صالح المازندرانى، تعليق أبو الحسن الشعرانى.

۲۷. شرح نهج البلاغه ، لابن أبى الحديد، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار إحياء الكتب العربيه، الطبعه الثانيه، ۱۳۸۷ه-.

۲۸. الصحاح تاج اللغه وصحاح العربيه ، إسماعيل بن حماد الجوهرى، نشر دار العلم للملايين، الطبعه الرابعه، ۱۴۰۷، بيروت.

۲۹. الصحيفه السجّاديه ، للإمام زين العابدين (عليه السلام) ، نشر مؤسّسه الإمام المهدى (عليه السلام) ، بإشراف محمّد على أبطحى، الطبعه الأُولى، ۱۴۱۱ ه-، قم.

۳۰. صحيفه المهدى (عليه السلام) ، للشيخ جواد القيّومى، تحقيق ونشر مؤسّسه النشر الإسلامى، الطبعه الثانيه، ۱۹۹۶م، قم المقدّسه.

۳۱. عدّه الداعى ونجاح الساعى ، أحمد بن فهد الحلّى، تحقيق أحمد الموحدى، نشر مكتبه الوجدانى، قم المقدّسه.

۳۲. علل الشرائع ، للشيخ الصدوق، نشر المطبعه الحيدريه، طبعه ۱۹۶۶م، النجف الأشرف.

۳۳. عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ، للشيخ الصدوق، تحقيق الشيخ حسين الأعلمى، نشر مؤسّسه الأعلمى للمطبوعات، الطبعه

ص: ۲۶۳

الأولى، ۱۴۰۴ه-، بيروت.

۳۴. عيون الحكم والمواعظ ، على بن محمّد الليثى الواسطى، تحقيق حسين الحسينى البيرجندى، نشر دار الحديث، الطبعه الأُولى، ۱۹۹۷م، قم.

۳۵. غرر الحكم ودرر الكلم ، للشيخ عبد الواحد الآمدى، طبعه قم المقدّسه.

۳۶. فروع الكافى ، للشيخ المحدث الثقه الكلينى، تحقيق على أكبر الغفارى، نشر دار الكتب الإسلاميه، الطبعه الرابعه، ۱۹۹۶م، قم المقدّسه.

۳۷. الفروق اللغويه ، لأبى هلال العسكرى، تحقيق ونشر مؤسّسه النشر الإسلامى التابعه لجامعه المدرّسين، الطبعه الأُولى، قم المقدّسه.

۳۸. فقه الأخلاق ، للسيد الشهيد المرجع محمّد الصدر، نشر أنوار الهدى، الطبعه الأُولى، ۲۰۰۲ م، قم المقدّسه.

۳۹. فلاح السائل ، للسيد رضى الدين على بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحسنى، تحقيق غلام حسين المجيدى، نشر بوستان كتاب (مركز الطباعه والنشر الإسلامى) ، الطبعه الثانيه، ۱۴۱۹ه-، قم المقدّسه.

۴۰. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، محمّد عبد الرؤوف المناوى، تحقيق أحمد عبد السلام، نشر دار الكتب العلميه، الطبعه الأولى، ۱۴۱۵ ه-، بيروت.

۴۱.

ص: ۲۶۴

کامل الزیارات ، جعفر بن محمّد بن قولویه القمی، تحقیق الشیخ جواد القیّومی، نشر مؤسسه النشر الإسلامی، الطبعه الأُولی، ۱۴۱۷ ه-، قم المقدّسه.

۴۲. کتاب العین ، للخلیل بن أحمد الفراهیدی، تحقیق الدکتور مهدی المخزومی، نشر مؤسّسه دار الهجره، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۹ه-، إیران.

۴۳. کتاب الغیبه ، محمّد بن إبراهیم النعمانی، تحقیق علی أکبر الغفاری، نشر مکتبه الصدوق، طهران.

۴۴. کنز العمّال ، للمتقی الهندی، تحقیق بکری الحیانی وصفوه السقا، نشر مؤسّسه الرساله، ۱۴۰۹ه-.

۴۵. الکنی والألقاب ، للشیخ عباس القمّی، نشر مکتبه الصدر، طهران.

۴۶. کیمیاء المحبه ، للشیخ محمّد الریشهری، تعریب خلیل العصامی، نشر دار الحدیث، الطبعه الثالثه، ۱۴۲۴ ه-، قم المقدّسه.

۴۷. لسان العرب ، للعلامه ابن منظر الأفریقی، نشر دار التراث العربی، الطبعه الأُولی، ۱۴۰۵ه-.

۴۸. مجمع البحرین ، للشیخ فخر الدین الطریحی، تحقیق السیّد أحمد الحسینی، نشر مکتبه الثقافه الإسلامیه، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۸ه-.

۴۹. المحاسن ، أحمد بن محمّد بن خالد البرقی، تحقیق السیّد جلال الدین الحسینی، نشر دار الکتب الإسلامیه، قم المقدّسه.

۵۰. محاضرات فی الدین والاجتماع ، للشیخ الأُستاذ مرتضی مُطهری، طبع انتشارات مدین، الطبعه الثانیه، ۱۴۲۹ ه-، قم المقدّسه.

۵۱.

ص: ۲۶۵

محبوب القلوب ، المقاله الثانیه، لقطب الـدین محمّد بن الشـیخ الأشـکوری اللاهیجی، تحقیق الدکتور حامد صدقی والدکتور إبراهیم الدیاجی، نشر التراث المکتوب، الطبعه الأُولی، ۱۴۲۴ه-، إیران.

۵۲. المحجّه البیضاء فی تهـذیب الإحیاء ، للمحقّق والمحدث الفیض الکاشانی، مؤسّسه النشـر الإسـلامی، الطبعه الرابعه، ۱۴۱۷ه-، قم المقدّسه.

۵۳. مدینه المعاجز ، للسید هاشم البحرانی، تحقیق عزه الله الهمدانی، نشر مؤسّسه المعارف الإسلامیه، الطبعه الأُولی، ۱۴۱۳ ه-، قم.

۵۴. المزار (مناسک المزار) ، للشیخ المفید، تحقیق ونشر مدرسه الإمام المهدی (علیه السلام) ، الطبعه الأُولی، قم المقدّسه.

۵۵. المزار الکبیر ، للشیخ محمّد بن المشهدی، تحقیق جواد القیّومی، مؤسّسه النشر الإسلامی، الطبعه الأُولی، ۱۴۱۹ه-، قم المقدّسه.

۵۶. مسـتدرک الوسائل مسـتنبط المسائل ، للمیرزا المحقّق النوری الطبرسـی، تحقیق مؤسّسه آل البیت (علیهم السـلام) لإحیاء التراث، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۸ ه-، قم المقدّسه.

۵۷. مستدرک سفینه البحار ، للشیخ علی النمازی، تحقیق الشیخ حسن النمازی، نشر مؤسّسه النشر الإسلامی، طبعه ۱۴۱۹ه-، قم.

۵۸. المسـتفاد من ذیل تاریخ بغداد ، للحافظ أبی الحسـین أحمد بن أیبک المعروف بابن الدمیاطی، تحقیق مصـطفی عبد القادر عطا، دار الکتب العلمیه، الطبعه الأُولی،۱۴۱۷ه-، بیروت.

۵۹.

ص: ۲۶۶

مشکاه الأنوار فی غرر الأخبار ، أبو الفضل علی الطبرسی، قدّم له صالح جعفر، نشر المکتبه الحیدریه، الطبعه الثانیه، ۱۹۶۵م، النجف الأشرف.

۶۰. مصباح المتهجّد ، للشیخ الطائفه الطوسی، نشر مؤسّسه فقه الشیعه، الطبعه الأُولی،۱۴۱۱ ه-، بیروت.

۶۱. معانی الأخبار ، للشیخ الصدوق، تحقیق علی أکبر الغفاری، نشر مؤسّسه النشر الإسلامی، الطبعه الرابعه، ۱۴۱۸ه-، قم المقدّسه.

۶۲. معرفه الله ، من أبحاث السیّد العلامه کمال الحیدری، بقلم طلال الحسن، نشر دار فراقد، الطبعه الأولی، ۱۳۲۷ ه-، قم المقدّسه.

۶۳. مفاتیح الجنان ، للشیخ المحدث الثقه عباس القمّی، نشر دار الثقلین، الطبعه الثالثه، ۱۴۲۰ه-، بیروت.

۶۴. مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهانی، نشر مؤسّسه نشر الکتاب، الطبعه الأُولی، ۱۴۱۴ ه-.

۶۵. مقتل الإمام الحسین (علیه السلام) ، للسیّد عبد الرزّاق المقرّم، نشر دار الثقافه، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۱ه-، قم.

۶۶. مکاتیب الرسول ، علی بن حسین علی الأحمدی المیانجی، نشر دار الحدیث، الطبعه الأُولی، ۱۴۱۹ ه-، قم.

۶۷. مکارم الأخلاق ، للشیخ رضی الدین الطبرسی، تحقیق علاء آل جعفر، نشر مؤسّسه النشر الإسلامی، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۶ه-، قم المقدّسه.

۶۸.

ص: ۲۶۷

من لا يحضره الفقيه ، للشيخ الصدوق، تحقيق على أكبر الغفارى، نشر جامعه المدرّسين، الطبعه الثانيه، ۱۴۰۴ ه-، قم المقدّسه.

۶۹. منـازل السـائرين ، لأـبى إسـماعيل عبـد الله الأنصارى، شـرح عبـد الرزاق الكاشانى، تحقيق وتعليق محسن بيـدارفر، طبع انتشارات بيدار، الطبعه الثانيه، ۲۰۰۲م، قم.

۷۰. ميزان الحكمه ، للشيخ محمدى الريشهرى، نشر دار الحديث، الطبعه الأُولى، ۱۴۱۶ ه-، إيران.

۷۱. الميزان فى تفسير القرآن ، للسيد محمّد حسين الطباطبائى، نشر مؤسّسه النشر الإسلامى، قم المقدّسه.

۷۲. نهج البلاغه ، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضى من كلام

۷۳. الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب *، تحقيق الشيخ محمّد عبده، نشر دار المعرفه، بيروت.

۷۴. نهج السعاده ، للشيخ محمّد باقر المحمودى، نشر مطبعه النعمان، الطبعه الأُولى، ۱۳۸۵ ه-، النجف الأشرف.

۷۵. وسائل الشيعه إلى تحصيل مسائل الشريعه ، للحر العاملى، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الربانى، نشر دار التراث العربى، بيروت.

۷۶. ينـابيع المودّه لـذوى القربى ، للشـيخ سـليمان بن إبراهيم القنـدوزى الحنفى، تحقيق سـيد على جمـال أشـرف الحسـينى، نشـر دار الأُسوه، الطبعه الأُولى، ۱۴۱۶ه-، قم.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بکلمة الشکر والتقدیر إلی مکاتب مراجع التقلید منظمات والمراکز، المنشورات، المؤسسات، الکتّیاب وکل من قدّم لنا المساعدة فی تحقیق أهدافنا وعرض المعلومات علینا.

عنوان المکتب المرکزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹